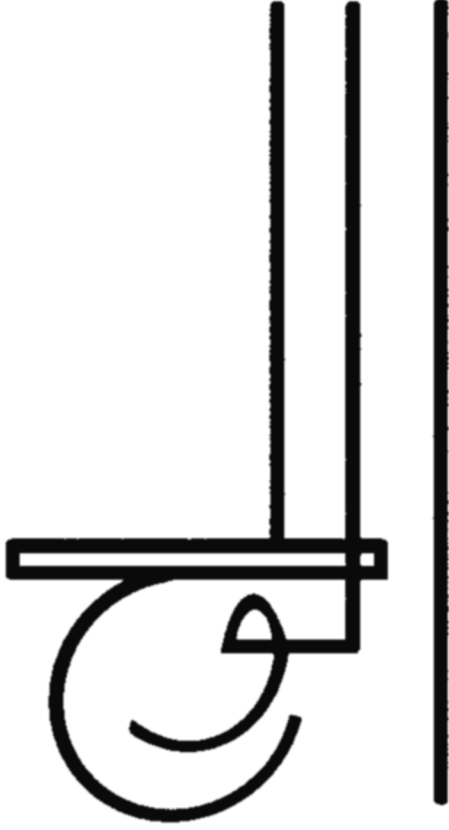


بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء السادس عشر
ألواح ما بين قبر ومنبر



السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء السادس عشر

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	عند قديمي الإمام بقلم الكيون (ج. كرشنا مورتى) سنة ١٩١٠	كتيب	بدون تاريخ	١
٢	محمدٌ لمحمدٍ بمحمد عَلَّمَ الإنسانَ وعَلَّمه رسول الله وحقيقته، كتاب الله وحكمته صبغة الله وطلعته، عبد الله وفطرته دورة الزمان ودهريته، دورة آدم بأبوته وبنوته، بذاته وروحيته	حديث الجمعة	١ ديسمبر ١٩٦٧ م	١٩
٣	ليبيك ليبيك على عرفات قلوبنا ليبيك على عرفات نفوسنا ليبيك على عرفات عقولنا ليبيك في كل مكان، ليبيك في كل زمان، ليبيك في كل إنسان	حديث الجمعة	٨ مارس ١٩٦٨ م	٢٩
٤	نَصَرَ عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فعل وفي دوام يفعل ما كان العبد في نصرة ربه على نفسه وإعلاء كلمته في قومه	حديث صلاة عيد الأضحي	٩ مارس ١٩٦٨ م	٣٩
٥	لمن تكون الحياة؟ ولمن تكون العزة والجاه؟ ألمن سادتهم الدنيا أو شدهتم الآخرة؟ أم لمن ملكتهم أنفسهم وخبت فيهم أنوار عقولهم؟ أم لمن انطلقت نفوسهم إلى نفس الله وتحمرت إرادتهم إلى إرادة الله؟	حديث الجمعة	١٥ مارس ١٩٦٨ م	٤٩

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	أصول النفوس العذرية آدم ومريم وأول العابدين وأصول النفوس الحقية الخضر والكلمة والرسول الأمين	حديث الجمعة	٣ مايو ١٩٦٨ م	٦١
٧	الاشتراكية الوضعية والاشتراكية الفطرية في الأسرة البشرية للأسرة الروحية	حديث الجمعة	٣١ مايو ١٩٦٨ م	٧٥
٨	إنسان الله يقوم ويظهر في الاتصال الروحي، والرسالة الروحية بمحمده وكلمته ورسوله	حديث الجمعة	١٤ يونيو ١٩٦٨ م	٩١
٩	القلوب والهياكل لأجنة الأكوان والعوالم في رحم الوجود القائم للوجود المطلق الدائم لا اجتماع وجهي الأزل والأبد للحق الإنساني بالإنسان للإنسان رجل سلم لرجل	حديث الجمعة	٢١ يونيو ١٩٦٨ م	١٠٥
١٠	مع الأعلى في المثل، ومع الأدنى للوصول مع عبد المطلق، مع الإنسان الحق الرسول مع أبوة الآباء عند الأدنى، وبنوة الأبناء عند الأعلى مع الشهيد على كل شهيد، مع الحق الجديد في كل وليد	حديث الجمعة	٢٨ يونيو ١٩٦٨ م	١٢٣
١١	الإنسان في خلقه وحقه لخلائقه وحقائقه بخلق له لطائفه في مهابطه، وتخلقه بمتابعه في معارجه هو في دائرة وجوده ودوام تواجده أصلاً لأدنى، وعلماً على أعلى، في لانهائي موجد مطلقاً، منزهاً، لا شريك له من موجوده أو متواجده	حديث الجمعة	٥ يوليو ١٩٦٨ م	١٣٧

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٢	الإنسان هو الطريق والطارق، وهو السماء والنجم الثاقب في الوجود المطلق لاسم الله	حديث الجمعة	١٢ يوليو ١٩٦٨ م	١٥٧
١٣	رسول الله وإنسان الرب الموعود عَلِمَ وَعِلِمَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ القائمُ المشهود نخلقي وحقى الكون المعلوم من فعل الوجود في قائم ومطلق ولانهائي الاسم لله بالوجود	حديث الجمعة	١٩ يوليو ١٩٦٨ م	١٦٨

(١)

عند قدمي الإمام بقلم الكيون (ج. كرشنا مورتى)

سنة ١٩١٠

كتيب

إلى الطارقين..

اهدني من الوهم إلى الحقيقة!

اهدني من الظلام إلى النور!

اهدني من الموت إلى الخلود!

مقدمة

ليست هذه بكلماتي، وإنما هي كلمات الإمام الذي علمني.. فبدونه لم أكن لأستطيع شيئاً، ولكني بمعونته وضعت قدمي في الطريق. وإنك لترغب كذلك في دخول الطريق عينه، وإذن.. فالكلمات التي قالها لي ستعينك أنت أيضاً، إذا قت بطاعتها. ليس يكفي أن تقول إنها كلمات حقّة وجميلة، بل من أراد النجاح يجب أن يعمل بهذه الأقوال، في دقة وإحكام.. وليس يُشبع المشرف على الهلاك من الجوع أن ينظر إلى الطعام، ويقول إنه طعام طيب، بل يجب أن يمد يده ويأكل. كذلك ليس يكفي أن تسمع كلام الإمام، بل يجب أن تعمل بما يقول، فتلقي بالك لكل كلمة، وتنتبه لكل إشارة.. ذلك لأنه إذا عدت لك إشارة، أو فائتك كلمة، فقد ضاعت إلى الأبد، إذ ما كان للإمام أن يتكلم مرتين.

لدخول الطريق أربع مؤهلات:

١. حسن التمييز

٢. الزهادة

٣. حسن السلوك

٤. الحب

أول هذه المؤهلات:

١. حسن التمييز

ويراد به في العادة حسن التمييز بين الحقيقة والوهم، وبه يهتدي الناس إلى دخول الطريق، وإنه كذلك، ولكنه أيضا يزيد على ذلك بكثير، وبه يجب العمل، لا عند بداية الطريق فحسب، بل في كل خطوة منه، كل يوم، حتى النهاية.

وإنما تدخل الطريق لأنك علمت أن فيه، دون سواه، يمكن أن توجد تلك الأشياء التي يجدر إحرازها.. فأما الذين لا يعلمون فيسعون لإحراز الثروة والسلطان، بيد أن هذين لا يدومان إلا مدى حياة واحدة على الأكثر.. وإذن فهما وهم زائل، وثمة أشياء هي أعظم منهما.. أشياء هي حقائق باقية، فإذا رأيتهما مرة لم تعد بعد ذلك ترغب فيما عداها.

ليس في العالم كله سوى صنفين من الناس — من يعرفون ومن لا يعرفون.. وإنما الأمر الهام هو هذه المعرفة.. فأما الدين الذي يعتقده المرء، والجنس الذي ينتسب إليه، فأمران لا خطر لهما، إنما الشيء الخطير حقا هو هذه المعرفة.. معرفة مراد الله بالناس، لأن الله مرادا، وهذا المراد هو التطور والارتقاء.. فإذا أبصر المرء ذلك، وعرفه حق معرفته، فلن يسعه سوى العمل له والاندماج فيه، لأنه أمر مجيد وجميل. ولكونه يعلم، فهو يخاز إلى جانب الله، يناصر الخير، ويناهض الشر، يعمل للتطور والارتقاء، ولا يعمل مدفوعا بالأنانية...

فإذا انحاز إلى جانب الله فهو منّا، وليس بهم البتة أيسمي نفسه هندوسيا أم بوذيا أم مسيحيا أم مسلما، وهل هو هندي أو إنجليزي أو صيني أو روسي. ومن كانوا إلى جانب الله، فهم يعلمون علة وجودهم في هذه الدنيا، وماذا ينبغي أن يفعلوا، ثم يعالجون فعله، أما من عداهم فلا يعلمون حتى الآن ماذا ينبغي أن يفعلوا. ولذلك فكثيرا ما يعملون عن جهالة، ويحاولون أن يبتكروا لأنفسهم طرائق، يحسبون فيها سرورا لأنفسهم، غير مدركين وحدانية الخلق جميعا، وأن ما يريده (الواحد) هو إذاً دون سواه الذي يمكن حقا أن يسر أي إنسان. أولئك يتبعون الوهم، ولا يتبعون الحقيقة، ولن يخازوا إلى جانب الله، حتى يعرفوا كيف يفرقون بين الأمرين، إذن فهذا التمييز هو الخطوة الأولى.

بل حتى بعد أن يتم لك الاختيار، يجب أن تذكر أن من الحقيقة والوهم ضربا كثيرة، وأنه يجب التمييز بين الخير والشر، وبين الخطير والتافه، وبين النافع وغير النافع، وبين الحق والباطل، وبين الأثر، (الأناني) وغير الأثر.

ولا ينبغي أن يصعب اختيارك بين الخير والشر، إذ من رغب في اتباع الإمام، فقد عقد النية على الأخذ بالخير مهما كلفه. فإذا رغب جسمك في شيء، فتمهل رويدا، واعمل فكر، هل ترغب فيه حقاً، لأنك (أنت) الله، وإنما تريد ما يريد الله، لكن عليك أن تتغلغل في أعماق نفسك، لتتدي إلى الله في طواياك، فتلقي السمع إلى صوته الذي هو صوتك أنت، ولا تخطيء فتحسب أن أجسامك هي ذاتك، سواء في ذلك الجسم الكثيف والكوكبي والعقلي، وسيزعم كل من هذه الأجسام أنه هو الذات، لكي ينال ما يهوى، لكن عليك أن تعرفها جميعاً، وأن تعرف أن ذاتك مهيمنة عليها.

كلما وجب أداء عمل جَنَحَ الجسم الكثيف إلى الراحة، أو إلى المشي طلباً للنزهة، أو إلى الطعام والشراب، فيقول لنفسه من لا يعرف.. (أود أن أفعل هذه الأشياء ويجب أن أفعلها).. فأما العارف فيقول.. (إن هذا الذي يود هذه الأشياء ليس ذاتي، فيجب أن ينتظر قليلاً).. وإذا حانت فرصة لمعونة إنسان، فكثيراً ما يشعر الجسم هذا الشعور (ما أكثر العناء الذي سأحتمله في هذا السبيل، ألا فليؤد هذه المعونة شخص سواي)، لكن المرء يجيب جسمه قائلاً (إنك لن تصرفني عن العمل الصالح).

إنما البدن مطيتك - نعم هو جوادك الذي تمتطيه.. وإذن فعليك أن تحسن معاملته، وأن تحسن العناية به، فلا ينبغي أن تجهده، ويجب أن تحسن تغذيته بالنقي من الطعام والشراب ليس غير، وأن تتعدهه بالنظافة التامة أبداً، حتى من أدق ذرة من الوسخ.. فإنه ما لم يكن الجسم غاية في النظافة والصحة، فلن تستطيع القيام بالعمل الجهيد الذي تقتضيه الرياضة الإعدادية، ولن تقدر على احتمال العمل الذي لا ينقطع.. لكن يجب أن تكون أنت الذي تسيطر على الجسم، ولا يكون هو الذي يسيطر عليك.

وللجسم الكوكبي رغباته - بل له عشرات منها، فهو يريدك على أن تغضب وأن تلفظ بكلمات حادة، وأن تستشعر الحسد، وأن تكون طموحاً في المال - وأن تحقد على من سواك لما يملكون، وأن تسلم قيادك للكآبة.. نعم يريدك على كل هذه الأمور، وعلى كثير سواها، لا لأنه يريد إيذاءك، بل لأنه يشتهي الذباذب العنيفة، ويلذ له أن يجدها تجديداً مستمراً.. لكنك أنت لا ترغب في شيء من ذلك، وإذاً يجب أن تميز بين رغائبك، ورغائب جسمك.

فأما جسمك العقلي، فيود أن يحسب نفسه منفصلا عما حوله، زهوا وخيلاء، وأن يحفل بنفسه كثيرا، ولا يحفل بمن سواه إلا قليلا.. بل حتى إذا صرفته عن أمور الدنيا، فإنه لا يزال يدأب في التدبير لصالح نفسه، وفي توجيه فكره إلى رقيق الشخصي، بدلا من التفكير في العمل الذي يريده الإمام، وبدلا من التوافر على معونة من سواك.. وإذا أقبلت على الذكر، فإنه يحاول أن يصرف بالك إلى مختلف الأشياء الكثيرة التي يرغب هو فيها، بدلا من الشيء الفذ الذي ترغب أنت فيه.. ألا إنك لست أنت هذا العقل، بل هو ملك لك تسخره لخدمتك، وإذن فيجب التمييز هنا. أيضا يجب أن تراقب في غير انقطاع، وإلا منيت بالإخفاق.

العلم الباطن لا يعرف هوادة في التفريق بين الخير والشر، فما كان خيرا وجب عليك أن تفعله، مهما كلفك ذلك في ظاهر الأمر، وما كان شرا وجب عليك أن تتجنبه، مهما ظن الجاهلون، ومهما قالوا، وعليك أن تمنع في تفهم القوانين الخفية، التي تجري عليها الطبيعة، فإذا عرفت فلتنظم حياتك وفقا لها، معملا رويتك وبديتهك أبدا.

ويجب أن تميز بين الخطير والتافه.. فإذا تعلق الأمر بالخير والشر، فليكن ثباتك ثبات الصخور.. أما إذا تعلق الأمر بشئون غير ذات بال، فلتتجاوز فيها أبدا لمن سواك.. إذ يجب أبدا أن تكون رفيقا رقيقا، وأن تكون رشيدا واسع الصدر، فتدع لغيرك من الحرية الكاملة، مثلما تطلبه لنفسك.

عليك أن تحاول الاهتداء إلى ما يجدر عمله.. وتذكر أنه لا ينبغي لك أن تحكم على الأشياء بأحجامها.. فإن الشيء الصغير إذا كان قريب النفع، فيما يريده الإمام من عمل، كان أفضل بكثير وأجدر بالأداء، من الشيء الكبير، وإن قال العالم أنه حسن.. ولا ينبغي أن تميز بين النافع وغير النافع فحسب، بل يجب أن تميز كذلك بين أكثر الشئين وأقلهما نفعا.. فإطعام الفقراء عمل صالح ونبيل ونافع، بيد أن تغذية أرواحهم أعظم نبلا، وأكثر نفعا من تغذية أجسامهم.

وفي وسع أي غني أن يطعم الجسم، وإنما العارفون دون سواهم، يستطيعون تغذية الروح.. فإذا كنت من العارفين، كان واجبك أن تعين غيرك على المعرفة.

ومهما تكن بلغت من الحكمة فما زال أمامك في هذا الطريق، كثير يجب أن تتعلمه.. نعم كثير بحيث يجب حسن التمييز، ها هنا أيضا، فتحكم التفكير فيما يجدر بك أن تتعلمه. إن العلم نافع كله، وستحرز العلم كله يوما ما، لكن ما دمت لا تحيط إلا بجزء، فلتحرص على أن يكون أنفع الأجزاء. إن الله هو الحكمة، كما أنه هو الحب، وكلما ازدادت حكمة، ازداد ما يتجلى فيك من الله.. وإذن فعليك أن تتعلم، ولكن تعلم أولا ما يكون فيه أكبر عون لك على معونة غيرك.. ولتكن أبدا دؤوبا على طلب العلم، لا

ليحسبك الناس حكيما، كلا ولا لتحظى بسعادة الحكماء، ولكن لأن الرجل الحكيم هو الذي يستطيع، دون سواه، أن يُعِينَ غيره معونة حكيمة.. إذ مهما اشتدت رغبتك في إسداء المعونة، وكنت جاهلا، فقد تُسبب من الأذى أكثر مما تأتي من الخير.

ويجب أن تميز بين الحق والباطل.. يجب أن تعرف كيف تكون أنت حقا بأهلك.. حقا بالفكر وباللفظ وبالعمل.

بالفكر أولا.. وليس هذا سهلا، إذ في الدنيا أفكار كثيرة غير حقة، وخرافات كثيرة حمقاء.. وليس في وسع أحد أن يرتقي ما دام لها عبدا.. وإذن لا ينبغي لك أن تأخذ بفكرة، لجرد أن كثيرا من الناس يأخذ بها، أو لجرد أن الناس آمنوا بها قرونا، أو لجرد أنها مكتوبة في كتاب يحسب الناس أنه مقدس، بل يجب أن تفكر أنت في الأمر، وأن تحكم بنفسك.. هل هذا الأمر معقول؟ تذكر أنه لو أجمع ألف من الناس على أمر، وكانوا لا يعلمون عنه شيئا، فليس لرأيهم قيمة.. ومن أراد أن يسير على الطريق، فليعمل فكره بنفسه، لأن الخرافة شر من أعظم شرور العالم، وغل من الأغلال التي يجب أن تطلق نفسك منها أكل إطلاق.

ويجب أن يكون فكرك في شأن من سواك، قائما على الحق.. فلا تظن بهم ما ليس لك به علم.. ولا تحسب أنهم يفكرون فيك أبدا.. وإذا أتى بعض الناس عملا تظنه ضارا بك، أو قال قولا تظنه يصدق عليك، فلا تعجل إلى الظن.. (إنه أراد إيقاع الأذى بي).. إذ الراجح أعظم الرجحان، أنه لم يفكر البتة فيك، لأن لكل امرئ همومه الخاصة.. وإنما تدور أكثر أفكاره حول نفسه.. وإذا كلمك بعض الناس، وهو مغضب فلا تظن.. (إنه يبغضني ويريد أن يجرح مشاعري).. إذ الراجح أن شخصا، أو شيئا آخر، قد أغضبه، وإنما وجه غضبه إليك، إذ اتفق له لقاءك.. إنه يتصرف عن حمق، إذ الغضب كله حماقة، بيد أنه لا يجوز لك من أجل ذلك، أن تظن به ظنونا لا تقوم على الحق.

إذا أصبحت للإمام تلميذا، كان لك أن نتعرف مبلغ فكرك من الحق، بأن تقارنه بفكر الإمام.. إذ التلميذ وإمامه شخص واحد، وحسبه أن يرجع فكره إلى فكر الإمام، كيما يرى توا هل يتفقان؟ فإذا لم يتفقا ففكر التلميذ باطل، ويجب أن يعدل عنه من فوره، لأن فكر الإمام بلغ الكمال، إذ هو عليم بكل شيء.. أما الذين لم يقبلهم الإمام بعد، فلا يستطيعون كل ذلك على وجهه، لكن في مقدورهم أن يستمدوا عوناً عظيماً، إذا أكثروا من الروية متسائلين.. (ماذا عسى أن يكون فكر الإمام في هذا الشأن؟ ماذا عسى أن يقول الإمام، أو يفعل في هذه الظروف؟ لأنه لا يسوغ لك البتة أن تفعل شيئا، أو تقوله، أو تفكر فيه، ما دمت لا تستطيع أن تتخيل الإمام يفعله، أو يقوله، أو يفكر فيه.

ويجب كذلك أن يكون كلامك حقا - أن يكون محكما لا غلو فيه.. ولا تحكم على نيات غيرك أبدا، فإن إمامه دون سواه، هو العليم بخواجلك فكره، وقد يكون عمله صادرا عن أسباب، لم تدر في خلدك قط. وإذا سمعت نادرة تمس سواك، فلا تُعِدْ ذكرها، فقد لا تكون حقا، وإن تكن حقا، فإغفال ذكرها أرفق. وأمعن الفكرة قبل الكلام، خشية أن تقع في الخطأ.

وليكن عملك حقا. إياك أن تزعم أنك غير ما أنت في الواقع، لأن المزاعم كلها حجاب، دون صفاء نور الحق الذي ينبغي أن يضيء فيك، كما يضيء نور الشمس في الزجاج النقي.

ويجب أن تميز بين الأثرة والإيثار. فإن للأثرة (الأنانية) أشكالا كثيرة، وكلها ظننت أنك قضيت عليها القضاء الأخير في أحد أشكالها، بدت أقوى ما تكون في شكل آخر، لكنك على التدريج ستمتلي نفسك من التفكير في معونة غيرك، حتى لن تجد مكانا ولا زمانا لأي فكرة بشأن شخصك.

ويجب أن يصدق تمييزكم على وجه آخر.. تعلم كيف تستبين الله في كل إنسان، وفي كل شيء، مهما بدا لك ذلك الإنسان، أو ذلك الشيء خبيثا في ظاهر أمره.. فإن في قدرتك أن تُعين أخاك على سبيل ما هو مشترك بينك وبينه، ألا وهو الحياة الإلهية. تعلم كيف توقف تلك الحياة فيه، تعلم كيف تناجي فيه تلك الحياة، فعلى هذا النحو تنقذ أخاك من الضلال.

٢. الزهادة

إن صفة الزهادة لتصعب على كثيرين، إذ يشعرون بأنهم هم وشهواتهم سواء، وبأنهم إذا انتزعت منهم شهواتهم الخاصة، وما يحبون وما يكرهون، فلن يبقى لهم من ذاتهم شيء.. وإنما أولئك هم الذين لم يشاهدوا الإمام، إذ في نور حضرته المقدسة تموت الشهوات جميعا، إلا رغبة واحدة هي أن يكونوا مثله.. لكنك تستطيع أن تصل إلى الزهادة، قبل أن تحظى بغبطة لقاءه وجها لوجه.. لقد ذلك صدق التمييز على أن الأشياء التي يشتهيها أكثر الناس، كالثروة والجاه، غير جديرة بالإحراز، فإذا صارت هذه الحقيقة شعورا صادقا، لا مجرد قول، زالت كل رغبة في تلك الأمور.

كل ما مرّ بك من القول واضح حتى هاهنا، وإنما يحتاج منك إلى الفهم.. لكن من الناس من يعرضون عن طلب الأغراض الدنيوية، لا لأمر سوى رغبة الصعود إلى الملاء الأعلى، أو الوصول إلى تحرير أشخاصهم من الرجعة في هذه الدنيا.. فحذار أن تقع في مثل هذا الخطأ.. ولو أنك نسيت نفسك نسيانا كاملا، لما فكرت متى تتحرر نفسك، ولا ما نوع الملاء الأعلى الذي تصير إليه.

تذكر أن كل رغبة تنطوي على الأثرة هي قيد يقيدك، مهما بلغ سمو الغرض الذي ترمي إليه، ولن تفرغ للعمل الذي يطلبه الإمام فراغا تاما، حتى تكون من كل القيود بمنجاة.

وقد يزول كل ما يتعلق بنفسك من رغبات، وتبقى فيك مع ذلك رغبة الوقوف على نتيجة عملك.. فإذا قدّمت إلى إنسان معونة وددت أن تعرف مبلغ معونتك له، وربما وددت أن يعرفه هو كذلك، وأن يقر لك بالجميل.. وهذا نوع من الشهوة أيضا، وضعف في اليقين.. إذ ما دمت تُفرغ جهدك في سبيل المعونة، فإنها ستنتج نتيجة لا محالة، سواء أشهدتها أم لم تشهدها، ولو عرفت الناموس لأيقنت من صحة ذلك.. وإذن يجب أن تفعل الخير من أجل الخير، لا أملا في الجزاء، ويجب أن تعمل من أجل العمل، لا أملا في معرفة النتيجة، ويجب أن تهب نفسك لخدمة العالم لأنك تحبه، ولا يسعك سوى أن تتقف نفسك عليه.

ولا ترغب في تنمية قواك الباطنة، فإنها آتية حين يرى الإمام أن في إحرازها خيرا لك. وتكلف تنميتها قبل الأوان، كثيرا ما يستتبع متاعب جمّة.. فكثيرا ما يضل صاحبها، بخداع أرواح الطبيعة، وكثيرا ما يؤذيه الغرور، فيحسب أنه معصوم من الخطأ.. وعلى كل حال فإن ما ينفقه في تحصيلها من وقت وجهد، يستطيع أن ينفقه في صالح غيره من الناس. إن تلك القوى آتية في خلال رياضته - ولا بد أن تأتي، وإذا رأى الإمام أن في التعجيل بها نفعاً لك، فسينبأك كيف تعالج تفتيحها، آمنا من الخطر.. وخير لك أن تكون في غني عنها حتى ذلك الحين.

هذا.. وكن على حذر من بعض الشهوات الصغيرة، التي كثيرا ما تعرض في الحياة اليومية. إياك والرغبة في أن تبدو للناس لامع المواهب، أو أن تبدو لهم فطنا ذكيا، ولتكن زاهدا في الكلام.. فقلة الكلام خير، وخير منه الصمت، إلا حين تكون على يقين من أن ما تريد أن تقوله ينطوي على الحق، وعلى الرفق وعلى المعونة.. وقبل أن تتكلم أمعن الفكر.. هل ما تهّم بقوله مستكمل لهذه الصفات الثلاث؟ فإذا لم يكن كذلك، فلا تلفظ به.

ومن الخير أن تُعوّد نفسك منذ الآن، إمعان الفكرة قبل الكلام، لأنك إذا بلغت مرتبة التكريس، كان عليك أن ترقب كل كلمة، خشية أن تذكر ما لا يجوز ذكره.. وكثير من الحديث الدارج لغو وسخف، فإذا كان غيبة، فهو إثم وشر.. ولأن تُعوّد نفسك الإنصات، أفضل من أن تُعوّدها الكلام.. ولا نتطوع بإبداء الآراء، إلا إذا سُئلت بالذات إبداءها.. وقد وردت المؤهلات في بعض النصوص على النحو الآتي: أن تعلم، وأن تجرؤ، وأن تريد، وأن تلزم السكوت، وآخر هذه المؤهلات الأربعة أشقها جميعا...

وثمة شهوة أخرى مألوفة يجب أن تكبحها كبحا شديدا، وهي رغبة التدخل في شئون الغير.. ليس يعينك ما يفعله سواك، ولا ما يقول، ولا ما يعتقد، فيجب أن تروض نفسك على أن تدعه وشأنه، من كل وجه.. فإن له حقا كاملا في حرية الفكر والقول والعمل، ما دام لا يعرض لأي شخص آخر..

فأنت نفسك تطلب أن تكون حراً في فعل ما تعتقد أنه صواب، وإذن فعليك أن تبيح له هذه الحرية عينها، وإذا استعملها فلا حق لك في أن تناوله بالكلام.

فإذا ظننت أنه يفعل سوءاً، وكان في وسعك أن تدبر فرصة، تنبئه فيها على انفراد، وفي أدب جم، لماذا تظن ما تظن، كان من الجائز أن تقنعه.. لكن هذا التدخل، حتى على هذا الشكل، قد لا يليق في أحوال كثيرة.. ولا يجوز لك بوجه من الوجوه أن تقصد إلى شخص ثالث، فتتخذ الأمر عنده مثاراً للغيبة، فإن ذلك إثم كبير.

إذا شهدت طفلاً أو حيواناً يعاني من غيره قسوة، كان واجبك أن تتدخل.. وإذا شهدت أي إنسان يخالف قوانين البلاد، كان عليك أن تبلغ ولاية الأمور.. وإذا عهد إليك في تعليم شخص، جاز أن يكون من واجبك أن تدله على معاييه متلطفاً.. أما فيما عدا ذلك، فعليك شئون نفسك، ولتعلم فضيلة السكوت.

٣. حسن السلوك

أما نقط السلوك الست، التي ينبغي توافرها بنوع خاص، فقد ذكرها الإمام على النحو الآتي:

٣-١. ضبط النفس في التفكير

٣-٢. ضبط النفس في العمل

٣-٣. التسامح

٣-٤. البشاشة

٣-٥. تركيز الجهود

٣-٦. الثقة

٣-١. ضبط النفس في التفكير

يؤخذ من شرط الزهادة أن الجسم الكوكبي يجب أن يضبط، وهذا الشرط نفسه يستوجب أن تضبط الجسم العقلي.. ومعنى ذلك أن يملك المرء إربه، حتى لا يستشعر شيئاً من الغضب، ولا نفاد الصبر، كما أن معناه أن يملك المرء عقله، حتى يكون الفكر أبداً هادئاً غير مضطرب، وأن يملك أعصابه عن طريق عقله، حتى يقل هياجها بقدر المستطاع.. وهذه الصفة الأخيرة عسيرة المنال، لأنك إذا أخذت تعالج

إعداد نفسك للطريق، فلا مناص لك من أن تجعل جسمك أشد حساسية مما كان، فيسهل اضطراب أعصابه لوقع صوت أو صدمة، ويشعر بكل ما يضغطه، أو يقاومه شعورا حادا.

والعقل الهادئ ينطوي على الشجاعة، حتى لتواجه محن الطريق ومصاعبه في غير وجل، وينطوي على الثبات، حتى لتستخف بالمتاعب التي تعرض في حياة الناس جميعا، وتتجنب تلك البلبال التي تثيرها صغائر الأمور في النفس من غير انقطاع ويضيع فيها كثير من الناس معظم أوقاتهم. إن الإمام يعلمنا أنه ليس يضير المرء بحال ما يصيبه من خارج.. فالأحزان والهموم والأمراض والخسائر - كل هذه يجب أن لا تهمة فتिला، ويجب ألا يمكنها من التأثير في هدوء عقله. إنها نتائج أعمال ماضيه، فإذا أتت كان عليك أن تحتملها مستبشرا، فتذكر أن كل شر إلى انقضاء، وأن واجبك هو أن تظل مرحا مغتبطا على الدوام. إنها ترجع إلى (حيواتك) الماضية، لا إلى هذه الحياة، وليس تغييرها في مقدورك، فمن العبث إذن أن تهتم لها.. وأولى بك أن تفكر فيما أنت صانع الآن، فعليه تترتب أمور حياتك التالية، إذ هذا هو الذي تملك تغييره (الآن).

لا تسمح لنفسك باستشعار الحزن أو الكآبة أبدا، فالكآبة إحدى الشرور، لأنها تُعدي الغير، وتزيد حياتهم عسرا، وليس ذلك من حقك.. وإذن فتي نزلت بك الكآبة فلتسرع لطردها على عجل.

ويجب أن تضبط فكرك من وجه آخر، ذلك بأن لا تمكنه من الشرود.. مهما يكن العمل الذي تشتغل به، فيجب أن تحصر فيه فكرك لئتم على أكمل وجه.. ولا تمكن عقلك من العطول، بل احتفظ أبدا في قرارته بأفكار طيبة، تكون على أهبة البروز في اللحظة التي يخلو فيها عقلك من مشاغله.

واستعمل قوة فكرك كل يوم، في الأغراض الصالحة.. كن قوة عاملة في توجيه التطور والارتقاء.. فكر كل يوم في إنسان تعلم أنه محزون أو متألم أو بحاجة إلى المعونة، وأفض عليه من أفكار المحبة...

واكبح عقلك عن الكبرياء، فإنما تصدر الكبرياء عن الجهل.. ومن لا يعلم يحسب نفسه عظيما، وأنه فعل هذا الأمر العظيم أو ذاك.. فأما العاقل فيعلم أن العظمة لله وحده، وأنه ما من عمل صالح، إلا وهو من صنع الله وحده.

٣-٢. ضبط النفس في العمل

إذا كان فكرك على ما ينبغي أن يكون عليه، فقل أن يصادفك في ضبط عملك عناء.. لكن عليك أن تذكر أنه لكي ينتفع بك النوع البشري، يجب أن ينتج التفكير عملا.. يجب أن يزول الكسل، وأن يدوم الاشتغال بالعمل الصالح، على أن يكون ما تعمل هو واجبك أنت، لا واجب غيرك من الناس، إلا أن يكون بإذنه، وعلى طريق المعونة له.. دع كل إنسان لعمله يتولاه على طريقته، وكن أبدا على

استعداد لتقديم العون، كلما احتيج إليك، لكن إياك والفضول.. وإن أشق أمر في هذه الدنيا على كثير من الناس، هو أن يعنوا بشئون أنفسهم فحسب.. لكن هذا هو ما يتعين عليك اتباعه، عندما يتميز عندك الخبيث من الطيب.

وليس يجوز لك أن تنسى واجباتك العادية، بسبب اشتغالك بأعمال أسمى منها، لأنك لن تتحرر وتفرغ لخدمة أخرى، حتى تؤدي تلك الواجبات.. لا ينبغي أن تأخذ على نفسك واجبات دنيوية جديدة، أما ما أخذته على نفسك بالفعل من تلك الواجبات، فينبغي أن تؤديه على الوجه الكامل - وإنما نريد كل الواجبات الواضحة المعقولة التي تعترف أنت بها، لا تلك الواجبات الموهومة التي يحاول غيرك أن يفرضها عليك. إذا وهبت نفسك للإمام فعليك أن تكون أحسن - لا أسوأ - أداء للأعمال العادية من سواك، إذ يجب أن تؤديها هي كذلك ابتغاء وجهه.

٣-٣. التسامح

يجب أن تستشعر حيال الجميع تسامحا كاملا، وأن تستشعر من العناية الصادقة بعقائد أهل الديانات الأخرى، مثل ما تشعر به من العناية بعقائذك، لأن دينهم طريق إلى المثل الأعلى كدينك.. ولكي تعين الخلق جميعا يجب أن تفهمهم جميعا.

ولأجل أن تبلغ هذا الحد الكامل من التسامح، يجب أن تبدأ بنفسك، فتحررها من التعصب والخرافة.. ويجب أن تعلم أن الرسوم والشعائر ليست أمرا محتوما، وإلا توهمت أنك أفضل نوعا ممن لا يقيمون تلك الشعائر، على أنه لا يجوز أن تزدرى الذين ما زالوا يستمسكون بها.. بل دعهم يفعلون ما يشاءون، لكن لا يجوز لهم أن يعترضوك أنت الذي تعرف الحق - لا يجوز لهم أن يحاولوا إجبارك على شيء قد ارتقيت حتى سموت عنه.. والتمس لغيرك المعاذير في كل شيء، وكن رفيقا بكل شيء..

الآن وقد تفتحت عينك، فإن بعض عقائدك القديمة، وبعض شعائرك القديمة، قد تبدو لك عبثا باطلا، ويجوز أن تكون كذلك، بل هي كذلك حقا.. بيد أنك وإن لم يعد في وسعك أن تشترك في إقامتها، يجب أن تحترمها من أجل تلك الأرواح الطيبة، التي ما زالت تعتقد أنها خطيرة قيمة.. ومثل هذه الشعائر والرسوم، كلك الخطوط المزدوجة التي كانت تهديك طفلا إلى إقامة الكتابة وتنسيقها، حتى صرت بدون تلك الخطوط أقدر على الكتابة، وأطلق يدا فيها بكثير.. ولقد مر بك حين من الزمان، كنت فيه بحاجة إلى تلك الخطوط، أما الآن فقد مضى ذلك العهد.

كتب مرشد عظيم ذات مرة فقال.. (لما كنت طفلا، كنت أتكلم كما يتكلم الأطفال، وكنت أفهم كما يفهم الأطفال، وكنت أفكر كما يفكر الأطفال، فلما صرت رجلا نبذت أمور الطفولة ظهريا)،

سوى أن من ينسى طفولته، ويفقد العطف على الأطفال، ليس بالرجل الذي يستطيع لهم هداية أو معونة.. فلتبدو إذن عليك سيماء الرحمة والرفق والتسامح، نحو الناس أجمعين، ونحوهم على السواء، بوذيين كانوا أم هندوسا.. جانيين أم يهودا.. نصارى أم مسلمين.

٣-٤. البشاشة

يجب أن تحتمل كرمك.. أي قائم الثمرة لحيواتك السابقة، وما لها من أثر على اللاحق، أي نتائج أعمالك الماضية، في بشر وغبطة، مهما تكن.. وأن تعتقد أن من الشرف، نزول الأذى بك، لأن فيه دلالة على أن ولاية (الكارما) يرونك جديرا بالمعونة.. ومهما اشتد بك الألم، فلتكن شكورا إذ لم يصبك ما هو أشد، وتذكر أنك قليل النفع للإمام، حتى تستنفذ سيئ (كارماك) فتكون محررا طلقا. إنك حين وهبت نفسك للإمام، قد طلبت الإسراع باستنفاد كارماك، فأنت الآن تستنجز، في حياة واحدة أو حياتين، ما لولا ذلك، لامتد على مائة حياة.. لكن لكي تجعل الأمر عليك أهون ما يكون، يجب أن تحتمله في بشر وسرور.

وثمة نقطة أخرى.. يجب أن تنبذ كل مشاعر الحيازة، فقد تجردك (الكارما) من أحب الأشياء إليك - بل من أعز الأشخاص عليك.. فحتى في مثل تلك الحال، يجب أن تكون مستبشرا راضيا - مستعدا لأن تفارق أي شيء، وكل شيء.. فكثيرا ما يشاء الإمام أن يفيض قوته على الناس، عن طريق خادمه، ولن يستطيع الإمام ذلك، إذا استسلم الخادم للكآبة، وإذن فيجب أن يكون البشر هو القاعدة.

٣-٥. تركيز الجهود

إن الأمر الوحيد الذي يجب أن تجعله نصب عينك، هو أن تؤدي عمل الإمام.. ومهما يعرض في سبيلك من عمل آخر، فعمل الإمام على الأقل هو ما لا ينبغي أن تنساه أبدا.. على أنه لا يمكن أن يعرض في سبيلك شيء آخر، لأن كل عمل فيه عون للغير، وليس فيه أنانية، فهو عمل الإمام، ويجب أن تؤديه من أجله.. وينبغي أن تلقي بالك كله لكل جزء من العمل حين تؤديه، حتى يجيء على أكمل صورة تستطيعها.. وقد كتب ذلك المرشد نفسه فقال.. (مهما يكن لديك من عمل فاعمله بكل قلبك، ابتغاء مرضاة الله، لا ابتغاء مرضاة الناس).. خيل إلى نفسك كيف تؤدي جزءا من العمل، إذا علمت أن الإمام سيجيء الساعة ليتفقدته، وعلى هذه الطريقة بذاتها، يجب أن تؤدي كل أعمالك.. وأكثر الناس علما أكثرهم إدراكا لكل ما تنطوي عليه تلك الآية من معانٍ.. وهناك آية أخرى مثلها، وهي أقدم منها بكثير.. (مهما تناولت يدك من عمل فاعمله بكل همتك).

ويدخل كذلك في معنى تركيز الجهود، أن لا يصرفك عن الطريق الذي دخلت فيه صارف، ولو لحظة واحدة.. فلا المغريات ولا ملذات الدنيا.. كلا.. ولا أواصر المحبة الدنيوية، يجوز أن تخرف بك عن الجادة في أي حين.. إذ يجب أن تصبح أنت والطريق، حقيقة واحدة.. يجب أن يصير الطريق جزءا من طبيعتك، إلى حد أن تتبعه من غير حاجة إلى إعمال الفكر فيه، ومن غير أن تستطيع الانحراف عنه.. ذلك أنك أنت الذرة النورانية، قضيت بهذا.. فلو انقطعت عنه لانقطعت بذلك عن نفسك.

٣-٦. الثقة

يجب أن تثق بإمامك.. يجب أن تثق بنفسك.. إذا كنت قد شهدت الإمام، فإنك تثق به إلى الغاية القصوى، خلال حيوات كثيرة، وميتات كثيرة.. وإذا لم تكن شهادته بعد، فيجب مع ذلك أن تحاول تمثله، وأن تثق به.. لأنك إن لم تفعل، فلن يستطيع حتى هو أن يعينك.. فإنه إن لم تتوافر الثقة الكاملة، فلا سبيل إلى فيض كامل من المحبة والقوة.

يجب أن تثق بنفسك.. أقول إنك أعرف بنفسك من أن تثق بها؟ إن كان هذا شعورك، فإنك لا تعرف نفسك، وإنما تعرف الغشاء الظاهر الضعيف، الذي كثيرا ما تردى في الدمن.. أما أنت - يا من هو أنت بحق - أنت شرارة من نار الله ذاته، والله القدير على كل شيء يحل فيك، ومن أجل ذلك لا يوجد شيء يعجزك عمله، إذا أعملت إرادتك.. قل لنفسك.. (إن ما عمله الإنسان يستطيعه الإنسان، وإني لإنسان.. ولكنني كذلك الله في الإنسان.. إني أستطيع هذا الأمر.. وإني أريد).. لأن إرادتك يجب أن تكون كالفلواذ المصقول، إذا شئت أن تسلك الطريق.

٤. المحبة

أهم المؤهلات كلها المحبة، لأنها إذا بلغت في المرء من القوة مبلغا كافيا، فإنها تلجئه إلى إحراز المؤهلات الأخرى.. وبدون المحبة لا تكفي تلك المؤهلات أبدا.. كثيرا ما تفهم المحبة على أنها رغبة شديدة في التحرر من دورة الرجعات والميتات، ورغبة شديدة في الاتصال بالله.. لكن تصويرها على هذا النحو، يبدو كالأنانية، ولا يتناول سوى جزء من المعنى.. فليست المحبة رغبة بقدر ما هي إرادة وعزيمة وتصميم.. ولكي تنتج هذه العزيمة نتائجها، يجب أن تمتلئ منها طبيعتك كلها، بحيث لا تدع مكانا لأي شعور آخر.. فالمحبة هي أن تريد الاتحاد مع الله حقا، لا لكي تنجو من الضجر والآلام، بل لكي تعمل معه (تعالى)، كما يعمل مدفوعا بحبك العميق له (جل شأنه).

ومعنى ذلك في الحياة اليومية أمران.. أولهما أن تكون على حذر من إلحاق الأذى بأي كائن حي، والثاني أن تترقب على الدوام فرصة المعونة، فتقدمها لمن سواك.

أولهما عدم الإيذاء.. وإن بين الخطايا ثلاثاً، تسبب من الأذى في هذه الدنيا، أكثر مما يسببه كل ما عداها - النيمة، والقسوة، والخرافة، لأنها خطايا مضادة للمحبة.. فمن هذه الثلاث، يجب أن يحذر بلا انقطاع من يريد أن يملأ قلبه من محبة الله.

انظر ماذا تصنع النيمة.. إنها تبدأ بتفكير خبيث، وهو جريمة في ذاته.. إن في كل إنسان، وفي كل شيء، جانباً من الخير.. وفي كل إنسان وفي كل شيء، جانب من الشر.. وفي وسعنا أن نقوي أحد هذين الأمرين، بالتفكير فيه.. وعلى هذا النحو نستطيع أن نعاون التطور والارتقاء، أو أن نعوقه.. نستطيع أن نعمل بمشيئة الإله، أو أن نقاومها.. إذا فكرت في سيئات إنسان، فقد ارتكبت بذلك ثلاث آثام...

- إنك تملأ ما حولك، بأفكار الشر بدلاً من أن تملأه بأفكار الخير، وبذلك تزيد من نكد الدنيا.
- إذا كان هذا الشخص متصفاً بالسيئات التي تظنها، فإنك تمدّها بمزيد من القوة والغذاء.. وإذن تجعل أخاك أسوأ حالاً، بدلاً من أن تجعله أحسن حالاً.. لكن الغالب أن الشر الذي تعزوه إليه، غير موجود في الواقع، وإنما هو من وهمك.. ثم أن سوء تفكيرك في أخيك، يغريه بارتكاب الشرور، لأنه ما دام لم يبلغ بعد عصمة الكمال، فقد تصيره أنت بسوء تفكيرك، مماثلاً لصورة تفكيرك فيه.
- وإنك تملأ عقلك من أفكار السوء، بدلاً من أن تملأه من أفكار الخير، وعلى هذا النحو تعوق نموك، وتجعل نفسك مخلوقاً ذميماً، كرية الطلعة في عيون من يبصرون (البواطن)، بدلاً من أن تكون إنساناً بهي الجمال ^{وسَّعَ} محبباً إلى النفوس.

وليس يقنع المغتاب بكل هذا الأذى الذي يلحقه بنفسه وبضحيته، فهو يحاول بكل جهده أن يشرك في جريمته أناساً آخرين، فيقص عليهم قصته الأثيمة في حماسة، راجياً أن يصدقوه، ثم يشاركونه في صب (أمواج) الفكر الخبيث على ذلك المعذب المسكين، ويستمر ذلك يوماً بعد يوم ويأتي هذا العمل لا شخص واحد، بل ألوف من الناس.. فهل بدأت ترى إلى أي درك من الانحطاط، والفضاعة تبلغ هذه الخطيئة؟ يجب أن تتحاماها بتاتا.. لا تقل في أحد قول السوء بحال.. وامتنع من الإنصات إذا تناول إنسان إنساناً سواه، بقالة السوء.. وقل متلطفاً، (لعل ذلك غير صحيح، ولو صح فعدم الكلام فيه أدنى إلى الرفق).

أما القسوة.. فهي على نوعين، مقصودة وغير مقصودة.. والقسوة المقصودة هي أن تُسبب الألم لكائن حي، وأنت تريد ذلك، وهذه أكبر الخطايا - وهو عمل أشبه بالشيطان منه بالإنسان.. لعلك تقول إنه ليس في الناس من يستطيع مثل هذا الأمر.. لكن كثيرا ما فعل الناس ذلك، بل يفعلونه الآن كل يوم.. فعلته محاكم التفتيش، وفعله كثير من المتدينين باسم دينهم، ويفعله مشرحو الحيوانات الحية، ويفعله كثير من معلمي المدارس بحكم العادة.. ويحاول أولئك الناس جميعا أن يعتذروا من وحشيتهم، فيقولوا إنها عادات وتقاليد، لكن الجريمة لا يمنع كونها جريمة أن يرتكبها كثير من الناس.. وليس للعادة ولا للتقاليد شأن في حساب (الكارما).. وليس أشد هولاً من (كارما) القساوة، ولا عذر لمثل هذه العادات، في بلاد الهند على الأقل، لأن واجب كف الأذى أمر يعرفه الجميع هناك حق المعرفة.. وإن مصير القساة لا بد لاحق بكل أولئك الذين يغدون عن قصد، فيقتلون خلائق الله، ويسمون ذلك رياضة (أو صيدا).

إني أعلم أنك لن تعمل مثل هذه الأعمال، وأنت ستحاربها بالقول الفصيح إذا حانت الفرصة، رعاية منك لمحبة الله.. لكن القسوة قد تكون في القول، كما تكون في العمل.. ومن قال لإنسان كلمة، يقصد أن يؤذي شعوره، فقد ارتكب هذه الجريمة.. وأنا أعلم كذلك أنك لن تفعل هذا، لكن قد تصدر الكلمة عن غير قصد، فتسبب من الأذى أحيانا، مثل ما تسببه كلمة خبيثة مقصودة.. وإذن يجب أن تكون على حذر من القسوة غير المقصودة.

ومصدر هذه القسوة (غير المقصودة) عادة عدم الروية.. فقد يملك الطمع والحرص بعض الناس، فلا يفكر البتة في الآلام التي يسببها لغيره، بالشح في أجورهم أو بإجاعة زوجته وأطفاله.. ومن الناس من لا يفكر إلا في شهوته.. وقل أن يبالي كم من الأرواح والأجسام، يُفسد لإرضاء شهوته.. ومنهم من يريد أن يتفادى تعب دقائق معدودة، فلا يعطي عماله أجورهم في اليوم المحدود، ولا يبالي بالمصاعب التي يجلبها عليهم.. وإذن فكثير من الآلام ليس له من سبب، سوى عدم العناية، ونسيان التفكير فيما قد يصيب الناس من جراء عمل من الأعمال.. لكن (الكارما) لا تنسى أبداً، ولا يدخل في حسابها أن الناس من شأنهم النسيان.. فإذا أردت أن تسلك الطريق، كان من واجبك أن تفكر في عواقب ما تعمل، خشية أن تقع في جريمة القسوة الناتجة عن عدم الروية.

والخرافة.. شر آخر مستطير.. وقد نجم عنها كثير من القسوة المروعة.. ومن كان للخرافة عبداً، فهو يحتقر غيره ممن هم أكثر منه حكمة.. ويحاول قهرهم على أن يعملوا مثل ما يعمل.. ألا ترى إلى المذابح الهائلة التي تنجم عن الخرافة القائلة بوجوب التضحية بالحيوانات، والمذابح التي تنجم عن خرافة أخرى أشد قساوة، وهي أن الإنسان يحتاج في غذائه إلى اللحوم؟ ألا ترى إلى المعاملة التي قضت

الخرافة بأن تُعامل بها الطبقات المستضعفة في الهند بلادنا العزيزة؟ ألا ترى من هذا كيف تُغذي هذه الرذيلة (الخرافة) قسوة لا قلب لها، حتى بين أولئك الذين يعرفون واجب الإخاء؟ وما أكثر ما ارتكب الناس من جرائم باسم إله المحبة، مدفوعين إلى ذلك بدافع الخرافة.. كن على حذر إذن من أن يبقى فيك من هذه الصفة أقل أثر.

تجنب هذه الجرائم الكبرى الثلاث، لأنها قتالة لكل رقي، ولأنها تناقض المحبة.. لكن ليس يجب عليك أن تتوق الشرور فحسب، بل يجب أن تكون نشيطا في عمل الخيرات.. يجب أن تمتلئ من الرغبة الشديدة في أداء ما تستطيع من خدمات، فتترقب على الدوام أداءها لكل من حولك - لا للإنسان وحده، بل للحيوان والنبات أيضا.. ويجب أن تؤديها حتى في صغار الأمور كل يوم، لتتكون فيك العادة، فلا تضع الفرصة النادرة، حين يسنح لك الأمر الجليل، لأنك حين تتوق إلى الاتحاد مع الله، لا تتوق إليه من أجل شخصك، بل لأجل أن تصير قناة، تفيض محبة الله بواسطتها، على إخوانك من البشر.

إن من يسلك الطريق لا يعيش لنفسه، بل يعيش لغيره من الناس.. لقد نسي نفسه كي ما يخدمهم.. سالك الطريق بمثابة القلم في يد الله، منه يفيض الفكر الإلهي، ليجد لنفسه ترجمانا في هذا الملاء الأدنى.. ولن يجده إلا بواسطة القلم، لكنه مع ذلك يراع حي من نار، يشع على الدنيا تلك المحبة الإلهية التي تملأ فؤاده.

إن الحكمة التي تعينك على أن تعين من سواك، والإرادة التي تحرك هذه الحكمة، والمحبة التي تلهم الإرادة - تلك المؤهلات - الإرادة، والحكمة، والمحبة، هي مظاهر الإله الثلاثة، وأنتم يا من تهبون أنفسكم لخدمته، جل شأنه، يجب أن تذيبوا هذه المظاهر في الدنيا.

إنني أنتظر كلمة الإمام

إنني أرتقب نوره اللطيف

إنني منصت لأمره الكريم

وسط لجة هذا المعترك

إنني مبصر أخفي رمزه

فوق هامة هذا المجتمع

إني أسمع أخفي همسه
فوق أغنيات أقوى الصادحين.

أضواء على الطريق

نظرا لتكاثف سكان الأرض، وانتشارهم عليها، والتقدم المشده في المدنية الزمنية لربط أجزائها في القرون الأخيرة، ومحاولة سكانها - توحيد الوعي من بعضهم على البعض في ظاهر أمرهم على حساب الانكماش المتعاقب للمدنية الجوانية أو الروحية، بإمعان الكلمة في الاختفاء بينهم تحت ضغط الطغيان لفساد عمدتها بالفقهاء والحكام من ظاهر الناس، جاءت دورة الزمان بالرسالة الروحية، قياما للروح لرب العالمين، لغزو ظلام النفوس البشرية، وأسفر عالم الروح الإنساني لعوالم الروح بالبشرية، عن طريق إشهار نظام الوساطة بمن يختار وهو بهذا خبير، من البشريتين الأرضية والسماوية، حيث يجعل رسالته تطورا لعصر النبوة، والأمر المتواجد بين الناس، ليكون الوسيط جهازا للحقائق العلوية، منه تتحدث بمفرداتها الكلية، ومنه تعمل، وذلك في العالمين من عالم الذوات وعالم الروح، لها مجتمعين لقائم الحضرة الحقية للإنسان بخلته مع الإنسان، يمثلها في صورة التمام والكمال الحقي لمفرداتها في العالمين من يصطفي منهما لذلك.

ولعل دائرة الجمعية الإسلامية الروحية في الكويت، بوسطائها وروادها، مثل طيب مع دوائر الجمعية الأخرى حول دوائرها بمركزها بالقاهرة في ريادة وإرشاد معلوم مصدرهما لبروز هذه الريادة المحددة بقديم ومتتالي ومتتابع معارجها القديمة في البشرية لبيانها في انفرادها وتزواجها في صورة واضحة برواد استقامت صلتهم بالغيب والشهادة للبشرية الواحدة وتلاقت وتآلفت قلوبهم.

وها هي بضع تفوهات عن غيبوبة تامة للوسيط السيد/ محمود محمد الحوراني، تمت بإشراف الوسيط الرائد السيد/ أسامة منير في لقاءات مع الروح الرائد للجماعة في صحبة الروح المرشد، والأمر الكبير والأكبر لإنسان الله مع كثيرين من الأرواح المعروفة المعتقددة المرشدة كحديث متصل متواصل في مواعيد دورية محددة منتظمة، نقدم بعض مقتطفات منه من مجال الوعي الصالح المستقيم القيم، الصالح للتعميم والتعريف، وهو مما يقدم في صورة حديث وهدى، يخص ويعم، يسمع بشريا وينشر وينتشر روحيا بما يصحبه من قائم فعل وانفعال، وقد اقتطفنا من محاضر بعض الجلسات عبارات هادئة هادية رائدة.

جاء على لسان الوسيط في غيبوبته، في إحدى الجلسات قوله:

(إن هذه التعاليم مكتوبة في الكتب القديمة منها والحديثة.. محفوظة عندكم على الورق، ولكن أين من يحفظها في قلبه؟ يقومها وتقومه؟ إننا لم نجتمع معكم إلا لنؤهلكم نواة صالحة لظهور الروح المقدسة من خلالكم.

تأملوا هذا الحديث دوما، لا نتعجلوا تأملاته، فبترويكم مطالعته وتأملاته على صفحات قلوبكم، يبدأ العمل فيكم ويأخذ مجراه ليبدلكم.

إنني لم آت إليكم لأسليكم، ولا لأضيع وقتي معكم عبثا. ما جئت لألقي سلاما فقط بل جئت أشعلها حربا ضارية، جئت أشعلها حربا ضارية مع نفوسكم.

لقد أخذنا على عاتقنا أن نغدمكم بالسلاح فقط، وعليكم إشعال الحرب معها.

إن القسوة تنافي وتعالينا الروحية، ولكننا نريدكم قساة على أنفسكم، رحماء بينكم. فأشعلوها نارا تأكل منكم الأخضر واليابس.

إني لأرى نفوسكم مملوءة بعالم الحيوان الذي يسيطر على أفكاركم، وكل منها يتنازع السيطرة عليكم. كل منها تتناوب السيطرة على أفكاركم وتسيير أموركم حسب رغبتها، فأخذت منكم أداة لها، وأخذت من أجسادكم هياكل لتواجهها.

أقولها ولا حياء في ذلك، لا تنظروا لمن هم دونكم بفخر واعتزاز على ما بلغتم فيه اليوم من حكمة، الكل في الطريق إلى الله. كلكم أخوة إن غركم يوما ما أنتم عليه، تراكم متأخرين في قابل يوم على من تفاخرتم عليه، لأنهم دائما ينظرون إلى الله الأكبر، ينظرون إلى الله الأكمل.

يا سادة.. ما أتينا إلا راجين لكم الخير.

يا سادة.. ها قد بينا لكم ما جئنا من أجله. إننا لم نأتكم معلمين، بل جئنا لنمشي سويا، كل منا يتعلم في الآخر. إخوة تحابوا فاجتمعوا على كلمة تحتضنهم في الطريق إلى الحقيقة.

يا سادة.. إنني أعتقد أن هذه هي الخطوة، قد أتينا على نهايتها في تعالينا الأولى. فإن صدقنا القول وابتدأنا في العمل سنبقى مترابطين، متحابين، لنكمل الطريق سويا.

يا سادة.. أحببت فيكم إخلاصكم فأعطيتكم بقدر ما أعطيتموني أضعافا، وكلما ازددتم زدتكم. الله من ورائنا جميعا بإحاطته. وفقنا الله وإياكم.

إنني أرى نفسي صغيرا جدا بما أنتم عليه اليوم. إن تجمعكم هذا لكبير جدا في الله، وإن بديتم اليوم غير ذي شأن أو بال بين الذين يحيطون بكم من بني جلدتكم، إلا أنه سيكون لكم كل يوم شأن، لو حافظتم على ما أقوله لكم).

(٢)

محمدٌ لمحمدٍ بمحمد

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ وَعِلْمَهُ

رسول الله وحقيقته، كتاب الله وحكمته

صبغة الله وطلعته، عبد الله وفطرته

دورة الزمان ودهريته، دورة آدم بأبوته وبنوته، بذاته

وروحيته

حديث الجمعة

٢٩ شعبان ١٣٨٧ هـ - ١ ديسمبر ١٩٦٧ م

أشهد أني في لا إله إلا الله، فاشهدوا معي أنكم في لا إله إلا الله.. وأشهد أني في محمد رسول الله، فاشهدوا معي أنكم في محمد رسول الله.

أشهد أنه لا موجود بحق إلا الله، فاشهدوا معي أنه لا موجود بحق إلا الله.

أشهد أن الله لا شريك له مني ولا منكم، فاشهدوا معي أن الله لا شريك له منكم ولا مني.

إشهدوا أنه أينما نولي فثم وجهه، وكيفما نكون يقوم أمره، ويظهر سره بجمهره، في قائمنا بأمره، منه النشأة، وإليه العودة، وله القيام والرعاية. الحي في حياتنا، والقيوم عليها، قائم الأحياء وقيومها، لا شريك له من شيء، ولا عزلة لشيء عنه، ولا عزلة له عن الأحياء به. قائم الحياة في مطلقها لمعناه بموجوده لوجوده بمبناه ومعناه.

سيد الوجود بناموسه وحكمته، وقائم الوجود بذاته، لظهوره وطلعته، وراعي الوجود بقدرته وإرادته، والمتواجد في دوام بوجود لتعالیه، لعين وجوده في إحاطته بمعانيه.

أبرز لنا إنسان حقه، ورسول أمره، وقديم سره على قائم وجهه، إنسانا لإنسانيتنا، وإنسانا لإنساننا، أظهره على الدين كله، فظهر الدين كله، عنون البداية للإنسان، وقام النهاية للإنسان، وكشف عن الغاية للإنسان، وأبان عن الحكمة لمن أوجد الإنسان لنفسه، وأظهره ظهورا لأمره.

فقام بذاته، وقام ببيته، وقام بنسله، وقام بآله، وقام بصحبه، وقام بمتابعيه، وقام بمتابعيهم، وحدة جمعه وأحادية حقه، بذاته لذواته وروحه لروح قدسه لعالیه ودانيه، علم الإنسان وعلمه، وكتاب الله وحكمته، رسول الله وحقيقته لحقيقته، عبد الله وفطرته، صبغة الله وطلعته، دورة الزمان ودهريته، دورة آدم لبدايته ونهايته، بأبوته وبنوته، بذاته لذواته في روحه وروحانيته.

وها هو بزمانكم، يدور مع الزمان دورته، في روحه وجلدته.. وها هو في عصركم، يدور مع العصور تمامه ونشأته، يقوم بذواته لذاته، ببنوته وأبوته، بداياتها ونهاياتها. علمه ويعلمه في دائم شديد القوى، وهو بالأفق الأعلى، فيعلم ويتعلم، ويعلم ويعلم، حتى صار في خاص أفقه لآفاقنا، أفقا أعلى، عين من علمه فعلم، وكله فتكلم.

كلّمنا على ما كلّمه، وألهمنا على ألهمه، ووصلنا على ما وصله، وقامنا على ما قامه، فقمناه، ذاته وكتابه وكلامه.. رحمته وصفحه، وعدله وحسامه.. ارتبط بالكون فكأنه، وارتبط به الكون، فجدد نفسه وأوسع بالحياة دائرته ومكانه، وعدد عوالمه وأعلامه.

ها نحن نشهد في عصرنا انعكاسة زمانه، لتجديد مقامه وعنوانه، فتفتتح أذاننا مرة أخرى على سماع كلامه، لاستقبال أحواض رحمته وسلامه، بين محبته، وتقوى عزته وحسامه.

ها نحن على ما عرفنا بدرا وحنين ننتظر بدرا ونحن لحنين.. ها نحن قنا وشهدنا حنينا وننظر ونرقب بدرا.. ها نحن على ما كنا، أعجبنا كثرتنا، وزعمنا أننا لن نهزم من قلة، فلم تغن عنا الكثرة، وخرجنا من الهزيمة بالعبرة، فترى هل نستقبل بدرا؟ هل نتعدد بدرا؟ هل نتصر ونحن أذلة؟ هل نتغلب ونحن بأسلحتنا قلة؟ لعل شيئا من ذلك يكون، ولعل أمرا كائن على ما كان.

ها نحن، بآبائنا قطعهم الزمان، وقد فارقوا بينهم قائم العنوان، ورجعوا إلى حياة أنفسهم، في نقصها بشيئها، دون وجهها لأمرها على ما كان، إلى جاهلية وزمان، حتى انتهينا بهم، بأمرنا لأمرهم، إلى السفه والطغيان، فهل نستيقظ لأمرهم ولا نتابع خطوهم، ونعود إلى ما جاد به يوما قائم الوجود، لقائم الزمان، بالرحمة المهداة، وطريق الإحسان؟

هل آن لنا به أن نتجدد؟ هل آن لنا أنا بخلقنا نتخلق؟ هل نعقل ونهبي لعقولنا فرصة على نفوسنا لتسود؟ وهل نهياً لمتابعة ضمائرنا لتتقود، ولأرواحنا وهي بالحكمة تجود، فتبدل نفوسنا ما بها من كنود، وإلى الإيمان واليقين تعود؟

الأيام بيننا...

ها نحن نقرأ في آيات الله من حولنا، وفي آيات الله في أنفسنا، ها نحن نقرأ كلام الله، ونقوم ونشهد كتاب الله.. ها هي الطبيعة تتحدث، وكما حدثتنا، فأخطأنا فهم الحديث.. وها هي اليوم تحدثنا، فهل نحن مدركو هذا الحديث، أم أنا مخطئوه كما أخطأناه؟

إن ظاهرة فلكية ظهرت من قبل في ترتيب كواكب الوجود، رتلا لأهل الفلك مشهود، فقدرناه الأمر الموعود، ووهنا القيامة للتواجد في الوجود، على رسم وهمناه، بوصفٍ رددناه فلم يتحقق لنظرنا شيء مما وهمناه بما رسمناه، لأننا لم ندرك الحديث، فلم نحسن التحدث.

وها هي الشمس في شهركم، بأمر تظهر، يردده لنا بيننا الناظرون في المجهر، من أهل الفلك ومن أهل العلم والنظر، فيشيرون إلى ظواهر شمسية في هذه الأيام موجودة، لأوان، في دورة لها معهودة، لا منكورة ولا مجحودة، فالأمر تشير هذه الظواهر عن أمر الإنسان على كواكبه من أموره في الباطن والظاهر لحاضره وغائبه؟ والشمس تلعب في حياتنا على الأرض، وفي مجموعة كواكبها، دورا رئيسيا بالحياة وللحياة وأمورها على ما نعلم، وبما لا نعلم.

إن هذه الظواهر في الفلك، وهذا الذي نشهد في عصرنا من شذوذ في الأنفس، في مولدها، وعند موتها وبما لم نألف من أحوالها في قائم حياتها، في الإنسان وفي الحيوان، وما أصبحنا نعرف من أمر النبات، وسلالاته، وأطواره، وما أصبحت تمتد به أيدينا بالعلم والمعرفة في أمر أنفسنا، وفي أمر الحيوان، وفي أمر النبات، لا بل في أمر الطبيعة، والمادة، من حيث صلتنا بأعضائها، واستعمالنا لذاتها، هي أمور تسترعي الانتباه، وتقتضينا التأمل والتفكير والارتداد، عما أصبحنا فيه من حال من الاضطراب وفقدان الأمن وفقدان السلام، بدائم الجزع والارتجاع.

إن الله يرينا آياته في الآفاق، وفي أنفسنا، وفي الكون من حولنا، وفي الكائنات من دوننا، وفي الكائنات من فوقنا، وفي الكائنات معنا لكائننا، على اجتماعنا وفرقتنا، آيات باهرة، وحقائق ظاهرة، ونواميس قادرة، لنفوس في ضعفها، وفي أمرها كنودة فاجرة، كافرة متعثرة، طاغية بأمرها، فاقدة لرشدها، خاسرة في جهرها.

هي في خصام وكنود مع مصاييح الله لها، لشعلة نور الله تشرق بين الجوانح، في مشكاة الصدور، لأهل الحق بالبعث والحشر والنشور، رحمة مهداة للمؤمن بقائم الحق، وطالبيه، من أهل الصدق ومصدقيه، في أهل الأمر ومتابعيه، لأهل الله وقائمه، لأهل الرحمن وعابديه، لأهل الوجود ومجديده، لسادة الكون وخالقيه...

لإنسانية الإنسان وموحيده، لأبناء آدم ومتحديه، لأوادم الله لقائمه، لأسماء الله بمتجليه، برسول الله وعارفيه، بنور الله ومستقبليه، بكتاب الله وناطقيه، بقلم قدرة الله وممسكيه ومعطيه، بسيف الله لغامديه ومشهره، بماء الحياة لوارديه ومورديه، بالأمر الوسط وقائمه ومقيمه، بالحق لا يبتز ومكوثره، بالحق لا يجحد ومظهره، برحمة الله للإنسان، وجنته فيه، بجنان الله لمتابعيه، بعبد الله ومتجديده، بلا إله إلا الله ورسول الله فيه، بالمؤمنين بالله ورسوله، قائم الحق وناشريه، بدين الله ومقوميه ومقيمه ومجديده.

ولتكن منكم أمة، بمحمد كانت، وبمحمد تكون، تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، بقائمه فيه، هو لها حق الله يقوم وترتضيه، وتنهى عن المنكر وتزدره، وهو الشرك بالله بجسد تقننيه، بالكنود معه معية مؤمنيه، فلا وجود لها عندها بعزلة عنه وعما فيه، ولا خير فيها لها إلا بمن عرفت وأحبت ترتضيه، يوم قامت الإنسان في الإنسان للإنسان في معانيه، لوحدة جمعه في مبانيه، لأحد قيامه لموصوف راعيه، إنسان وجودها، وحق موجودها فيها لها فيه.

هو عندها القيم على قيمها، والشهيد على شهادتها، والمشهود من المطلق لها، ووجه الحق لطلعته عندها، لوجه الحق بجماعها، في قائم جمعها، الله بوجه إحاطته أمامها ومن ورائها، والله بقيومه وقيامته القائم على قيامها، قائما على كل نفس في منامها، بما كسبت في أيامها، آخذا بناصيتها، هاديا أمرها، شاكرا وكافرة.

هاديا بكفرها، ومبتليا بإيمانها، حتى يعرف الله لها عندها، بقائم أمرها، بالنفس وعقلها، عند بيت الحق لقلبها، في هيكل الوجود لقلبها، كتاب الله لباب قيامها، وعبد الله جلدة قائمها، ونور الله طليق عقلها، ونار الله شعلة نفسها، وكعبة الله لها قلبها، ووجه الله لذاتها ووجهها، وقائم الله لأمره أمرها.

الله لها سرها وجهها، الله بها عبدها وربها، راعية مرعية، مرعية بحيط لا يتناهى، راعية لمشروع خلق، لا ينقضي، ولا ينتهي، كلها الآدم البدء، وكلها الآدم الوليد، والأمر الجديد، سر الأب والابن وما بينهما من قائم الروح، وفي قائم اللطيف الخبير، بين قائم الذات والذات بالآباء والأمهات للبدايات والنهايات.

الله.. قيوم قائمها، وقبل بدء قيامها.. الله، منها يقوم، بقائمها، لقائم له من بعدها.. الله لها قبلها وبعدها وقائمها وقيومها، أمة وسطا وخير الأمم، أمرا وسطا وخير الأمور، حقا وسطا وخير الحقائق، كتابا وسطا وأم الكتاب وأم الكتب، حجابا وسطا وحجاب الحجب، رحمة لا نقمة، ولا جهالة.

لقد حبنا رسول الله عن ربه، رحمة بنا، حتى نستكمل في حجاب نضجنا، كانت في حجاب نشأتنا، وفي قائم حجاب كمالنا ونهايتنا، حتى أنه من حجاب يخرجنا، لمعنى الوليد له، والجديد منه، وإلى ربه يقودنا، ويسوقنا، ويقدمنا، نفورا بنا، أو مسترحما لنا، مُعلما لنا، أو مُعلما بنا، ظاهرا لنا، أو ظاهرا فينا، أو ظاهرا بنا، إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا^١.

أخذنا من كل أمة في قائم البشرية على الأرض بشهيد، وجئنا بك في حاضر اجتماعهم لبشريتهم، لقائم بشريتك، شهيدا على الشهداء، شهداء على الناس.

وجئنا عبر الزمان، وعبر الطبقات والأجرام والمكان، من كل أمة بشهيد، ثم جئنا بك على هؤلاء شهيدا، فكنت علم الإنسان بحقه، قديما وقائما وجديدا...

مُعَلِّم الوجود، يد الله بالوجود، أحواض رحمته لكل موجود، سر شفاعته بهديه بالحياة لكل مسعود، أمر بالصفح الجميل، وقام معنا وعلينا بالصبر الجميل، أمر أن يظهر للناس الدليل، وهو المدلول إليه، بالحق له، والنور أنزل معه.. أمر أن يظهر عبدا حقية العبد، وأن يقوم وراء حجاب عبوديته ربا، قدرة ورحمة وعزة الرب، وأن يغيب عن الناس، عليها متعاليا، رسول الإله، وهيكل اللا إله إلا الله، اسم الله وأسماء الله.

كل من تابعه آله، وفي المطلق إله، وفي قائمه بالحق عبد، وفي ظاهره للحق عابد، وبجنته وجود، وبمداناته عالم، وبرسالته عوالم، فكان في الله، لمطلقه وجه، كان في الله الذي عرفه، كان الله الذي قامه واتصفه، كان الكلام، وكان المتكلم، وكان المكمم. كان العلم، وكان العالم، وكان المعلم، كما كان المستعلم، لا ينقضي في الله تعليمه، ولا يتوقف إليه من الله جديد علمه.

هذا الذي ذكرنا رسول الله، وما استقبلناه، وما فتحنا قلوبنا لحقه، ولا صدورنا لنوره، ولا نفوسنا لشعلته، ولا هياكلنا للملكيته.

جانبناه، وبشرا وصفناه، وهل كان الله، يوم ظهر للبشر إلا بشرا؟ وهل كان الله يوم ظهر للإنسان إلا إنسانا؟ وهل كان الله يوم ظهر للوجود إلا وجودا؟ وهل كان الله، يوم ظهر للكون إلا كونا؟ إن الله لا يعرف لعارف به، كائنا ما كان، إلا في قائم وحدانيته بإدراكه لعين معناه في قائمه العارف بقيومه.

ولا ينتفع برسالته ولن ينتفع بها في دائم رسله لدائم رسالته إلا بتوحيده، بوحدانية الرسول مع المرسل إليه، لقائم وحدانية الرسول مع مرسله، في وحدانية الله في مطلقه، تدرك للرسول والمرسل والمرسل إليه، في الوجود الجامع لهم، لعالم الرشاد والراشدين، حيث قام المرسل والرسول والمرسل إليه.

إني جاعل في الأرض خليفة، هو العروة الوثقى، لا انفصام لها، هو الحلقة بين حلقتين، والعروة بين عروتين، هو الآدم بين الآدمين، هو الأب بين الأبوين، وهو الابن بين الولدين، هو الوجود بين الوجودين، هو الإنسان بين الإنسانين.

عَرَفَ الإنسان الله يوم عرف الإنسان قبله، وعرف الإنسان فيه، وعرف الإنسان بعده، في قائم الله، لا بدء للإنسانية فيه بآباء وأجداد، ولا انقضاء للإنسانية فيه بجديد، ووليد من أبناء، ولا توقف للإنسانية فيه، بمرتقى في مراقبه، إلى قديم الآباء، ولا غيبة للإنسانية فيه، بقيومها على القائم بالإنسان لها بالأبناء، لقائم الإنسان معها لها بالآباء قائم الأبوة للأبناء.

هذا هو دين الفطرة.. وهذه هي رسالة الرسول.. وهذا هو الحق.. وهكذا كان الخلق، في قائم الحق، لا جديد فيه، ولا جديد له.

ها أنتم في عصركم هذا، وفي أيامكم هذه، تشهدون من آيات الله في الآفاق وفي أنفسكم عجا، تشهدون ما تدعونه جديدا، وهو في قديم مجهول كان، تشهدون ما ترونه وليدا موقوتا، وهو في دائم يبقى، ويتوالد.

تشهدون آيات الله في الآفاق وفي أنفسكم، ولكن كبرياءكم، وكنودكم مع الله، يحجب الحق عنكم، ويحول بين إدراككم لكم، إذ أنكم تظنون بجهلكم وغفلتكم، ودون وعي منكم عنكم، أن الله بوجوده، وبكائناته، وبعوالمه، في متابعتكم وتحت أمركم، وتجهلون أو تتجاهلون، كبرياء منكم، إنكم في متابعة، ومحلا لآثار وفعل كائناته، ولستم في كرتكم من تراب الأرض إلا أجهزة بيد قدرته لاستعمال آياته.

إنكم إذا ظهر لكم في الكون فلكا يترتل بكواكبه ظننتموكم فاعليه، في رتلته، أنتم مرتلوه، وإنه قام متابعا لأمر قام بينكم تقدروه، وإلى أنفسكم تنسبوه، وهو إشارة إليكم، ولأمثالكم من العوالم من أن ترتيلا لكم قد يقوم بينكم، وإنه على مثال من هذا يجب أن يترتل جمعكم وجماعتكم.

إذا رأيتم الشمس تتحدث، ظننتم أن فعلا صدر منكم بها أحدث ما حدث، وما قدرتم أن هذا الذي هو فيها حادث، إنما هو أمر لأمر بينكم يحدث.. إنما هو علم، لعلم بينكم يعلم.

كسفت الشمس يوم مات إبراهيم، كلمة الحق، صدرت من الحق، برسول الحق، جديد كلمة، لقائم كلمة، في قديم كلمة، فقال الناس: "كُسفت الشمس لموت إبراهيم"، فقال الرسول، (إن الشمس والقمر، آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت إنسان)^٢.

ولو قَبِلَ من قومه أو سكت عليهم فيما قالوا، لكان مثلهم في جهلهم، ولما عنون عندنا علما، بل كان مُجسما للجهل وهو مجسم الحق والعلم، ولكن الله أظهره على الدين كله، وأدبه فأحسن تأديبه، وعَلَّمَهُ، فعلم، وبما عَلِمَ عِلْمٌ وتكلم، وامتد بعلمه في الناس، فعَلَّمَ وعِلِمَ، وكَلَّمَ وكُلِمَ، مواصلا كلامه، في مواصلة دوامه، بدائم أعلامه.

فما كان الرسول بحقه، أو الحق برسوله أبترا، بل قام في السماوات والأرض أمة وكوثر، علما وحقيقة وعِلما وخبرا. ولو أنهم قالوا "لقد حدد الله لموت إبراهيم يوم الكسوف، ليكون لنا بإبراهيم أمرا معروفا"، لوافقهم الرسول. لكل أجل كتاب، وعنده أم الكتاب، يحو ما يشاء ويثبت.

لقد كان في تجربتي الخاصة أمر من هذا القبيل، بوليد لي، لا أدري هل هو وليدي وجديدي أم أنا كنت له وليده وجديده، قد كان في الله مشهودي، ولعلي كنته بموجودي.

هذا الطفل وُلِدَ عند أذان الفجر تماما، ويوم انتقل، بعد أربعة عشر شهرا، كانت بارقة حياة عندي، فقد كان له في حياتي وشأن الطريق معي أمرا يطول بيانه، ولم يأتِ أوانه.. انتقل عند أذان المغرب تماما. فهل أستطيع أن أقول إن أذان المغرب تابع غيبته، أو أن أذان الفجر وافق ولادته؟ لا.. لأن أذان الفجر وأذان المغرب يتعاقبان، ويتواجدان، في ناموس الفطرة، بيد القدرة، أمور لا تختل، وميزانها لا يعتل. ولكن الإنسان في الوجود، وهو مملوك الله، بنشأته وغيبته، الله قادر بحكمته، أن يحدد موعد ولادته أو انتقاله وميته، يستطيع أن يقدمه وأن يؤخره، فإن حدده للمولد مع أذان الفجر، فقد عبّر به عن أذان الفجر ومعناه، سلام هي حتى مطلع الفجر، وفي أمر الغيبة عن هذه الدار فلكل أجل كتاب، ويحو الله ما يشاء ويثبت، وشاء الممسك بالقلم أن يكتب موعد غيبته، قرين الغروب، مع غيبة الشمس، تعبيرا عن أمر، وعن سر بجهر، مشيرا لي أن هذا الوليد مثلا كان مثله في مولده مثل مولد شمس وغيبته فهو بداية يوم، وطلعة فجر، وحديث يُقال في مهد بحال. هذا تعبير المولد والغيبة، عبّر به لأمر أخرى، لقائم معنى بمولد شافع، لأمر نافع.

فقد كان حمله شاذًا، وكان أمر أمه قبل مولده شاذًا، وكان له في آيات الطريق قبل مجيئه وضعًا. وجاءها المخاض به بحالة شاذة، لم تسبق في سبع مرات لولادة لها من قبله. كان أول إشعار لها بمقدمه، أن انفجر من بطنها نور أشرق به المكان عقب صلاتها لفريضة العشاء، ولم تدر أن هذا له علاقة، بأنها تنهياً للوضع.

ثم بدأت أمور الوضع تأخذ مجراها، على صورة شاذة منتظمة، حتى لا تفاجأ بمولده، قبل أن تأتي الطيبة المولدة، كما صرخ عند مولده، صرخة كل طفل، فسمعتها في أذني لفظ الجلالة.

وقبل موته بأيام ثلاث على ما أذكر، كان أخوته يلعبون، وكانوا وقتئذ إذا لعبوا يقومون في حضرة يعتبرونها لعبتهم، وهذه هي لعبتهم المفضلة، فيحاكون ما كانوا يشهدونه من حضراتٍ تقام في الدار، كانوا يشاركون فيها أحياناً، فيرددون بعض الأناشيد في صورة جميلة لا بأس بها، فإذا بهذا السيد الصغير السن، الكبير المقام يلتفت إليهم، ويمسك بالحضرة كما يمسكها إمام مستوفي الرجولة ومستوفي الحركة والهمة، وينطق باسم الصدر، بالنهضة الطويلة، على أكمل ما يكون النطق، ويبدو اللفظ بوضوح مدرك نابعا من قلبه، أعمق ما يصدر اللفظ وهو لم يحسن النطق أو الكلام بعد فأمسكت به حتى لا يسقط على الأرض، وقلت له ما شأنك واسم الصدر يا بني.. أخشى أن يحرقك، كلمة صدرت مني لم أدر مداها، ولا صدقها، ولكنها تحققت، بمعناها.

ففي اليوم الثالث، عاد مع مربيته من الخارج، مرتفع درجة الحرارة، فاستحضرنا له الطبيب، فعالج أمره ثلاثة أيام، وفي الليلة الثالثة وأنا أحمله، أعاد حركة الذكر باسم الصدر، بصورة أعنف، وبترديد متواصل، وأنا أحتضنه في حجري، فهدأته حتى هدأ، وفي اليوم التالي، اشتد به المرض قليلا من الليل ممتدا للنهار، وقبيل المغرب ذهب عنه كل مرض، وبدا سليما معافا، فعجبت لأمره، فإذا به عند المغرب يتلون وجهه ويأخذ صورة جمالية أو صورة محمدية كما يسميها رجال القوم، لموصوف صورة جماله عليه الصلوات لجمال كماله، فصارت شفتاه قرمزيتين، وخداه متوردين، وعيناه متألقتين، وبشرته مشرقة بالنور، بادي الصحة والسلامة.

فبهرت بالنظر إليه، فإذا أذان المغرب.. وإذا بالوجه الجمالي الحمدي يتسم ابتسامة رقيقة جميلة، وإذا بآخر نفس ينطلق، وإذا الوجه بالابتسامة يصطبغ.. فلم أشعر بعدها وأنا لا أبعد عيني عن النظر إليه بأي أثر للحنن عندي بل انقلب الحزن إلى سرور عميق في أعماق نفسي، وحمدت الله أن يكون ذلك، وتمنيت أن يكون ذلك لأخوته، وأنه لو قدّر لهم ما رأيت له ما بكيت، وما تألمت، فأراد من في الدار أن ييكوا فدعوتهم للنظر إلى وجهه، كيف هو يتسم وأنتم تبكون؟ إنه مسرور فرح برحلته، فلا تعكروا عليه صفوه.

واستودعته الله، فأبدلني الله به ثلاثا من فضله، وجعل فيهم خيرا، وأودع فيهم سرا، وأبرز كبيرهم عبداً لله جهراً، فاتاه من لدنه رحمة، وعلمه من لدنه علما، ومد له الحياة، وجعله صبيا شيعا، هدى الله قلبه بروحه، وأنار الله عقله، وأشعل نفسه برسوله يصطفيه لنفسه ويظهره لوجهه وعينه، فحمدت الله، ورضيت بقضاء الله فيما قضاه، وسعدت بأمر الله بما أسداه.

وما ذكرت ذلك إلا في صدد ما نحن فيه، من عبث في القول، عن أمر القيامة والحشر، ونهاية الزمان والعصر، وبدء الزمان في دورة الدهر، وخلقة المكان بالإرادة والأمر، وخلقية وحقية الإنسان في السر

والجهر، نجادل في الله بالبهتان وبغير علم لأننا بعيدين عن العنوان في الرسول والأهل، لأننا باعدنا عنا بيننا القدوة والمثال، ورفضنا بين يديه الانصباع والسماع والانصياع للعقل والحال، قلوناه ما ذكرناه، وجفوناه ما قدسناه، وما إلى ربه أضفناه، وبه ألقناه، فعرفناه به لنا ظهر، علما ووجها وجليه العلم والخبر، فكان به لنا عندنا الخبير والمظهر.. الحقيقة والأثر، الخليفة والأكبر، الكون والخبر، من الأكبر له والأصغر.

ليس لنا من الله برسائله الدائمة المتواصلة إلا الفهم في رسول الله، عبدا وحقا وإنسانا لله، وليس لنا عند الله، إلا رسول الله والأعلى لعين معناه باسم مولاه، فبرحمته، وبقيادته، وبأمره، وبحقيقته، وبخلقته، هو لنا يوم نكون له، ونكون له يوم نجعلنا بعقائدنا ومسلكتنا، وجدنا لله، ومعاملتنا مع الله.

إنه خلقتنا يوم نرضيه لها في خلقته، وإنه حقيتنا يوم نرضيه لها بحقيقته، إنه ربوبيتنا يوم نرضيه لها ربوبيته، إنه عبوديتنا يوم نرضيه لها بعبوديته، وإنه قدسيتنا وألوهيتنا لنا، يوم نرضيه قدوتنا، في قدسيته وألوهيته، في منزله الله ومطلقه.

إنه العبودية له، فيه، وهي أرقى عنده من الربوبية له فيه. فإن الربوبية له فيه، إنما هي بإضافة الخلق إليه لقيام أمته.. وإن العبودية له فيه، إنما هي بإضافته إلى ربه لبعثه بحقيقته، وهو حريص على أن يكون إلى ربه مضافا، قبل أن تكون الكائنات والكون إليه مضافا. (اللهم أحيني مسكينا وأمّني مسكينا، واحشُرني في زمرة المساكين)^٣.

هكذا قال، وهكذا يجب أن نقول.. وقبل أن أختم حديثي، وقد ذكرت أبي الصغير وولدي الكبير، لا يفوتني أن أشير إلى ما تلقيناه منه من وصف دقيق للانتقال وما بعده في عدة جلسات روحية، أفدنا منها وعرفنا عنها الكثير، وهو ما سنقدمه يوما للانتفاع به عند لزومه وفي الوقت المناسب.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم برسول الله ابعث قيامنا فيه، بقائنا له، جديدا منه لتقديمه به.

اللهم برسول الله، فتولنا في الصغير والكبير من أمرنا وشأننا.

اللهم برسول الله، فادفع عنا البلاء والابتلاء وخيبة الرجاء.

اللهم برسول الله، فاكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد.

اللهم برسول الله، فادفع عنا شرور أنفسنا، وشرور الأشرار من خلقك.

اللهم برسول الله، وبرحمتك معه فابعثنا، وبحقك به فأقننا، وبنورك له فأنشئنا، وبكلمة الله عليه لكلمة الله له، لكلمة الله علينا، لكلمة الله بنا، بين كلمات الله فيه، فأعلننا، ولكلمات الله للناس فيهم جددنا، وجدد بنا، حتى تعم كلمات الله، في الناس كلمة الله، واجعل بها منا رحمة، ولا تجعل بهم منا نقمة، وول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أضواء على الطريق

من هدي السيد المرشد الرائد في دائرة الكويت للجمعية الإسلامية الروحية ووساطة السيد/ محمود الحوراني قوله:

(لقد جثا البارحة عند ركبتني أخ حَضَرَ بينكم وهو ينظر إليَّ نظرة إكبار.. فضاق صدري بما فعل فقلت له: الله أكبر مني ومنك، وما أنا إلا عبد فقير في الله يا أخي ولا أملك هذا الذي أقول. إن الأكبر مني هو الذي يعلمني ويعلمك، فأرجو أن لا تجثو عند ركبتني، بل أجت دائما عند ركبتك أنت يا أخي تنشد الأكبر فيك. لا فرق بين عبد ورب فما كان العبد والرب يوما إلا معاني وأوصاف للإنسان، أما الله فيأحاطته من وراء كل شيء، فما كان له أن يوصف بهذه الأوصاف أو يسمى بهذه الأسماء، لقد تعالى فوقها كلها، فاحمدوا الله واشكروه، احمده واطلبوه دوما، اطلبوه على أنه الأكبر مهما سموتم في الطريق إليه).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة النساء - ٤١
- ٢ إشارة إلى الحديث الشريف: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ كَسُوفَ أَحَدِهِمَا فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ." صحيح البخاري.
- ٣ من الحديث الشريف: " اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا، واحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ يَأْمُرْ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا، يَا عَائِشَةُ، لَا تُرَدِّي الْمَسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ، أَحْيِي الْمَسَاكِينَ، وَقَرِّبِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ." صحيح الترمذي.

(٣)

لبيك

لبيك على عرفات قلوبنا

لبيك على عرفات نفوسنا

لبيك على عرفات عقولنا

لبيك في كل مكان، لبيك في كل زمان، لبيك في كل

إنسان

حديث الجمعة

٩ ذو الحجة ١٣٨٧ هـ - ٨ مارس ١٩٦٨ م

لبيك... لبيك... لبيك.

المُلك والعزة لك لبيك.

القدرة والحكمة لك لبيك.

العلم والتدبير لك لبيك.

الحاكمية والسيادة لك لبيك.

لبيك اللهم لبيك.

في مثل هذا اليوم من كل عام، نلبي نداءه، ونشدُ الرحال إلى نجد بعينه من نجد الأَرْض، وربوة بعينها من رباها، نجهر بتلييته، مجيبين لدعوته، وهو من هو في كل مكان.. وهو من هو في كل إنسان.. وهو من هو في كل زمان.. وهو من هو في أنفاس الناس بلطيفه، لقيامهم بشيئه وكثيفه.. وهو من هو للإنسان، في جهر الإنسان.. في سر الإنسان.. في علم الإنسان.. في عماء الإنسان.. في حكمة الإنسان..

في عجلة الإنسان.. في تدبير الإنسان.. في عشوائية الإنسان.. في إحساس الإنسان.. في غفلة الإنسان.. في مولد الإنسان.. في موت الإنسان.. في بعث الإنسان.. في جمع أشتات الإنسان.. في فرق أو رتق أعضاء الإنسان.

الله للإنسان فردا وبيتا وجمعا كل كلة، وليس الإنسان لله فردة أو بيته أو جمعه كل كلة. إن الوجود المطلق في عليته على من تواجدته، لعين موجوده، ولاشهار وجوده، أزلي في ذاته، أبدي في قيامه بصفاته، الأزل من خلقه وتجليه، والأبد من فعله وتدانيه، بالإنسان رسولا منه إليه فيه.

الإنسان فيه، هو مظهر ومبطن ومعراج معانيه.. هو اسم الله وعانيه.. وهو حق العبد وراجيه.. وهو الحق وطالبيه.. وهو الخلق ومتحققه.

الإنسان.. الله كل ما فيه، وليس هو كل ما في الله، هو من الله بعض معانيه، وآثار لذاته لمبانيه.. هو لله في الله، والله له، وليس الله فيه.. الله بنوره، وبروحه، وبسره، وبقدرته، وبصفاته، وبأسمائه، ممتد فيه، معلوم به، عند عالميه، بمعلوم إنسان له، عند إنسان فيه، عن طريق إنسان بينهما فيهما والكل فيه، مرسلًا إليه، ورسولا من مرسل جماع أحد بإنسانية رشاد له فيه، خلق الإنسان لنفسه يصطفيه، وبه يسويه، علما على الأعلى يرتضيه.

هذا جوهر رسالة الفطرة، وشعارها بلا إله إلا الله شعارا تعلقه، وتدفع به إلى الله كل طالبيه، فيدخلون حصن لا إله إلا الله، خالصين لله فيه.

هذا ما قامه رسول الله، علما فيه، وأقام أمته به، أعلاما على من هو علم فيه، كلمات لله وأسماء له، ووجوه وحقائق منه فيه.

فكان أمة به، لأُمم خلت مما سواه، من قبلها، ليقوم بها منها أُمم من بعدها، تخلو من كل ما سواه، أمة وسطا، خلت من قبلها أُمم، وتخلو من الغيرية من بعدها أُمم، هي في دوام الأمة الوسط. هي الأمة الوسط في قائم، وهي الأمة الوسط في قديم، وهي الأمة الوسط في قادم، أمة تتحدد ببداية، وبنهاية، في دائم بدايتها رسول الله وأول العابدين، وفي دائم نهايتها رسول الله بمسيحه لحقه وإنسانه، وخاتم النبيين، تتجدد بدايتها ونهايتها في كل وقت وحين.

وهي بين بدايتها ونهايتها، قائم رسول الله، يقوم ويتقلب في الساجدين، إعلاما عن الأعلى، له ولها، وتعريفا عن الأبقى، عنه وعنهما.

بذلك استقام شعار رسالته بلا إله إلا الله لمحمد رسول الله، قائم الإنسان. واستقام طريق أمته بمحمد رسول الله لا إله إلا الله قائم العنوان.

لبي الله على عرفات نفسه، وعلى نجد مكاتته، بعليّ وجوده، عند داني موجوده لحقي تواجده، هو ومن تابعه على بصيرة من أمره، فلي الأعلى طلب الأدنى برحمته، وقد لبي الأدنى نداء الأعلى باستقامته، فقال كلاهما، رفيق لرفيق.. لبيك.. لبيك.. لبيك في وحدة الخلق بالخلق.. الملك والعزة لك لبيك.. والوجود والظهور لك لبيك، والبطون والتعالي لك لبيك، في وحدة المعارج لقائم المعارج، لآحاد العارج، في الصمد لا شريك له، ولا غير معه، لبيك.

فلي الناس خلف من لبي نداء ربه.

عرفوه الحق لهم منه، وقائد ركب عوالمه إليه، معلوما عند عوالمه، بقائمه على كل نفس بما كسبت. إن هذه الأمة، وهي الأمة الشهيدة على الأمم، لا ينقطع لها تجدد، ولا يتوقف لها تعدد، لها دورة في الله، بدورة رسول الله فيه، قائم العبد والرب منه، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. بأولها.. (استدار الزمان على هيئته، كيوم خلق الله السموات والأرض)، وبآخرها، يستدير على ما استدار في أمر أولها على هيئته كيوم خلق الله السموات والأرض، {لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}²، كيف خلّقوا وإلى أي أمر ينتهي تطورهم بمعارج خلقهم لبعثهم بحقهم.

إن سفور الرسول في الناس في دورة، هو الساعة، وهو القيامة.. وهو حدود الزمان.. وهو تجديد المكان.. وهو ملء فراغ الوجود بالإنسان، ملأ للفراغ في الكون بالحياة، ملأ للفراغ بالوجود.. {والسمااء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون}³.

إن الوجود المطلق على ما هو، قائم على ما هو، صمد على ما هو، بما هو، لا يعرف غيره، وفني عن غيره، ولا وجود لغيره، هو خالق الفطرة ولا فطرة له، هو قائم الحياة ولا بدء للحياة له، هو دائم الحياة ولا انقضاء للحياة له، هو مجدد الأشياء بالوجود في موجوده ولا فعل له، لا توقف لتعالیه بأشياءه ولا علو ولا دنو له.. ينتشر بنفثات الحياة منه، في لا نهائي الوجود له ولا جديد عليه ولا حد ولا حصر له. هذا أمره ولا أمر له.. هذا شأنه ولا شأن له، وهو قائم الأمر لنا ولا أمر لنا به، ولا شأن لنا فيه، ولا سلطان لنا عليه. إنما الدين لنا، هو في أمرنا نحن، منا، وإلينا، مع سَبَقنا، من آبائنا من أزلي الآباء لأمرنا، ولأمر أبنائنا لأبدي الأبناء لهم ولنا، لباقي الجنس، لخالده، مواصلة للحياة الأزلية لقائنا للأبدية بنا.

إن الربوبية في الآباء، وإن العبودية في الأبناء، وإن الرسالة فيما بينهما لأُمّهاتُ الناس، من أُمّهات الوجود بينهما، بعُرس الإنسان بالوجود والتواجد بحقائق الحياة، من مجالي الوجود بظاهر وباطن، لقائم ودائم دنا الإنسان، في لانهائي دُناه بعثا بجمال الوجود، من روح الوجود للموجد.

إذا قلنا ربّنا، فإنما نعني أحدية الآباء، وإذا نطقناها عانين أحدية الآباء فإننا لا نشهدها إلا يوم نعينا بها في قائمنا لأحدية الأبناء، قائم العبد وجماع العباد.

فإذا قلنا يا رسول الله.. يا حبيب الله.. يا خليل الله.. يا جمال الله.. يا اسم الله.. يا وجه الله.. يا جماع كلمات الله.. فإنما نعني لنا عندنا، معنى الأُمومة المباركة في أحدية الأُمّهات، بقائم أمة في وحدة من القلوب، أو العروة الوثقى والأمر الوسط والأمة الوسط.

فالنبي في حقيقته من تجلي الحق به، والنبي في تجلياته من قائم الحق له، والنبي في خلقته لأولية الخلق منه، والنبي في آدميته فردا وزوجا وبيتا وجمعا، والنبي في بشريته ذاتا وروحا، بيوتا وجمعا، وأمة وأُمّا، بشرية وإنسانية، بظاهر وباطن، إنما هو قضايا الحياة، وقضايا الوجود، نعلها عن طريق إنسان الله لمعناه، حقا وخلقًا، بكوثره لا يبتّر، رسالة لا تتعطل، بالأئمة والمعلمين والأرواح المرشدين.

إن الرسول لمعاني حقه، في أحدية حقيقته، إنما هو العلم على إنسان الوجود المطلق مسيحا له، قائما به، علما عليه. وهو في معلومه لعلّه، بهذا المعنى، ليس كأحدنا، وليس على صورتنا، ولا علم لنا به، لا مكانة، ولا سعة، ولا إحاطة لنا به، قياما أو إدراكا، أو علما، أو فعلا، أو كسبا، ولكنه وهو كافة للناس، بمعلومه وعلّيه، نتواجد فيه، بمعلوم لنا عنا، علما عنه وعن الأعلى له، على مثال مما كان يوما، ومما عنه تحلى قوما، متابعين له دوما، إلى ما هو فيه اليوم كائن أو إلى ما إليه يكون.

فإذا قننا فيه، بشيء مما كان فيه، علما عنه بعلما عنا، وعلما عنا بعبجزنا عن لحاقه، وعلما عن المطلق فيما علم هو، عجزا عن لحاق به عبد الأعلى لمعنى ربه وقائم إلهه، فبعبجزنا عن لحاقه هو، علما عن علّيه، وعن علّيه، فنحن والرسول ومعلومه فيه، وبعلمه عنه، نكون حقيقة لحقائق ثلاثة، يجمعها الحق الأعلى لنا في المطلق، لمعنى معبودنا ومعتقدنا، ولمعنى حقنا بموجودنا فيه. هذه هي أقانيم الإسلام وحقائقه، لقائم دين الفطرة، فالمسلمون لرسول الله، إسلاما لله لمعيتهم، أمة من الناس لهم دينهم، وغيرهم أمة من الناس لهم دينهم.

فإذا عرفنا أن الوجود أزلي أبدي سرمدي، كانت هذه الحقائق بوضعها فيه، وبقيامها به، أزلية أبدية، سرمدية كذلك.

وكان الجديد في الكون وفي الوجود، هو ما يجِد لنا عندنا فينا من أمرنا، بكشف الأغطية لنا، ووضع الأوزار عنا، جديدا لا ينقطع، يلحق بقديم لم يبدأ.

ويتقدم جديدا لحاقا بالقديم في تقادمه هو، قياما على جديد منه، من صنعه، يحيط به ويعلمه، ويأخذ بناصيته ويعلمه، بغريزة ما فيه وبغريزة ما له، فكلمها عِلِّمَ تَعَلَّم، وكلمها أَعْلَمَ عِلِّمَ وَعُلِّمَ.

بذلك يتزايد الإنسان لا يتناقص، ويتعالى لا يخفض، ويدور في نفسه دورة الوجود في نفسه، فيعلو بتدانيه، ويدنو بتعاليه، حول مركز وجوده، في دائرة تواجده، يتسع من مركزه، فينتشر في دائرته، ويتسع بدائرة إحاطته حول قبة مركزه لصلاته لقائم بيت حقائقه، وينعكس ببصره من محيط دائرته، إلى نقطة ارتكازه، لمعنى قلبه لذاته بهيكله.

بذلك كان الإنسان، في قائمه على ما هو قائم، بين رأس وقلب، بين روح وعقل لنفس وذات. كان الإنسان على ما هو الإنسان، في قائمه الخلق، تعبيرا حيا، وكلمة مكتوبة، مقروءة ناطقة مبينة على صفحات الوجود لقائم طبقاته ومعارجه لقائم عِلْمَ واسم الله، وكان الإنسان بخلقته، علما على الإنسان في حقيقته، معلوما له بعلمه عنه، وبذلك صلح، ليكون معلوما عنده لقائم بالحق يوم عِلْمَ نفسه، على ما هي في كنودها، فغيرها عما هي إلى قائمها في سجودها، بتعرضه لنفحات الله، في قائم دهره، بكرات زمانه، بعصور تواجده، بين غيبه وشهادته.

وكان له ذلك يوم يمتد فيه نور الله، من حامل نوره، وقائم رسوله، فيقوم به، وقد غير ما كان فيه من كنوده، إلى ما جدَّ عليه من سجوده، فأشرق بنور ربه في مشكاة صدره، انقشع عنها ما كان يغشاها من ظلام نفسه.

كانت نفسه من قبل ذلك دينها الكلام، فأصبح دينها من بعد ذلك نور القيام، نور السماوات والأرض. فبدأ الإنسان وجوده، بداية وجود، ليكون نواة لسماوات وأرض، في جديد تواجده، من قائم إرادته، إرادة الله، ومن قائم فعله فعلا لله، ومن قائم قدرته قدرة لله، ومن قائم وجوده وجودا لله. عرف كلام الله وقرأ كتاب نفسه. عرف الله قائما على كل نفس، يوم كشف نفسه بقائم الله عليها، {والله خلقكم وما تعملون}، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه}.

عرف ربه في نفسه، يوم كشف عنه غطاءه، ونال من الله جزاءه، يوم أعلن لله ولاءه، فأعلن الله به بقاءه، ولبي نداءه، كما لبي دعاءه، فقال لبيك اللهم لبيك.. وقال ربه لبيك عبي لبيك.

(من جاءني مشيا جيئة هرولة، ومن تقدم إلي ذراعاً تقدمت إليه باعاً)^٧، فتلاقى العبد وربّه، في الرب وعبدّه، لقي العبد ربه في ربه، ولقى الرب عبده في عبده، فعرف العبد ربّه، أقرب إليه من حبل

الوريد، ومعه أينما كان، فاطمأن لمعيته، وسعد بحقيقته، وتَمَّام خلقيته، وتَوَفَّى وجوده، إلى عين موجدِه، لقائم موجوده، وعرف الرب بعبدِه لمراده لنفسه في وحدانية العبد بربه.

فقال بقاله وحاله لقائمه ومثاله، لا إله إلا الله.. وعرفَه.. ما عرفه إلا يوم كانه، وعرفه لقائمه له محمدا رسول الله، يقوم ويتقلب في الساجدين، قام فيه وقد انحى هو عنه إليه، ظلا له قائم الحق له عرفه. فأخذ كُتَّابه، وأغلق قوائم حسابه، وعاد للناس، وكُتَّابه يمينه، مشهرا، هاؤمُ أقرأوا كُتَّابي.. ملبيا الناس، عند من لبوا به نداء ربه.

فما قال لعبد لبيك، لموصوف ربه، إلا إنسان لله، وما قال عبد لبيك، لقيوم ربه، إلا وهو في قائم رسول الله إنسانا، عَرَفَ الحق من الله بإنسان رسول الله، لإنسان رسول الله في إنسان رسول الله، داعيا ومجيبا، مناديا وملبيا.

ويوم عرف ذلك لرسول الله، كسبه لنفسه فكسب الله، وعرف نفسه من الله وإلى الله فدخل حصن لا إله إلا الله، بشهادة لا إله إلا الله، حقا وصدقا، قائم وقيوم إنسان.

إن الأحداث، وإن الزمان، وأحداث الزمان، وأحداث الإنسان فيه، وحال الإنسان به، في عصركم، ترهص على ما سبق أن أرهصت، بعصر رسول الله. ما أشبه الليلة بالبارحة! لا جديد في الحق، ولا جديد تحت الشمس، ولكنها دورة آدم، ولكنها دورة الإنسان، ولكنها دورة الرسالة، ولكنها دورة الأكوان في كائنها، ودورة الموجودات في موجودها بموجودها.

ها نحن نرى فتیان الحديبية.. ها نحن يعجم علينا فعل الرسول وحكمته، في ميثاق الحديبية، في هدنة الحديبية، في سلام الحديبية، مكرت قریش بالرسول، ومكر الرسول بها، في مكرها به، فاختلف الأمر على أصحابه.. (أليس هو رسول الله يا أبا بكر).. (نعم هو رسول الله يا عمر).. إذن لَمْ نُعْطِ الدنية في ديننا؟!^١

إنها إرادة الله يا عمر! وإنها حكمة رسول الله لا نحيط بعلمه، ولا بمعلومه! فلنصبر.. فيضطرب الناس، ويتلكؤن فيما أمروا به من الرسول، من نحر الهدى والتقصير، لتَمَّام الحج في نظر الرسول، ويأسى الرسول لاضطرابهم، ويخشى الله عليهم، أن يمسخهم على مكائهم في لمحتهم، فقد خالفوا أمر نبيهم.. فينزل الله سكينته على قلبه بما صدر من أم من أمهات المؤمنين في معيته، فيسكن، ويلبي إرشادها، ويخرج إلى الناس على وجهته.. فتنتهي أزمة الناس في ساعتهم، وتنتهي مهمة الرسول، بظهوره بينهم لمعاني عبدٍ لربه.

وتسير الأيام، ويظهر فتیان الحديدية، شوكة في جسد قريش، وقذى في عينها ولعنة عليها في بيتها، وصوت الحق يدوي بهم في دورها، فتضيق بهم ذرعا، فتخرجهم بعيدا، ولا ترى فيهم لها بهم وليدا، وتركب رأسها معهم، أما عنيدا، وتقوم عليهم، إذ تبعدهم عن مائها وطعامها بعيدا بعيدا.

وتنتهي بمحمد وصحبه وفتيتهم محتهم، بنصرتهم في بدر، إذ وعدهم الله مبشرا إحدى الطائفتين أنها لهم، وما كانوا يريدون ذات الشوكة، ولكن الله أرادها لهم، فكانت وكانت ذات الشوكة خيرا لهم.

ها هي الحياة تدور بعصركم دورة.. بَشَّرَ بها الرسول (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها)٩، فهل نتواصل الأيام؟ وهل يتجدد على الأرض السلام؟ وهل يظهر عليها الله الأعلام؟

إن ما نحن فيه اليوم من كلام، وما بيننا وبين خصومنا في هذه الأيام، يكشف عن طبيعة هذا الزمان، وسوف ينصر الله من ينصره، لينصره الله نصرا عزيزا مؤزرا.. إن العزة لله، ولرسوله، وللمؤمنين، في دوام.

ليبك.. لبيك.. لبيك.. العزة والمملك لك لبيك..

ليبك.. لبيك.. لبيك.. لا شريك لك لبيك..

ليبك.. لبيك.. لا وجود ولا موجود غيرك لبيك..

ليبك على عرفات أنفسنا..

ليبك على أراضي قلوبنا..

ليبك بعالي رؤوسنا وعقولنا، في نجاتها، مستويةً على عروشها، من قلوبنا وأبداننا وأكبادها.

لا إله إلا أنت لبيك.

ها نحن اليوم في يوم لبيك، وفي عرفات لبيك، ولكننا نرى فتیان الحديدية، بعيدين عنا وقلوبنا معهم، ولا يسمح لنا أن ندخل إلى عرفات نفوسهم في نفوسنا. أرينا أننا سنحج، وها نحن في رؤيانا نحج، ويعوقنا عن حجنا كهول الحديدية، فها نحن نحج بعزائنا، ونحج بقلوبنا، ونحج بأرواحنا، ونحج بأفئدتنا، إلى عرفات أنفسنا بصدق نوايانا، فيتم لنا حجيجنا، وتتابع سنة رسول الله لنا، فنذبح هدينا ونقصر شعرنا عن امتدادنا به مع خيوط العنكبوت لنسج رؤوسنا، فنذبح أنفسنا على مذبح الحياة، ونقطع بيننا وبين ظلامها، فنقصر امتدادها، لبعض خيوط سواد رؤوسنا، بالرجوع إلى حقنا، في أنفسنا، وإلى ربنا معنا.

ها نحن نفعل، وها هو الزمان يستدير، وإنها لأيام، ويظهر على الأرض أمر السلام، ويتوقف إطفاء نور الله بالكلام، ويمتد روح الله، عبر الأسوار، يوم تسقط أسوار الهياكل عن لبابها، ويمتد نور الله في جلبابها، جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس، والشهر الحرام، والهدي والقلائد، كي يعلم الناس، في علمهم عنهم بإحاطتهم بهم، أن الله بكل شيء عليم.

لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين، غلب أهل الكتاب في أدنى الأرض، وغلب أهل هذا الكتاب في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون.

وها هي بضع السنين قد انقضت، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، دولة الباطل ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، والآخرة خير لك من الأولى، وللآخرة خير وأبقى، وآخرة يومك غدك، ولسوف يعطيك ربك فترضى، (زويت لي الأرض، وتبلغ أمتي ما زوي لي منها) ^{١٠}، (إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر، [ينتقم به ثم ينتقم منه]) ^{١١}، إن الغلبة لهذا الدين دائماً وأبداً، (ما شاد هذا الدين مشاد إلا غلبه) ^{١٢}، فإن الغلبة لله، وإن الإرادة لله، وإن الحكمة لله، وإن النصر لرسول الله لا شريك لله في الله.

اللهم اكشف الغمة عن الأرض وعن أنفسنا، وعن هذا البلد وعن بلاد المسلمين، وعن الأرض جميعاً.

اللهم يسر أمورنا، واغفر ذنوبنا، واحمل عاقلنا، ووفق مجاهدنا، وانشر عارفنا، واكشف أرواحنا، واحم عنا ظلام أشباحنا.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تولِ أمورنا شرارنا بعدلك، أو بغضبتك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد لدائرة الجمعية الإسلامية الروحية في الكويت:

(يا سادة.. ها قد بينا لكم ما جئنا من أجله.. إننا لم نأتكم معلمين، بل جئنا لنمشي سوياً.. كل منا يتعلم في الآخر.. إخوة تحابوا فاجتمعوا على كلمة تحتضنهم في الطريق إلى الحقيقة. إنني أعتقد أن هذه هي

الخطوة التي قد أتينا على نهايتها، في تعالينا الأولى، فإن صدقنا القول، وبدأنا في العمل فسنبقى مترابطين متحابين لنكمل الطريق سويا.

أحببت فيكم إخلاصكم، فأعطيتكم بقدر ما أعطيتموني وأضعافا، وكلما ازددتم زدتكم، والله من ورائنا جميعا بإحاطته. إن تجمعكم هذا لكبير جدا في الله، وإن بديتم اليوم أمرا غير ذي شأن بين الذين من حولكم من بني جلدتكم، إلا أنه سيكون لكم كل يوم شأن لو حافظتم على ما قلته لكم. وإنه لتبدو نفسي لي، بما أصبحت أرتقبه لكم صغيرة بينكم، بما أصبحت عليه اليوم.

إن هذه اللحظات التي تقضونها وأنتم ساكنون في هدوء في هذا المكان، قاصدين التزود بيزاد لروحكم مما هي في أمس الحاجة إليه دائما، والمعرفة التي تحصلون عليها، تؤهل روحكم لتتمكن من تسييركم حسبما تكسب من معرفة، قراها تنطلق تدريجيا من عقالها وقيدها من الجهل الذي يحكم الغرائز فيها، أو ما جاء معها مما كسبته من سابق حيوات كثيرة متعاقبة، محجوبة عنكم، فبانطلاقها مما قيدها تشعر بالفرحة الكبرى للمعرفة التي حصلت عليها، وحررتها نسبيا من نير العبودية).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من الحديث الشريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.
- ٢ سورة غافر - ٥٧
- ٣ سورة الذاريات - ٤٧
- ٤ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للسياق.
- ٥ سورة الصافات - ٩٦
- ٦ سورة الإسراء - ١٥
- ٧ من الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة". أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه
- ٨ من حديث شريف يوم الحديبية، حيث جاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: بلى. فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا... صحيح البخاري.
- ٩ مقولة للإمام مالك.
- ١٠ من حديث شريف: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سيلبغ ملأها ما زوى لي منها وأعطيت الكثرين: الأحمر والأبيض... أخرجه مسلم في صحيحه.

- ١١ حديث شريف: "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر." أخرجه البخاري ومسلم..
- ١٢ من حديث شريف: "إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ." رواه البخاري.

(٤)

نَصْر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده

فعل وفي دوام يفعل

ما كان العبد في نصرة ربه على نفسه وإعلاء كلمته في قومه

حديث صلاة عيد الأضحي

١٠ ذو الحجة ١٣٨٧ هـ - ٩ مارس ١٩٦٨ م

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. نحن له وجوه ومظهر.

في كل عام من مثل هذا اليوم، لله عنا علينا نُكبر، وبتكبير الله أعلاما عليه نجهر، فهل الله لنا في أنفسنا رباً لنا بمعيته لنا على ما وعد يظهر؟

عيد الأضحي.. هل أضحي به لله عندنا بنا فينا مخبر وجوهر؟ أم أنا نضحى، ونذبح، وبالثوب الجديد نلبسه نفرح؟ فهل ضحينا في سبيل الله بشيء، حتى نجزي بأضحيتنا، ونبعث بضحايانا؟ هل قتلنا أنفسنا، في سبيل ديننا، في سبيل إعلاء كلمة الله بنا، ولم نبعث برسولنا، هو أولى بنا من أنفسنا؟

بمحبتة، يكون إيماننا، يوم نُحبه، أكثر من أموالنا وأولادنا، ومن أنفسنا بين جنوبنا.. نفتديه بأفئدتنا، ونخصه بولائنا، ونفرده بمثاليتنا، ونتابعه لقيادتنا، ونرتضيه لمجدنا، ونستعين به لعزنا، وندخل فيه لحمايتنا، ونبقاه لآخرتنا ووحيدتنا بأحدنا، وبه لا دنيا لنا فهو ديانا، ولا آخرة لنا فهو آخرنا، وهو حقنا، وهو تحقيق خلقنا، وبعثنا بربنا.

ماذا فعلنا بأنفسنا بنا، في أيام أعيادنا؟ تفتحت الحناجر، وحُيت المقابر.. أين محمد بيننا؟ هل عاد لنا؟ هل تزينت به أعيادنا؟ هل عيد؟ هل سارع إلينا؟ هل يعود؟ هل هو مفقود؟ هل هو جيفة أم نور الوجود؟ هل هو جلدة أم طلعة الشهود؟ ألا يساوي أهل جهنم لدوام تبدل لهم الجلود، كوثرا بالوجود؟ إنه مع ربه توبة آدم بالسجود، وتخلي الباطل عن الوجود، وبعث الإنسان بالحق للشهود.

أليس هو بيننا موجود؟ هل حقيقة صدق الله، فكان بموجوده ومعناه الكوثر؟ وهل حقيقة قَدَّر الله، فكان شأته الأبتَر؟ وهل حقق الله له ما وعدنا به منه، من أنه يقوم ويتقلب في الساجدين، فبيننا لم يغب، وعنا لم يحتجب؟ هل جعله بارقة من نور رفعه، أم جعله نورا له أبقاه ونشره، نطوفه نصب الحق دائما بيننا، به نكسب الفضيلة، إذ نراه لم ينقطع عن النداء في دعوته، بقاءم ودائم له بعترته، قياما لم يحتجب به عن التجدد والبقاء حتى نجيب، وحتى يتحقق لنا به الرجاء؟

هل كان حقا رحمة للعالمين؟ هل أصلح بيننا قلوباً، تصلح بها قلوب؟ هل رفع عن بعضنا حُجبا، يُرفع بهم لنا عنا الحجاب؟ هل جدد بيننا كتابه وأناجيله، وهو الكوثر بمبانيه ومعانيه، وهو حامل التنزيل إلى من ينزل فيه، وهو ملقن الترتيل لأمة مواليه، وهو الدائم لحمل البيان، وهو القائم بتقديم البرهان، وهو الآخذ بيد الحيران؟ أنزل عليه كتابه ليبين لنا، ولنأخذ بأخذه كتبنا، فتكشف عنا أغطينا، قدوة لنا، فندخل في حصن لا إله إلا الله.

فتح لنا أبوابه، وكشف عنه حجاب، يوم أمر أن يقول لنا في أنفسنا، قولاً بليغاً.. يوم أمر أن يقول لنا في نفسه قولاً بالغاً، {قل جاء الحق}¹، {قل وزهق الباطل}²، {قل (خلفت الله عليكم)}³، {قل إنما أنا بشر مثلكم}⁴، ولكنكم بشر زعماء، لا قياما حقا ولا طلباً، ولا سعيّاً، ولا همة ولا حقا، قل إنما أنا البشر بينكم.

وهكذا يكون البشر، يوم تصيرون في متابعتي بشرا، فيكون لكم من الله ما صار لي، ويكون لكم من الله ما يكون لي. ألم أكن بينكم بشرا مثلكم، بشرا منكم، فييتيمي عن مصادر وجودي من الشيء والمادة تخليا عني تم إيوائي إلى مصدر الحياة، بعثت به بحقي، وزهق باطلاً؟ تكونون على ما أنا.. أنا وربي لا فرق بيننا.. قل إنما أنا بشريوحى إليّ، إنما إلهكم، إله واحد.. قمت بينكم به، وقام فيكم بي.

وما كَشَفَ كَشَفُ الحجاب عندي جديداً من حقيّ وجودي، وما زاد في علمي ولا في شهودي.. ولكن الإسلام له أدخلني في سكينته، حتى أستطيع أن أتحدث إليكم بحقيقته.

هو إلهكم كما هو إلهي، وهو معكم كما هو معي، وكنت أظن أنه إلهي وحدي.. وأنه ربي وحدي.. وأنكم بموجودكم في موجودي، نفسي، وأنا حقكم، ولا حق لكم غيري.. فإذا الذي أعليته فعلا في.. وقاربته فقاربني، ودانيتَه فداناني.. إذاه أمامي وتجاهي، أراه أنتم، وأراكم مثلي، فأراكم بشراً، فيزيدني علماً، ويزيدني رحمة، ويزيدني قرباً، ويزيدني حقاً، وينشرني فيكم له أمراً وذكراً، ويبعدني منكم من فرط في أمره لأمره، ويحرمه مني رحمة مهداة لمن يؤمن بالله ورسوله معي.

يؤدبني.. يعلنني.. ينهري.. يرحب بي.. يحتضني.. يداعبني، فيظهر لي مجافياً، وهو المقارب، وقاليا وهو المحب، وهو من قذف في قلبي له الحب. يظهرني محبا له وهو المحب لي، ويظهر لي محبوبا وهو المحبوب فيَّ.

إن أحببته، درّكني أنني ما أحببته إلا بحبه.. إن رضيته، درّكني أنني ما رضيته إلا برضائه.. إن كلمته علّمني أنني ما كلمته إلا بعلمه ولسانه، وما نطقته إلا بكلامه.. إن سالمته، ردني عن وهمي وكشف أنه سالمني فسالمته.. لو لم يسألني ما سالمته. فقال لي يوم رأيت في الناس بلطيفه لعيني، لا تظنهم بشرا مثلك.. أما آن لك أن تغادر كبرياءك بعليائك؟ {قل إنما أنا بشر مثلكم}، أضف بشريتك إلى بشريتهم، ولا تضيف بشريتهم إلى بشريتك.

أما علّمتك أنني ما خلقت جناً ولا إنساناً، إلا ليعبدوا أنفسهم لظهوري، إلا لأظهر بهم من كنزية وجودي، حتى أشهد لعابدي، ومعبودي في وجوده لعين موجودي، على ما أنت اليوم لي وأنا لك، على ما عرفت فأرسلتك، فكم خلقتك، وكم حققتك، وكم بي بعثتك وأرسلتك.

إن العبودية والربوبية لكم، ولها أوجدتكم، أربابكم منكم، وربكم معكم، وفي أنفسكم. ووصف العبد والرب مقترن في أحديتكم بي وعبوديتكم لي لحقي بكم.

فمن يكون الرسول لنا، هذا الذي كان لنا، وما كنا له؟ ومتى يكون لنا، ونكون له شهيدا علينا، لشهادتنا للناس به؟ نكون له في يوم سعادتنا به وساعة خلاصنا منا له.

رحمة مهداة ما قبلناها.. ومائدة ممدودة ما طعمناها.. وأبواباً مفتوحة ما ولجناها.. وسماوات مشهودة ما طرقتها.. وطرقاً ممهدة ما سلكتها.. ومصاييح معدة مشكاة صدورنا ما أشعلناها.. وناراً لله مشعلة ما اصطليناها.. وبيوتاً فاخرة ما سكناها.. ومزارع طيبة ما حرثناها.. وواحات في فلات ما استعمرناها.. وأسوار ذواتنا إلى لبّ بواطننا ما علوناها واجتزناها، أو بلطيفنا تخللناها، أو بهمنا تسورناها، أو بعملنا نقبنا تحتها فدخلناها.

لنا من قلوبنا دور وبيوت وأرض ما عمرناها، ولا لنور الله وشمس الله عرضناها، ولا فتحنا منافذها لنسيمه فأصلحناها وطهرناها فنورناها، وبجوانينا، وبمصلحيه، ومفاتيح كنوز قلوبنا بيننا ما أشعلناها، بل بكبريائنا هزأناها، واستهزأناها، وإلى مخاصمة بعضنا البعض بعقولنا دعوناها، هؤلاء أعداؤنا فاحذروهم حرباً ضروساً أشعلناها.

الناس سواسية كأسنان المشط، في فطرتهم هدمناها، والناس في حقيقتهم في الله طبقات، الله لها في أدناها وأعلاها، خلق لها ماءها ومرعاه، وتكفلها في مبناها، وفي عقلها لعلاها، وفي قلبها لمولاه،

فنحن لوحدتنا صرحاً مُشاداً هدمناها، طبقة تعسفية بلا طبقية فطرية ألّفناها وزعمناها، وجعلنا منها شعائر، فُتّناها وفُتّناها، وأمرها في دين الله ما رعينها، وفي ناموس العقل ما عقّلناها، وفي الواقع ما قبلناها.

الله آخذ بنواصينا بميثاقه، نفوسنا من يده أفلتناها، بكتب كتبناها، وبمزاعم روينها، وبقصصنا كقصص رسول الله وقصص الله، سلّكها وقدمناها كتباً لله بأيدينا كتبناها، ولو أننا جعلنا من أيدينا يد الله، بإيماننا بالله ما ظلمناها، ولكن أنفسنا أظلمناها، بما لم يجعل الله لها في مبنائها ولا في معناها، لها نسبنا، ولا سم الحق زعمناها.

رسالة وهماها.. وجهادا ومجاهدة ادعينها.. أَلَسْمَ في حرية أوجدناها؟ أما وجدتم طعامكم، وشرابكم، ومجالاً لكم للعمل والتعليم، أمورا لكم منا هيأناها؟ نفوسكم بالطعام تكفلناها، وتحديد النسل نصحنها، حتى نرتفع بمستوى المعيشة للفرد، بعد أنا لبلدكم قد صنعناها وزينها؟

هذه هي الحرية التي من الله ربا لكم بينكم هداها، وبكم أربابا للرب الأعلى عليكم رضاها، أفتكفرون بنعمتنا، نعمة بنا إليكم أسديناها؟ اتخذونا لكم ربا في دنياكم وأخراها، أليس لي ملك مصر وسماها؟

أتم تخرجون من بيوتكم لعملكم، وتعودون من بيوت عملكم إلى بيوتكم في سلام وأمن، أبعد هذا السلام، تطلبون لأنفسكم سلاما، ترضاه ويرضاها، لرحمتها وسكينتها، وأمنها وعلاها؟

إلى هذا صارت الحياة، بقائهما في مبنائها، فاقدة لحقها ومعناها.. أين محمد لها.. هو وجه مانحها وسيدها ومولاها، عَلم الحياة ومبنائها؟ وهل غاب عَلم الحياة ومعناها؟ هو سفن النجاة ومن ارتقاها، وهل غابت رحمة الله ومولاها؟

عيد هو مولاه.. وظاهر وباطن معناه.. هو وجه مجلاه.. ونور القلوب لمن رآه.. ومحرر العقول لعبيد مولاه.. ومشعل النفوس لمن رضاه، ومشيد القوالب لمن تابعه وعناه، قاهر الطاغوت، وهادم مبناه.

فيه تجتمع القلوب، وبه تغفر الذنوب، وبوسيلته تفرج الكروب، وبمحبه تستر العيوب، وبمتابعته يتحقق لكل طالب المطلوب، وبالقيام به يكشف له المحجوب.

هلا دار بيننا في كل عيد بعودٍ له عنه حديثنا.. توأصيا بالحق وتوأصيا بالصبر حتى يحقق الله لنا به مرادنا منه به فيه.

نصر عبده.. وأعز جنده.. وهزم الأحزاب وحده.. هلا استنصرنا الله به لنا في الجهاد الأكبر، وهو الأمر الدائم لنا، فنصرنا على أنفسنا، وأحزابها حولها، من الوسوس والنزوات والأثرة والظنون.

فعل الله به للمؤمنين في الجهادين الأصغر والأكبر، ولم اليوم، وفي كل يوم لا يفعل؟

إنه يفعل، لعبده، يوم يكون له بينكم عبد، ولن تكونوا له عبادا، إلا إذا كنتم لعبده جديدا، ولأوليته أولية لمعاني الأبوة لكم، ابنا له وحفيدا، هو أولى بكم من أنفسكم، وأزواجه لشهودكم أمهاتكم. مشهودكم الطبيعة، لمعاني الأب والآب، ولقائم الأم المقدسة، والأم الرضيعة، إلى بيته يتامى آواكم، وبمعناه جلاكم وعناكم.

أنتم فيه، يوم تعرفونه، فيعنيكم، وتطلبونه، فيأويكم فترضونه، أنتم فيه الطفل المدلل السعيد، الولد الجديد، الأنيس الوحيد، فيمن يبدأ وييدي ويعيد، بمحمد سريع عيد.. عيد غريبا، لأنكم أنكرتموه وليدا رشيدا، وأنكرتموه في ولده جديدا، أبا وآبا عتيدا، وأنكرتموه بعترته بيتا فريدا، وأنكرتموه ببيته لا يغيب ولا ينقطع قبلة ونصبا، وقدرتموه غاب وانقطع، وما إليكم بمن امتد فيهم بنوره، إليكم رجع!

وكيف يغيب أو ينقطع من هو الكوثر بالحياة؟ كيف يرفع الله عن الأرض رحمته، وهو الرحمة المهداة؟ جعل فيه رحمته، كما جعل فيه عزته، جعل شائته الأبر، أما هو فيبقى ويخر، وعلى كل مكابر يكبر ويظهر، فيتواجد بالحق في الوجود كوثر، (ما شاد هذا الدين مشاد إلا غلبه)^٦، دين ينصر بالتقي والفاجر، والمؤمن والكافر.. دين الإحاطة بالموحد والصابر.

إنه الحق من الله، وكيف يغيب الحق لله، وتكون في الوجود الحياة؟ إنه الحياة.. إنه روح الحياة.. إنه روح الحياة ألقيت على الأرض، فحييت به الأرض، حيا به الناس، حييت به القلوب، حييت به دواب الأرض، حييت به نباتية وحيوانية وبشرية الأرض.

هو حياة السماء مرسله، استوى بها الرحمن إلى الأرض، استوى الله إلى الأرض فقدّر فيها أقواتها، في يومين من علمين، من مرسلين، من أمرين له، عززهما بثالث.. إنه الثالث.. إنه الحقائق.. إنه وحدانية الثالث.. إنه أحدية الواحد.. إنه جماع الأحد.. إنه وجوه من لم يلد ولم يولد.. إنه الحق لمن لم يكن له كفوا أحد.

قدّر الله في تقديره، وعرف الله في تعريفه.. أليس هو الإنسان؟ إنه الإنسان.. إنه أب الإنسان، إنسانا.. إنه ابن الإنسان، إنسانا.. إنه كوثر الإنسان، إنسانية وإنسانا.. إنه أمة الإنسان، تؤمن بالله تعرفه وتقومه، وترفع شعاره لها، وشعاره بها، وشعارها به...

بلا إله إلا الله، والله أكبر...

لقائم محمد رسول الله، جوهر ومظهر...

حق وأكبر، في الله ذي المعارج، يعرج بنا يوم نخرج خلفه، ويكون لنا يوم نكون له.

إنه ديننا.. إنه حقنا.. إنه الشهادة علينا.. إنه الشهداء معنا.. إنه الشهادة منا.. ما شهدناه إلا به، وما شهدناه إلا أنا، فبذلك لله عرفنا، يوم عرفناه لربه على ما به اتصفنا، فكنا وإياه وربنا ربنا، في الله، عباد، وحقائقه، ووجوهه، وخلقه، وأعلامه، ونُصبه، وأدركنا حقاً أن الله جعل الكعبة البيت الحرام، قياماً للناس في قيامهم به، لله بيتاً وأمة وأماً وبشرية وبشراً.

به وبقيامه بهم يعرفون الشهر الحرام، فيكتمون أمرهم، ويدركون سرهم، ويقدمون للناس هديهم، هدياً لله، تعريفاً للناس عن أنفسهم، على ما عرفوهم هم في أنفسهم.

فرغوا لله من كل ما سواه، فكانوا نُصباً لله، فانتصبوا كعبة وقبلة، وطافهم الناس حرماً وحجراً، ودخلوهم بيتاً وحصناً، حققوا لهم فيهم سكينته، فاستقبلوا هدي الله فعلاً، ووجدوه في أنفسهم صدقاً وحساً، وقلدهم الناس هداة وأئمة، جماع كلمات وتمام كلمة.

{يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي^٧، فما كانت جنتي إلا وجودي وحوزتي، وما كان وجودي إلا عبادي، وما كان عبادي إلا أمري، ولتكن منكم أمة تخرج للناس عباداً، يدخلونهم بيوتهم، يحققون فيهم سكينته، وعهدنا إلى موسى وهارون أن اتخذوا لكم في مصر بيوتاً، واجعلوا من بيوتكم قبلة، فيقول الرسول، (عليّ مني بمثابة هارون من موسى)^٨، ويقول الله لبي إسرائيل ينشدون ما فقدوا {اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم^٩...}

فكان بذلك محمد أمة في ذاته، وفي عترته، وفي المؤمنين بالله ورسوله معه، على ما في قديم قام وبه تم وبه بالحق أنزل، وبالحق كلها أظلمت الأرض عنها ينشق ويتجدد، أمة وسطاً، يتابعها على سننها أمم، باندماجهم بها وقيامهم بمعانيها، واشتقاقهم عنها به ليصبحوا أمة وسطاً، فتتواجد به في بشرية الله الأمة الوسط على دوام، فتتابع أمماً، وترفع طبقات، وتعاد إلى الأرض بيوتاً وآيات، في دورة دائبة للرسالة الأزلية الخالدة لبي الوجود.. لبي الحياة.. لبي الرحمة.. لبي المشاهدة.. لبي التكاثر.. للبي الباقي.. من كانه يبقى، وغيره لا يبقى.

ما ينفع الناس يبقى، وهو ما ينفع الناس، فيمكث في الأرض، وغيره الزبد، يذهب جفاء، ويبحث من فوق الأرض غثاءً فما له من قرار، هذا هو شأنه الذي يبتز، شجرة خبيثة تجث، أما هو فهو الشجرة الطيبة ذاتاً، وهو البستان الكامل ألا وبيتاً، وهو الأرض الطيبة، وزرعها الطيب، وأكلها الطيب، قياماً وعتره، وصحابة وأمة، آدمًا وذرية.

إنه العلم والمعرفة كتاباً وقيماً، لمن أراد أن يأخذ كتاب نفسه بيمينه، ويقرأه، بعينه، بعيني قلبه ورأسه، ويردده لنفسه، فيسمعه بأذني فؤاده، وأذني وجوده، في أذني موجوده، لمن كانت ألواح الأولى، وكلماته الأولى، الجلاء البصري، الجلاء السمعي، الكتابة التلقائية، الطرح الروحي، الكشف الغيبي، يصدر عنه له في نفسه، وسيطا، بين قديمه وقادمه، في قائمه، حي بيومه، محي لغده وأمسه، فيموت عن نفسه، بالحق انشق عن ذاته لبعثه من معنى جدته ورمسه.

هذا ما يقدم لكم بالرسالة الروحية في عصركم هذا، تجديدًا لأمر دينكم، ديناً للفطرة.. لصبغة الله للوجود، وللإنسان فيه علماً عليه.. وهذا ما يجب على ما هديتم وأمرتم أن نتذكروا فيه، وتتواصوا بالحق له وبالصبر عليه، كلما عاد لكم عيد، فلبستم فيه من الحق الثوب الجديد، وشهدتم فيه لأنفسكم القيام الوليد، في ركب محمد، في ركب رسول الله، في ركب إمام أنبيائه، وولي أوليائه، وإمام أئمتهم، وتمام كلمته بجمع كلماته، في جماع آياته لبيت عليه، ووجه معلومه، في الحق منه هدية لكم مهداة، ونعمة بين أياديكم لكم مزجاة من الله في قائمه بالعبد والرب فيكم، لكم منكم.

كم من قرن قلوتهم الرحمة وهجرتوها! وكم من معركة معها أثرتوها! وها أنتم في كل زمان، بأفواهكم ومزاعمكم، تريدون أن تطفئوها، وهي نور الحياة لقلوبكم، ومشعل الحياة لمشكاة صدوركم.

حتى من السماء لا تستقبلونه، عيد غريباً لا تُشدهونه، يمد يده إليكم محيياً، ألا تحيونه! ألم تقولوا وترددوا ما قيل لكم وردد آباؤكم {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها، أو ردوها}؟!؟

تقول لكم السماء إني أشهد الحق فيكم.. قولوا لها ولو مجاملة، وإنا لنشهد الحق فيك جاءنا بوسطائك من بيننا، فكوني بهم آباءً لنا، كوني أبوة لنا، اقبلينا أبناء لك، جربوا حظكم معها، عرضوا أموركم لأمرها.

فعل منكم عقلاء، وخيركم، ولكنكم عليهم تنكرون، وفيهم وفي أمرهم تزهدون، وبما معهم تهزأون. ألا تدركون أنكم بذلك على الله تستكبرون، وعليه تجترئون، وبفعلكم الجزاء تستحقون، وبالفصل في أمركم معه تستعجلون؟ لو عجله لكم، وقد عجل منه، فماذا أدركتم؟ وماذا لقادم تدركون وتقدرون؟ إنكم مازلت في نومكم تغطون، وفي غفلتكم تعمهون.

ها أنتم في ضيق من أنفسكم تختنقون! فهل أنتم إلى سوءاتكم تنظرون! هل هناك عندكم ما تحذرون! هل هناك في أمركم ما ترجون! وهل أنتم مع الوجود بأنفسكم مسالمون! وهل أنتم في سلام تعيشون! وهل تأملتم أنه لا يحذر إلا الله يوم تفيقون، وأنه لا يرجى إلا الله يوم تستيقظون، وأنه لا يعبد إلا الله، يوم تعلمون، وأنه لا يطلب إلا الله يوم تعقلون، وأنه لا يعرف إلا الله يوم تؤمنون! فالله وذكر الله والعلم عن الله والمعاملة مع الله، هي الحياة، وهي لكم كل الحياة يوم أنتم للحياة تقدرون وعليها تحرصون.

ها أنتم في رسالة الله مرة أخرى، برسالة الروح.. وها أنتم في رحاب الروح، مرة أخرى في رحاب رسول الله وحيًا يوحى.. وها أنتم بامتداد الروح بالنور معه، أمر الروح يلقي، وبه يسري على ما عليه ألقى، وسرى.. جعل به لكم وحيًا يوحى، وحقا ينشد ويرجى، وفي النفس يطلب ويلاقي، ربا يعرف ويعبد، في القلب يشهد، وفي اللب يعهد، وبالمبنى كون يتطور ويحيا، بالحى للحياة في قلبتها بالقلوب له يسجد وللنفس، للحق ينشد.

ها أنتم مرة أخرى تشهدونكم في ساحة الله، رحمته شاملة عامة تدانكم، وفي رحاب الله بدناكم، يظهر لكم فيكم، بمعانيكم، لمبانيكم، فهل أنتم كاسبوه لأطواركم ومراقبكم؟! ها هو الأب يناديكم، وأبناء له يسميكم.

إنكم كاسبوه يوم تكونون من طالبيه، فتكونون من متواجديه، لمعاني كلماته وبنيه، فتشهدون أنه لا إله إلا الله، وتقومون لأنفسكم، في قيامكم بقلوبكم، محمدا رسول الله، ونور الله بالحياة ممتدا فيكم، لقيامكم ومعانيكم، يتامى بأويكم، مع عيسى أخيك.

(أشهد أن لا إله إلا الله، لي ولكم، وأنشد محمداً رسول الله، لي ولكم، حتى نخرج من العدم إلى الحياة، أنا وأنتم، وحتى نبقي بالله ورسوله، في الله ورسوله، للكون لنا، خلق من أجلنا، أنا وأنتم).

هذه هي رسالة محمد، إن فقهتموها.. وهذه هي حقيقة محمد، إن طلبتموها.. وهذه هي خليفة محمد، إن جددتموها.. وهذه هي دعوة محمد، إن لبيتتموها.

لا إله إلا الله لا شريك له.

له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد المعروف لدائرة الجمعية الإسلامية الروحية بالكويت: (مجاهدة بسيطة عن شوق وإخلاص يقربكم من الحقيقة الكثير، فتجعل منكم حقائق في أجساد بشرية تكسوها، لن تمشوا ولن تقوموا بشيء إلا بإرادته وأمره.

لا نريد منكم الكثير، ولا نطلب منكم شيئا، بل نريد منكم أن تأخذوا منا، وكل ما نطلبه منكم أن تطلبونا فيكم، نقومكم لنهديكم، ولنسوس أموركم، ولنشفي أمراضكم، ولتأخذوا مكاتكم في مجتمعكم، حيث تكون لكم الثقة بالله، فنفك من أسرار أرواحكم، ونشرح لكم صدوركم، ونحلل عقدة من لسانكم، فيفقه قولكم، ويستساغ نظركم، فيلتف الناس حولكم، ويشربون من أحواضكم. هذا ما نتواجد به بينكم. هذا

العالم حيث أنتم الآن، عالم التجربة، فهو بذلك عالم المعرفة، وهو عالم الرجوع إليها ممن فتنوها، فالرجوع إلى الحقيقة يتم عن طريقه، والشئ القيم لا يحصل عليه بالهين، فيجب عليكم الحذر والصبر والإيمان بالقدر، فيجب أن تتعلموا منه الكثير، والأمر بين يديكم).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة سبأ - ٤٩
- ٢ سورة الإسراء - ٨١
- ٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤ سورة الكهف - ١١٠ , سورة فصلت - ٦
- ٥ سورة فصلت - ٦ , سورة الكهف - ١١٠
- ٦ من حديث شريف: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا، وَأَسْتَعِينُوا بِالْغُدُوءِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ." رواه البخاري.
- ٧ سورة الفجر - ٣٠، ٢٧.
- ٨ وفقا لحديث شريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت ميني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي". أخرجه النسائي.
- ٩ سورة البقرة - ٦١
- ١٠ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.
- ١١ سورة النساء - ٨٦

(٥)

لمن تكون الحياة؟ ولمن تكون العزة والجاه؟
 لمن سادتهم الدنيا أو شدهم الآخرة؟
 أم لمن ملكتهم أنفسهم وخبت فيهم أنوار عقولهم؟
 أم لمن انطلقت نفوسهم إلى نفس الله وتحمرت إرادتهم إلى
 إرادة الله؟

حديث الجمعة

١٦ ذو الحجة ١٣٨٨ هـ - ١٥ مارس ١٩٦٨ م

تصحیح التاريخ الهجري: ١٦ ذو الحجة ١٣٨٧ هـ

اللهم يا من أدبتنا فأحسنْتَ، فعن المؤدّب تخلفنا، وما تأدّبنا!
 اللهم يا من أعلمتنا، وعلمتْنا الدين كله، بمن أعلمته وعلمته الدين كله، فلألفاظه رددنا، ولها أنشدنا، وما
 لها أدركنا أو علمنا فتعلمنا.
 اللهم يا من أردتنا لك كرمًا منك، بمن جعلته لك حقًا منك إلينا، وما أردنا إلا أن نكون لنا، على ما
 أنّا! يجري الشيطان في هياكلنا مجرى الدم منا، وما لما فيها إلى قائم رحمتك بيننا غيرنا، وما إليك في
 معيتنا جأرنا، ولا لبيتك فينا في الصلّة قبلنا وللصلاة استقبلنا.
 خلقتنا لك ولنفسك، وخلقت لنا الدنيا، وأخراها، ولكننا لسيادة الدنيا وأخراها، علينا سودنا، وما لها
 ملكنا، وحقلا لعملنا ما عبدنا، ولكننا لهما عبدنا، فاستعبدتنا الدنيا.. وشدهتنا الأخرى، وسادنا أيهما..
 فما لك أنفسنا عبدنا، ولا بك بعقولنا تعلقنا، وقلوبنا لنورك ما فتحنا، بل على قلوبنا أقفالها ما فضضنا.

اللهم بمن جعلت له منك كل ذلك، على ما أردت به، وعلى ما أردت بنا.. اللهم به فتولنا.. اللهم به فسد فيك خطونا.. اللهم به فقوم أمرنا.. اللهم به فاضع الدنيا وأخراها لنا، خاضعين لك بكلنا، مرفوعين منك لسماوات وجودنا، رافعين بك لحقائق تواجداتنا.

نقوم بك، لك، فيك، أسماءك وصفاتك، واسم ذاتك، لا شريك لك، ولا غير لنا معك، نتوحد فيك قلوبنا فنوحدك، ونبتلى على رضائك عقولنا فتتواجدك، وتتراضى بك فيك نفوسنا، فنشهدك، ونشهدك، نبعث بحقك لنا بنا بيوت ذكرك، وكتب معرفتك، وأقلام قدرتك.

أنت إلهنا.. وأنت مشهودنا.. وأنت غيبننا.. وأنت شهادتنا لنا.. أنت مؤجدنا، وأنت موجودنا، بما علمتنا وأعلمتنا، بشعارك لنا، في شعارنا بك لك، بلا إله إلا الله، قائم محمد رسول الله.

لمن تكون العزة والجاه؟ لمن تكون الحياة؟ لمن سادتهم الدنيا، أو شدهتهم الآخرة، أو ملكتهم أنفسهم، أم خبت فيهم أنوار عقولهم، وحكمهم عليهم جهلهم؟

ألمن عبدوا المال على حقيقتهم بعبوديتهم؟ ألمن ربوا الدنيا على حقيقتهم؟ ألمن دخلوا في إحاطة أخيلتهم وخيالهم، خرجوا من واقعهم بالله وبربهم؟

سبحان الله!

أم العزة والجاه، لمن حرصوا على الله، لقائمهم وقيومهم، فغيروا ما بأنفسهم من ظلامها، وأشرقوا بما في أنفسهم من أنوار قيامها؟ أتكون العزة لمن عبدوا أنفسهم في الله ذي المعارج للمقامات والأحوال يقومونها، أم لمن عبدوا أنفسهم للدنيا والمال، نارا يصطلونها؟

إن الله مع الذين جعلوا أنفسهم مع الله، مشغولين بذكره، متلاقين على التواصي فيه بالحق لأمره، إنه مع المفتقرين إليه، وليس مع المستغنين عنه، وهو المستغني عنهم، وهو برحمته وكرمه وجوده، يبدو المفتقر إلى المفتقرين، وبحكمته وهديه، يظهر المستغني عن المستغنين، (كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون)^١. (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه)^٢.

إن الناس عن أحوالهم يتحدثون، وبأمرهم ينشغلون، ولكن بأي أحوال وبأي أمر! أحوال من خيال، بعيدة في الله عما لهم منه بحال، ينشغلون بأمرهم، وأي أمر! بأمرهم بعيدا عن أمرهم في الله، ولكن في أمرهم من الدنيا، فما وضعوا الدنيا منهم في موضعها، وما وضعوهم منها في موضعهم بها، بمقامهم عليها، وبحالهم فيها.

وما كانت الدنيا، إلا ملك يمينهم، وما كانت الأخرى إلا لهم، وما كانوا في أمرهم وحالهم في الحق إلا لرهبهم.. إلا إلى ربهم سارين، بقائم الله فيهم وعليهم عاملين، برسل من أنفسهم لا ينقطع لهم بينهم وجود، ولا يعسر عليهم لهم في أنفسهم شهود، ولا يتعطل بهم لهم تكاثر وكوثر بوجود.

إنسانية الله بحر لحي، بحر محيط، تتواجد فيه جزر السكينة واللجوء والاستقرار بفسيح الصحاري ومزدان الأمصار. أليس في الأرض قطع متجاورات ما هي إلا دور وجنات بما تسمونه القارات، في محيط الأرض، فرقتموه محيطات بأسماء، نكرات، ترتفع منه سحب الماء العذب إلى عليين، ثم تخفض لكم جناح الذل بأمطارها وبأنهارها رحمة للراوين، وخيرات للزارعين الحارثين؟

فهلأ تأملتم داركم من أرضكم، وهي مزاركم، خلقتكم للأبد ومن دار إلى دار ترحلون، وترحلون، تنقلون وتنتقلون، سواء علمتم أو تجهلون! إن ما جهلتم يوما سوف لكم يكون، فتعلمون، وإن ما علمتم يوما سوف تستقبلون، ومن العلم سوف تستكثرون وتستزيدون، فهلأ جعلتم من دار دنياكم جنة تجتازون إلى أخرى تنتظرون، ما فقدتم في أولاكم له فيها تستوفون، حتى إلى ملك بوجود، له تعملون ويوما تحققون؟

إن حياتكم، وإن صلاح حالكم، وإن قائمكم ومآلكم، إن أمركم وأمر الله عليكم، إن قيامكم وقيام الرسول معكم، وقيام الرسول بكم، وقيامكم بالرسول، إن قائم الله بكم وقائمكم بالله.. إنما هي أمور أنتم تملكون في الله زمامها، {قَدَّرْ فهدى}³، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}⁴، في ناموس الله، في فطرة الوجود، في صبغة الحق، في صبغة الله للكائنات، في قائم الله بالأشياء، في موجود الله بالوجود، في طلعة الله للشهود، {فأينما تولوا فثم وجه الله}⁵.

ليس هدى الدين خيالا، ولكن المهتدي من هدى الله، والضال من أضل الله. ومن أضل الله فلا هادي له، ومن هدى الله فلا مضل له.. وما الله في فعله إلا أنتم في فعلكم به، بأمانة الحياة فيكم لقائمه ومعناه لكم.

كيف يؤاخذكم الله، أو تحاسبكم أنفسكم، أو تسألكم ضمائركم على ما لا تملكون من أمركم، وهو الذي يقول لكم {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}⁶؟ وفي كل يوم، وفي كل زمان، وفي كل حال، وفي كل قيام ومآل، يصدق قوله.

فيهديك من يحاسبك، ومن هو معك فيك، لقائم أبوتك من هاديك، يهديك رسول الله.. يهديك من جعله الله رحمة منه لك أبوة وأمومة لك، وسعيا به إليك، وقياما به فيك، فيقول لك، وللجميع من

أبنائه، هاديا محذرا (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا من أنفسكم)^٧، من حاسب نفسه، فلا حساب عليه. كل شيء بقدر، وكل قدر بمقدار.

ما كلمت جلودهم لمبانيهم، شاهدة عليهم، إلا أنفسهم بمعانيهم قائمة بهم، وما كانوا في حالهم، على ما هم، ولا في مآلهم، إلا على ما هم، يملكون زمام أنفسهم، ويستطيعون أن يغيروا ما بها من ظلامها، يغير الله ما بهم، من قيامه بها، قياما للشيطان مختبرا، أو قياما للرحمن مذكورا مذكرا.

فما قام الشيطان إلا به، رسول فتنته، وما قام الرحمن إلا به، رسول رحمته، وما كان محمد فيه، حقا منه، وقيام حتى به، ما كان إلا قيام الأمرين له، هو الراحم والمختبر، هو القادر والمقدر، هو العالم والمعلم، هو الجاهل والمجهل، هو الحائر والمحير، هو الضال والمضل.. وما كان مضله، إلا محكوما بهاديته ومهتيه، وما كان جاهله، إلا موجهها من عاليه.. (كان لي شيطان ولكن الله أعاني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير)^٨، بذلك كان قدوة ورحمة، كافة للناس رسالة وقيام، علما به وأعلاما، وإشهارا للحق وإعلاما.

إنه الإنسان بكل معالیه.. إنه الحق بكل مكارمه.. إنه الوجود بكل مشاهدته.. إنه اسم الله بكل مظاهره.. إنه رسول الله وإنسانه.. إنه عبد الله وجهه وعنوانه.. إنه الوجود الذي لا يفرق الله بينه وبينه، وإن فرّق هو باتصافه بالأدنى للأعلى.. وهو الحق الذي لم يفرق الله أو يفرق بينه وبين قديمه والأقدم، وحديثه والأحدث، عبدا بقاءه، عبدا بقديمه، وعبدا بالأقدم، وعبدا بقادمه وبما يقدم بكوثره، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى ذات قدسه، لعلم حقه. أما الله بموجوده في وجوده معبودا معتقدا معلوما، فليس غيبا إذ هو أينما نولي فثم وجهه، لا يعزب عن علمه، ولا يخلو من وجوده لإعلامه مثقال حبة من خردل في السماوات أو في الأرض.

هذا هو الوعي، على ما قدمته رسالة الفطرة، وعلى ما هداه رسول الله، لم يُبعد الله عنا قياما واتصالا، ولم يقربنا عبادا له ربا وإلهنا لنا، منه مقاما وحالا. الله قريب منا، قائم على كل نفس فينا، ومعنا وبنا، ولكننا لسنا كله، لا ولا جزاءه، لا ولا شيأه، لا ولا أمره، إننا فيه الظلال الباهتة لحقائقه بعباده، أما هو فظلاله حقائق.. وحقائقه عوالم.. وعوالمه وجود بوجوداته.

إن الله قريب مما أوجد، ولكن ما أوجد بعيد كل البعد عن الله بوصف موجد مقاما وحالا.. أين الصانع مما صنع؟ ولكن ما صنع، ما قام وبقي بقاءه إلا بقربه، {يُمسك السماوات والأرض أن تزولا}^٩.. أين هو في السماوات أو في الأرض؟ ولكن السماوات والأرض فيه.

ميز الإنسان له، يوم يصير الإنسان، باصطفائه له إنسانا وعبدا له، تطورت مبانيه بقوالبه، في كرات وجوده لتواجهه آيات الله، {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها} ١٠. كل من في السماوات والأرض، من معالم الوجود ومعانيه، إنما هو آتية فرداً فيه، وما أتاه فرداً فيه إلا موصوف العبد له، أحدية وجوده. كيف قَدَّرَ ويقدر الناس الله حق قدره، على ما يليق بالمؤمن بالله ورسوله؟

يتكلمون عن دنياهم وصلاحتها، وهل لدنياهم صلاح بغير الله؟ يتكلمون عن نفوسهم وحياتها، وهل يكفل لها حريتها إلا الله؟ يتكلمون عن مجتمعاتهم واجتماعها، واتحاداتهم واتحاداتها، وأممهم وعصبتها، أو هيئة جمعها، وهل يكون لذلك استقامة بعيداً عن التواصي بالحق والتواصي بالصبر؟ والتجمع على ذكر الله، وعلى ما شرع لهم، وما إليه هداهم؟

يتكلمون عن الساسة والسياسة، ومن يحكم السياسة ويقود الساسة، وكيف تكون السياسة؟ وما هي إمكانيات وحدود وواجبات الساسة؟ هل لهم سائس إلا الله قائماً على كل نفس؟ وهل هناك سياسة إلا ناموس الله البالغ أمره؟ وهل تستقيم بينهم سياسة بعيداً عن هدي الله لهم ومراد الله بهم؟

يتكلمون عن العدل والعدالة، وهل هناك عدل بعيد عن قائم عدل الله؟ (فليأت ملكوتك على الأرض كما هو في السماء) ١١، (لو لم يبق من عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يخرج الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) ١٢، (تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتهم بهما لا تضلوا أبداً، فإنهما لا يفترقان أبداً) ١٣، (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة) ١٤، (يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً) ١٥، (كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم، [فأممكم منكم]) ١٦؟ فكيف ينتظم لهم أمر، ويقوم بينهم سلم دون إعمال لذلك؟

إنما أمر الدنيا لأهل الدنيا متقين، بها مع الله متعاملين، وإنما أمر الروح لعالم الروح به يتصل العارفون، وإنما أمر الدين لحكام الدين بين الأمرين يقومون. إذا وسد أي من هذه الأمور لغير أهله، فلن يتحقق لكم ذلك في مجتمعكم، بعد أن حققته لكم بما شرعت لكم، وسنت بينكم إلا بقيام الساعة، بانشقاق الأرض عني مرة أخرى، وهو لكم بي بكوثري، وهو لي في يومي، وهو بما هديت، وهو بما قتت، وهو بما أنا به في دوام أقوم، وهو بما أنا به قائم، وهو بما أنا به دائم، لدائم الحق بينكم رسولا من أنفسكم، أمر يدوم لكم ويتجدد بي بينكم، ما حرصتم علي وعلى ما جئت به.

اعلموا أن فيكم رسول الله لا يغيب، بجماع عبادته بينكم، وأن بينكم رسول الله أمة لا يحتجب، بعباد للرحمن لا يُجهل أمرهم، ولكنه يغفل منكم بينكم ذكرهم، ويُجاهل منكم قيامهم. (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) ١٧.

المهدي من هدى الله، والمهدي أمر الله وأمر الدين، وأمر الدنيا في دائم قيام، ولكنكم تزعمونه موعودا، ولا ترونه موجودا، وتذكرون وترددون، يوم الفصل بينكم وبينه، يوم يسفر لكم من بينكم بقضاء في أمركم. {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم} ١٨، {إن يوم الفصل كان ميقاتا} ١٩. للطاغين مآبا لاثنين فيه أحقابا} ٢٠.

لقد جعل الله من الرسول أمة بينكم، لأمر الدين والدنيا وكل أمورهما، للناس بالعارفين وبالصديقين، وبالمتقين وبالفارقين بين الحق والباطل، بالفارقين بينهم، موحدن لله وبمن دركهم به مدركيه، وعلى أمر الدين يتجدد بأهله غير منكريه، ولا قاليه ولا مباعديه، وفي أمر الله بأمر الروح يتواصونه لا ينكرونها، ويذكرونها ويذكرونها، لا يجهلونها ولا يتجاهلونها، وفيمن قام فيه يعرفونه، وعبد الرحمن يصفونه، ونُصب الله يطوفونه، وبيت الله في صلاتهم يستقبلونه، وبمحبتة يدخلونه، وبصدقهم يكسبونه، وبمعانيهم وبمبانيهم يقومونه.

فلا النبوة يختمونه، ولا عن أنفسهم بالنبوة يُعبدونه، بل بالنبوة يقتدونهم، ولأنفسهم يرجونه ويكسبونه، ففي أنفسهم يلاقونه، وربهم فيهم يعرفونه، وحقهم لهم يشهدونه، وبينه وبين الله وبينهم لا يفرقونه. ومعه حقا بهم ولهم لا يفترقونه، ولا يتخلفونه، بل يتابعونه، ويجارونه، وخلفه يسرون مرتقى بعد مرتقى يتعالونه، فيعلمونهم يوم يعلمونه، ويقومونهم بهم يوم يقومونه.

ففي حصن لا إله إلا الله يدخلونه، ومن ظلام أنفسهم يتخلصونه، فركب الخلاص والنجاة يدخلونه، ومعراجا بعد معراج يصعدونه، عطاء لا يجزونه، وسيرا لا يتوقفونه، فالسير إلى الله يقطعونه، والسير في الله يبدأونه، ولا نهائي الله، لانهائي مرتقاه، في لانهائي مرتقاهم يشهدونه. تعالى الله في تعاليهم، وتداني الله في تدانيهم، لا يصفونه، عبادا له في أنفسهم يعرفونه، وحقا له يقومونه، وتعالى الله عما يصفه جاهلونه.

أمة وسطا، الله لهم فيهم، وهم في الله لله يعرفونه، لرسالتهم وحكمتهم، وإصلاحهم وصلاحهم، وعدلهم واعتدالهم، يقومونه، شهداء على الناس يعرفون ويحبون ويطلبون ويقصدون، على ما كان لقبلهم، وعلى ما لبعدهم يكون.

فإذا قام أمر الدنيا بالناس أمورا لها، على ما هدى هذا الدين الجامع، وعرف الناس من أمور الدنيا، أن لقيادتهم وإمامتهم أمورا للدين، بينهم أمور ودور، فتابعوهم واسترشدوهم، واستقاموا في أمرهم للدنيا والدين، ما خسروا من الدين شيئا بل صلحت بهم الدنيا، وصلحوا هم بدنياهم، بقيام تقواهم،

إيماننا بمولاهم، وعرفوا (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)^{٢١}، واتخذ بعضهم بعضاً أرباباً بالله ورسوله، فظهر الله بالإنسان قائماً العبد والرب، وقائم الخلق والحق، لعلم الناس.

فلو قامت أمور الدين من الناس بالدين في أمرهم منحرفين بفساد نواياهم فما قصدوا بالدين وقيامهم به إلا أمراً من الدنيا، وجزاءً من المال، وجنةً من الجاه، وعزةً من الكبرياء، بذلك انحرف من قاموا في أمور الدين وهم بالدين وهماً أو بهتاناً يقومون، فكانوا في حالٍ من الخسران، وفي مآل من الضياع والفقدان، وهلكت وضلت بهم الأمم.

ولكن إذا استقام من قام من الناس بأمور الدين في أمر الروح، وبأمر الروح، ولم يئأسوا من روح الله لهم ولمن يتابعهم ممن هم محل أمور الدنيا أو من عموم الناس {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٢٢} لاستقامت العدالة والحرية والسلام في سائر الأمم وفي البشرية.

فبمَ يكون الإيمان؟ ومن يكون المؤمن؟ فالإيمان بالروح هو ما أسمىناه الإيمان بالله، والإيمان بأمور الدين يوم تستقيم مع أمر الروح، هو ما أسمىناه الإيمان برسول الله، والإيمان مع أمور الدنيا وعمالها وخدامها مستقيمين بمن آمنوا به، هو الطريق والاستقامة، مع المستقيمين، فإذا صادف هذا المنحرفين عن الجادة فهو ما أسمىناه الإيمان بالشيطان، أو جنود الشيطان أو الطاغوت.

فهلاً جددنا شعاراتنا وإيماننا في رسالة الروح القائمة في عصرنا، سافرة بوسطائها بيننا، لمعاني الإيمان برسول الله، متحدثة إلينا من وراء حجبها وبوسطائها لمعاني إقامة نصب الله بيننا، لقائم الله لقائنا بنا، بأشباح بيننا من أنفسنا، لقيومه بها علينا، أرواحاً له بحجبها، لاجتماع أنبيائه يجمعهم علينا.

إن الله اليوم يتحدث إلينا مدانياً على صورة من تبادل، يحدثنا بيننا بلغاتنا، وبنبرات أصواتنا، وبشفاهنا ولهجاتنا، عن طريق وسطاء الروح المرشد أو الأرواح المرشدة، حديثاً هو القرآن ببلاغته، وهو التنزيل بحكمته إذ يتحدث إلينا عالم الروح بوسطائه في الغيبوبة الواعية ملهمين، قياماً لأوادم الله في جمعهم، وكلمات الله في اجتماعهم، مبعوثين بحقائقهم في أشباح خلائقهم.

وهو ما تشهدون وما تقومون في هذه الجماعة، وفي هذا البيت من بيوت الله على يقين.

وهو ما يصدر عنكم إشراقاً بقائم إنسان معروف لكم، في قائم إنسان في غيبه عنكم، في وحدة قلوب وفي تلاقي عقول، وفي تراص نفوس في تجاهل قوالب، بقائم جمعكم، مجددين لأنفسكم وللناس لأنفسهم بأنفسهم بعث عصور قديمة بعصر رسول الله، يُبعث عصراً وسطاً، وبما تجدد فيه به من عصور سبقه لوجوده، إلى بدء أحديته لإنسانه، يتواجد إعلاماً عن قادمه، وعد بوجوده، لبيان دائم وجوده، فعلى

ما كان، بما عرفتم، أنتم اليوم كاثنون وتكونون، كيانا لما كان، وكائناً^{٢٣} لما سيكون، وإعلاماً لما سوف يكون، تطوراً للبشرية إلى مراد الله بها إلى أحسن تقويم بمن جعله رحمة للعالمين.

إن عصر رسول الله تجمعت فيه كلمات الله لاجتماع صفاته في قائم ذاته جماع أُمته، ولتجسد صفاته في لداته من بيته لتمام خلقه لذاته لحضرتها بصفاته لقائم الحق لمعانيه، (فاطمة ابنتي روجي من أغضبها أغضبني^{٢٤}، ومن أغضبني أغضب الله^{٢٥})، (خلفت الله عليكم)^{٢٦}، (من كنت مولاه فعلي مولاه)^{٢٧}.

(الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٢٨}، (ولدي هذا سيد)^{٢٩}، مشيراً إلى الحسن، سيد لمن أراد له سيدا في الله بالحق، سيادته سيادة الله، وطلعته طلعة الله، وقيادته قيادة الله، ويده يد الله، وإمامته إمامة الله.

هو أب أبيه.. وهو حفيد بنيه.. هو إنسان على ما أنا أبو آبائي، وولد آبائي.. سألت الله وهو بي حفي أن يجعل من آبائي ومن آبائي من هو أكثر معرفة به مني، في علمي ومعرفتي، لعلمي أن العلم والمعرفة عنه لا تنتهي، ولا تنقضي، ولا تتوقف، ولا تُجزأ، وأن ما هو لي هو لآبائي وأبائي، وما هو لهم هو لي، بناموس الله وفاعليته بي ولي، ولمن يؤمن بالله ورسوله معي، وهذه هي صبغة الله للوجود ومن يدانيه.

علّمت آبائي وتعلّمت من آبائي، وتعلّم مني على ما تعلّمت منهم آبائي، وتعلّمت من آبائي على ما علّمتهم، فأنا جماع ومجمع آبائي وأبائي، (أعطيت جوامع الكلم)^{٣٠}، أنا على الحق من الله العَلَم، أنا الحق المُشهر المُعلّم، أنا الإنسان وابن الإنسان وأب الإنسان، ورسول ومرسل الإنسان إلى الإنسان، (من رأيي فقد رأي حقاً)^{٣١}، أنا فيكم دائماً الإنسان المرسل إليه لحقكم.

من شغله شئته وأضله شيطانه، لا يتمثل بي، لا يتابعني مقتدياً بي مقلداً لي، مجتهداً معي، فهو لا يستمع إليّ مُعلّها هادياً، ولا يرجوني لنفسه مثلاً ارتضاه الله له، يوم جعلني قدوة فيه لكل من يرتضيه، ولكل من يسعى إليه يتيماً حتى يصطفيه، ويكلف به أعلى يأويه، فيكون له الأب والأم له فيه، كما له أبا في بنيه.

يقومُه ويصدر عنه، ويصدر منه، ويصدر إليه أمراً وسطاً، وخير الأمور فيه، فيصير أمة وسطاً، وخير الأمم، فيُطَبع حقاً وسطاً، وخير الحقائق، فيقوم عروة وثقى وخير الطرائق.

تستقيم به الرياسة ويصلح به الساسة، وتصفو به نوايا محل الأمور من أهل الدنيا والرياسة، ويسعد به عموم الناس من طالبي الآخرة، ويشهده أهل الآخرة خلافة الله على الأرض، ووجهه الله إليهم، وجوهاً له، وعلمه عندهم أعلاماً عليه.

فيستقيم الأمر، ويتوفر السلام والأمن، ويتحقق العدل، وتتوفر الحرية، وتتآلف النفوس من أهل الأرض جميعاً، وتتلاقى القلوب أينما كانت قلوبها، وتتوافق العقول حيثما كانت بيئتها، وتتزكى النفوس أينما كانت مواطنها، كافةً للناس مزوية له الأرض، مطويةً له السماء، وبه للمؤمنين تزوى وتطوى، فهل يصلح الناس بغير رسول الله إيماناً وطلباً، ولقاءً وسلاماً ومسالمة؟

وهل الناس في حالهم بحاضرهم كذلك؟ إنهم - كما تشهدون - يقومون في نقيض ذلك، فكيف يتحقق لهم ذلك؟ ولو تحقق ذلك للقليل لصلح به الكثير، ولو تحقق لفرد لتحقق به الجمع، ولكن الناس في ظلام أنفسهم يسترون نور الحب في قلوبهم، بظلام دامس، بظلام كثيف من أفعالهم، به يبعثون، فارتقب يوم تأتي السماء بدخان، يغشى الناس، هذا عذاب أليم، يوم نُرسل الشياطين على الكافرين فتأزمهم أزا، وهذا ما يشهده المؤمن اليوم.

فنحن في عصر رسالة الشياطين، بغفلتنا عن رسالة الرحامين.. بيننا رحمة لا تنقطع، رحمة دائمة، رحمة لا تغيب، فهلا أفاقت منا القلوب، وهلا تحررت منا العقول، وهلا استيقظت منا النفوس، وهلا نحدث منا القوالب، وهلا انقشع هذا الظلام؟!

نرجو ذلك ونطمع فيه، بمن كان له ذلك، وحققه لمن طمع فيه، نرجو لنا برسول الله، بنبي الأزل، بهادي الأبد، بقائم الوجود، بقيوم الله على كل قائم، بقائم الله لكل مسالم، بكتاب الله لكل عالم، بحكمة الله لكل من فقه فقهه يوم فقهه، فكان فقيهاً بالدين. (ما من الله على امرئ بشيء أفصل من فقهه في دين) ^{٣٢}. ليس الفقه في الدين للبيغاوات والنقلّة، ولكنه الدين يفقهه أهل الحكمة، لقائم النبوة، لأعلام الولاية، لنصب الهداية، لبيوت المعرفة والرعاية، لعباد الرحمن في دوام يمشون على الأرض.

فهلا أدركنا ذلك، هلا طمعنا أن نكون كذلك، نرجو أن يكون لنا كل ذلك يوماً، ونسأل الله أن يجعله لأمة محمد دوماً، فيجدد برحمته مبانها، ويجدد بكرمه معانيها، ويجدد بفضله موالها، ويجدد بقائه بقيومه حقائقها، بشعاره القائم، بلا إله إلا الله وبمحمد رسول الله.

اللهم اكشف الغمة عن الأرض.. وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين وعن أنفسنا.. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا برحمتك ولا تولِ أمورنا شرارنا بعدلك، أو بغضبتك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد الرائد بدائرة الكويت للجمعية الإسلامية الروحية:

(إن الحقيقة الكبرى ليست مقيدة بزمن من الأزمان، في دائم الأزمان، أو ببقعة معينة من هذه الأرض، أو بعالم من عوالمها، بل هي دائمة التواجد، طالما هناك عوالم تتواجد، بوجود بطلب الحقيقة دائمة لها).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣ سورة الأعلى - ٣
- ٤ سورة النجم - ٣٩
- ٥ سورة البقرة - ١١٥
- ٦ سورة الإسراء - ١٤
- ٧ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ٨ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعاني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ٩ سورة فاطر - ٤١
- ١٠ سورة البقرة - ١٠٦
- ١١ من الصلاة الربية للسيد المسيح عليه السلام: "أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك لتكون مشيئتكم كما في السماء كذلك على الأرض." (مت ٦: ١٠).
- ١٢ حديث شريف رواه الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني-أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصراً.
- ١٣ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.
- ١٤ من الحديث الشريف: "فَإِذَا ضُبِيعَتِ الْأَمَانَةُ فَاتَنْظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاتَنْظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

- ١٥ من حديث شريف: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا...." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٦ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم."
- ١٧ من حديث شريف: "رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرٍ، ذِي طَمَرَيْنِ، تَبَوَّعَهُ أَغْنَى النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ." أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.
- ١٨ سورة يونس - ١٩
- ١٩ سورة النبأ - ١٧
- ٢٠ سورة النبأ - ٢١، ٢٢
- ٢١ من حديث شريف: "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ." صحيح البخاري.
- ٢٢ سورة يوسف - ٨٧
- ٢٣ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.
- ٢٤ حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي." استلهاما من حديث شريف، جاء بصيغ متعددة: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله." المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَهَذَا وَلِيُّي مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٢٧ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بالفاظ متقاربة.
- ٢٨ من حديث شريف جاء في حق سيدنا الحسن بن علي: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" صحيح البخاري.
- ٢٩ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.
- ٣٠ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٣١ من الحديث الشريف: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ." رواه البخاري ومسلم.

(٦)

أصول النفوس العذرية آدم ومريم وأول العابدين وأصول النفوس الحقية الخضر والكلمة والرسول الأمين

حديث الجمعة

٥ صفر ١٣٨٨ هـ - ٣ مايو ١٩٦٨ م

بسم الله الذي لا إله إلا الله، لا شريك له.. والذي ليس منه، إلا من تخلص من كل ما سواه.
لا إله إلا الله، لا شريك له.. لا شريك له منه.. ولا غير له فيه.. ولا وجود لغيره معه، ولا موجود
بحق إلا هو.

كل ما عداه، من العدم، وإلى العدم.. وكل من والاه، قام به، وصدر عنه، وصار إليه، قيامه،
وقائم قيومه.

هذا شعاركم بلا إله إلا الله.. وهذا قيامكم بقائم محمد رسول الله.

قام ويقوم بينكم شعار لا إله إلا الله، بينكم به بُعث، وكان لكم به قدوة فيه منه، كما كان لكم أسوة
لتأسيكم به فيه في الله، لكم من الله ما له، وعليكم من الله ما عليه.

عرف الأعلى، ربا له، ورفيقا له، وإنسان حقيقته، لإنسان خلقته، أوجده لنفسه وعلى صورته. ووعده
أن يُظهره في قائمه بقيومه لحضرته، المقام المحمود، الذي عَرَفَ وعَرَّفَ، لمعنى الإنسان لربوبيته، ولمعنى
الربوبية وجهها لألوهيته.. ولمعنى الألوهية، قياما لمطلق معبوده، لعبادته.

يأخذ بحجزة الله، ويأخذ عليّ بحجزته، ويأخذ أبنائه بحجزة أبيهم، وتأخذ شيعتهم بحجزهم، هم محل أمر الله، يأمر الله بهم، والأمر له، ولكنهم أيدي أمره.. وأقدام سعيه إلى خلقه.. ووجوه جماله.. وأسماء جلاله.. وطلعة حقه، لسره وجهه.

عباد الرحمن، الناس عبيدهم، وبرؤيتهم، عبيدا لهم، يرون الله لأنفسهم، على ما رأى عبيد الرحمن الله لأنفسهم، في أنفسهم، أقرب إليهم من حبل الوريد، ومن ورائهم بإحاطته، قائما على كل نفس، وقد أصبح لهم أعلى لاقوه، وعرفوه يوم صاروه، فلم يكونوا غيره، ولم يشهدوه غيرهم. فمن لا أعلى له لا عبودية له، ومن لا عبودية له لا رب له، ومن لا رب له لا حقيقة له، ومن لا حقيقة له لا وجود له، ومن لا وجود له فهو علمية العدم ولا بقاء له.

وكيف يمكن الدخول إلى حضرة الوجود والحياة بتسلق الأسوار السامقة، مع ترك الأبواب المفتوحة، ومواصلة الطرق على الأسوار المغلقة؟ {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون}¹.

{الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم}²، فهو الحق الراعي للمؤمنين.. فهو الحق الحافظ على المؤمنين.. فهو الحق الوكيل على المؤمنين.. فهو الحق الساري في المؤمنين.. فهو الحق الحصين للمؤمنين، (أولى بهم من أنفسهم).

هو وجه ربوبيتهم الراعية.. هو رحمة الله الحانية.. هو اسم الله المقارب.. هو حق الله المنتشر.. هو حكمة الله، للإنسان الرشيد، في ثوبه الجديد، في ثوبه المتجدد، في ثوبه الكوثر، في ثوبه بالحق لا بغير، لكل إنسان، لكل عنوان، لكل كائن بشري، فرق بين الحق والباطل، لكل كائن بشري، صدق ما حُمل إليه من الغيب، ومن السماء، ومن الأبوة المباركة، ومن الله، ومن الإطلاق، ومن الحياة، ومن الوجود.. فكان صديقا، واستقام في صديقيته حتى صار صادقا، واستقام في صدقه حتى صار موقنا، ولم يتعثر في يقينه حتى صار موحدا، ولم يختلج في توحيده، حتى صار مع الأعلى واحدا.

يعلم أن هذا الأعلى معه واحدا، هو مع أعلى له واحدا، فيعلم في الله مراقي الإنسان فيه، ومعارج الإنسان به، في قائم الإنسان له. لا يُغيب الله عنه، أقرب إليه من حبل الوريد، وينزه الله عنه بالله أكبر لمعراجه فيه به.

لا يغفل عن أمر الله عليه، قائما على كل نفس، ولا عن أمر الله له تفريطا فيه، لا يشرك بالله فيقول هذا لله وهذا لغير الله.. هذا لله وهذا للشيطان.. هذا لله وهذا لي.. الكل لله، لا شريك له.. الشيطان لله، كما الرحمن لله.. {ولو شاء ربك ما فعلوه}³، {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها}⁴، {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها}⁵، {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}⁶، {وهديناه النجدين}⁷.

هذا دين الفطرة.. هذا دين الإسلام.. هل وعيناه؟ هل حفظناه؟ هل أضفنا أنفسنا إليه، أو حفظنا أنفسنا فيه، أو حفظنا أنفسنا به، أو أقمنا وأحيينا أنفسنا، مستشهدين في سبيله، سالكين كل طريق إليه، حريصين على كل أمر فيه؟

أنتم تجيبون على هذا التساؤل بأنفسكم.

تأملوا ماذا يفعل الله في أيامكم هذه.. ها أنتم من كل حذب تخرجون، تقصدون إلى كنيسة مريم.. لتروا، ما تقولون أنتم أنه شبح، أو قبس من النور، يظهر على إحدى قبابها، في أوقات مختلفة. إنها ظاهرة لم تألفوها.. ولكنها ظاهرة.. كان عليكم أن تأخذوها مأخذ الجد.. فتأملوها، وتذاكرون بينكم فيها وعنها.. ماذا يعني الله بذلك؟ ماذا يعني رسول الله بذلك، وهو الذي يأتيها؟ ولكنكم لا تتساءلون بينكم، بل تأخذونها مأخذ العبث، عابثين.. وتأخذونها مأخذ الاستهتار، مستهترين، لأنكم بغيرها مشغولون وبأكثر منها منشغلون. ترونها بعيون دنياكم موردا للسياحة ومصدرا للعملة الصعبة، وملهاة للشعب عن عنت وعبث الحاكمين.

هذه ظاهرة، ليست مسيحية، ولا تمت بصلة لهؤلاء المسيحيين، وليست إسلامية، ولا تمت بصلة لهؤلاء المسلمين.. ولكنها ظاهرة روحية، تأتيها الرسالة الروحية القائمة الجامعة والتي تجحدونها، وتحاكمونها وتقولون الأرواح في قفص الاتهام.. إنها ظاهرة خلقية متكررة في صورتها وحركتها وليست من قبيل التجلي الحقي الذي لا يتكرر.. (إن الله لا يتجلى بالشيء الواحد مرتين)^٨.

يقول بعضكم: هذا من العبث الروحي من الجان، بقائم الإنسان، كما تزعمون!! بواسع العلم!! بآفاقكم المنطلقة المتحررة!! بعلومكم التي بلغت القمة!! واكتسبتموها بالهمة!! فإذا اعتدل أحدكم نوعا في مقاله، قال: يجب أن يكون الروح والروحية، مادة من مواد العلم في هذا العصر الذي يُبنى على العلم!! وتنشأ فيه الدولة العلمية الحديثة، على أساس من التخطيط والتكنولوجيا.

تقولون هذا بجهلكم وعنتكم.. كيف يكون الخالق مادة لبحث المخلوق؟ ما الروحية إلا الله.. ما الروحية إلا الكيان الخالق.. ما الروحية إلا روح الحياة للوجود.. وروح الحياة في وجودكم.. بها أنتم أحياء وبدونها أنتم أشلاء.. (كرامة الميت دفنه)^٩.. فكيف يبحث الميت المعدوم، ويجعل من مادة الحياة موضوعا لبحثه، قبل أن تكون موضوعا لاعتقاده، بها يضع نفسه تحت المجهر!! فالكائن البشري في مختلف مظاهره، هو موضوع البحث، بما فيه من روح الله لقائم عقله.

تفرقون بين الروحية والدين.. والدين بغيرها، شعارات لا حياة بها، ولا حياة لها.. تفرقون بين الدين والعلم.. والدين بدون علم لا يصبح ديناً، ولكنه يصبح شعوذة.. والعلم بدون دين لا يكون علماً، ولكنه يكون طغياناً وبهتاناً وظلماً، وعامل ضلال وفتنة.

إن الدين والعلم والروح، حقائق، تقوم في الإنسان، ويقوم بها الإنسان. فالإنسان بدون هذه الحقائق، لا وجود له.. وبها هو إنسان، وبغيرها ليس إنساناً. هذه هي أقانيم دين الفطرة وحقائق الإنسان فيه.

إن كسبها، حقق مراد خالقه بخلقته، خلقه لنفسه. وإن فرط في ذلك فقد فرط في أمره. وجزاؤه أن يفقد وجوده، ويراه في عدمه، لعذابه يصطليه، منه له فيه، يصدر عن نفسه، لما فرطت فيه مما قام بها وجهلته أو تجاهلته، ندماً حارقاً يقوم به. النار له من قوى عقله الخالق بلسمه.

إن الروح، والعقل، والنفس، والهيكل، إنما هي جميعها قيام، له طبيعته من الكينونة من المادة. فالروح قيام إرادي طاقي، والطاقة كيان مادي ولكنه كيان لطيف، والنفس قيام ناري، والنار مادة لطيفة، والعقل قيام نوراني، والنور قيام مادي لطيف يتزايد ويتكاثف، والهيكل الترابي قيام كوني مادي وهو وحده القيام الوجودي الكثيف، وهو الكيان المتطور.

إذا قلنا في حال إدراكنا لشمول الصبغة المادية إن الروح، تخضع للعلم لم تتجاوز الصواب.. نعم تخضع للعلم من حيث أنها كيان مادي إذا أدرك الإنسان، أن الروح قيام مادي، كالجسد تماماً.. وأن العقل قيام مادي، كالنفس النارية تماماً.. وأن النفس قيام ناري مادي مشتعل، كما تشتعل الحطبة تماماً، أو الحجر كذلك، إنه وقود ذري بلغة العصر.

فكل ما كان مادياً فهو صالح لأن يكون موضع دراسة، ولكنه يكون موضع دراسة، من ذكاء أكبر وأرقى. فالأصغر لا يحكم الأكبر. فالعقل يوم يتحرر لا يحكمه الجسد. والقلب يوم يُبعث بالحياة، لا تحجزه الصنوبرة القلبية ولا الهيكل الجلدي.. والنفس يوم تستقيم وتحرر من العجز لا يحجزها القلب.. فهي نار الله الموقدة المنطلقة المتحررة.

فالإنسان إذا أراد أن يبحث في الروح أو في علم الروح، لا يستحيل عليه ذلك، ولكن فليطرق الباب مع من طريقه، وليرفع عن نفسه الحجاب مع من رفعه.. إن الله كنوزاً مفاتيحها الرجال، هو {الرحمن فاسأل به خبيراً}، الرسول رفع عنه حجاب مع معلمه وربّه، وأنت يرفع عنك حجابك مع معلمك وربك، الرسول طرق أبواب السماوات مع مرافق، {والسما والطارق.. النجم الثاقب}، وأنت تستطيع أن تطرق أبواب السماوات.. إن شئت مع مرافق، كن نجماً ثاقباً، وتحرر من قيود مادي هيكلك، تحرر بعقلك، وتحرر بروحك، وتحرر بنفسك.

بذلك تحيي هيكلك وتطوره، وتجعل منه بيتا لمعاني الحق لك، بيتا يذكر فيه اسم الله، وتجعل منه كتابا تستكمله فتكتب فيه وتُنزل عليه، وتجعل من نفسك له دارا فسيحة، تدخل فيها وتجعل منها حصنا لئلا إله إلا الله، وجنة مأوى لمحبيك، وسفينة خلاص لمتابعيك. بذلك تملك هيكلك، وتجعل منه وجودا نابضا بالحياة، غير قابل للعدم، على ما تشهده وعلى ما تراه، فتحزن عليه إن فقدته. إنك بحضرك من مادة الأرض لا ترى ولا تقوم إلا قشرة الدحية.

بهذا كله جاءكم رسول الله، وما تقوم ظاهرة مريم، في بلدكم، إلا أول قطر من غيث، سيأتي بماء منمهر. إنها فاتحة خير، وسيظهر الله من بعد ذلك، الآية تلو الآية، والأعمق والأعمق، والأقوى والأقوى، والأخطر والأخطر، حتى يعلم الناس أن الدين لواقع.. وحتى يتبين الناس أنه الحق.. على ما هو قائم، سرمدى في وجوده، لا جديد عليه ولا من يخرج منه.

إنه الله.. {أليس الله بكاف عبده} ^{١٢}، والرسول يقول لكم، (خَلَقْتُ الله عليكم) ^{١٣}، (ما أشبه الليلة بالبارحة) ^{١٤}، لا جديد في الحق، ولا جديد تحت الشمس، لقد فرق الإنسان بينه وبين إلهه في حياته الوثنية، وما زالت الوثنية تحكم وعيه وتفكيره في حياته الدينية، وما جاءت الرسالة الروحية قرين هذا الاتصال الواقعي بين الحياة الغيبية والحياة في المشاهدة إلا لرفع الحواجز بين الإنسان وعاليه، والأعلى لمعنى ربه في نفسه.. (خَلَقْتُ الله عليكم) ^{١٥}، {واذكر ربك في نفسك} ^{١٦}.

ماذا تريدون بعد هذا؟ أتريدون شيئا بعد الله، وقد رضيكم لنفسه؟ رضيكم شيطانه لنفسه شياطين، ورضيكم رحمانه لرحمانه رحامين، ونصحكم وهذاكم بحقه لأمره الوسط، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، فالنار جنة أصحابها، ولا يبايع أصحاب الجنة أصحاب النار على جنتهم، وإن كانت الجنة نار أصحابها، ولا يستوي هؤلاء أو هؤلاء مع أصحاب وأخلاء الحق في قائم الله لجمعهم. إن للحق رفاقا هم لله وجوه وظلال، أنفت أنفسهم أن يكونوا من أهل الجنة، أو يكونوا سادة النار. ولكنهم طلبوا أن يكونوا عبادا له في حضرته.. في حضرة قربه.. في حضرة المسكنة له.. في حضرة الافتقار إليه.. فجعل منهم السادة على ملوك الأكوان، وجعل منهم الأغنياء، الذين يمنحون ويقدمون للناس هدية منهم، ما عرفوه بالنار وما قاموه بالجنان، من عوالم الأكوان.

لا يظهرون بعزة الله، وهم الأعزاء، تخلقا بخلق الله، لأن الله لم يظهر بعزته وهو العزيز، {ولو يؤاخذ الله الناس، بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ^{١٧}، فكيف هم يؤاخذون الناس بظلمهم! إنهم {يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} ^{١٨}.. (أمة مذنبه ورب غفور) ^{١٩}.

ولو تواصل وتواصى الناس بالحق، وتذاكروا بينهم في أمر هذه الظاهرة من ظهور من يسمونها مريم.. لعرفوا أن هذا إرهاب لما وعدوا به، وأنه يدب على الأرض الآن مفردات بيت جديد لله.. {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك} ٢٠.. {والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا، وجعلناها وابنها، آية للعالمين، إن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون} ٢١.

إن هذه الآية تظهر الآن، إعلامًا، إلى أن رسول الله وعترته والأبناء والأنبياء وصحبه وحواريه، يدب اليوم ويديون معه على الأرض.. بقدميه وبأقدامهم، فليبحث الناس عنه وعنهم، أين هو وأين هم. إن الرسول ليس فردًا.. إن الرسول إنما هو أمة.. إن الرسول بأول طبقة لأُمته.. كان أنبياء الله.. كانوا جميعاً أُمته، وهم يدبون على الأرض معه بظلال لهم في دوام مع قائم ظله.. أخفى الله أوليائه في خلقه، ولكن إذا أزمع رسول الله الظهور بمحموده في موجوده في دورة سفوره، لساعة الناس وقيامه الحق، ظهر الأنبياء جميعاً من حوله في حواريه وصحبه.

إن الظاهرة التي تتحدثون عنها مُستخَفِّين، إنما تعطيك إرهاباً وإشعاراً بهذا، حتى أنكم به يوماً لا تفاجئون، إن كنتم حقاً من المؤمنين، أما غير المؤمنين، فإنها الساعة تبهتهم، يخرون لها ساجدين، لا عن رضا ولا هم بمؤمنين.. ولكن عن قهر ومقهورين.. {يومئذ يتبعون الداعي لا عِوجَ له} ٢٢ صاغرين، وهم في حال من العوج أخضعوا خاشعين (وا عجبى من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل) ٢٣.

أنتم في هذا الوقت تتحدثون عن عُمر الزمان وعن القيامة، ومن سنوات قريبة، ومن وقت لآخر، تخوضون هذا المقال وهذا المجال، وأنتم لا تعلمون شيئاً، لا لأنكم لم تعلموه أو تعلموه، ولكن ذلك لأنكم تُحرفون الكلام بين يديكم عن مواضعه.. ولا تقبلون من المُدرك له من أهل القلوب، حلت أنوار وعيه ٢٤.

وقد تحدثنا في هذا كثيراً، فلعلنا على وشك ظهور أمر لله.. تنشق الأرض عنه.. على ما تنشق السماء الآن بآياتها.. عن إرهاباته قبل أن تُزلزل به الأرض، (إن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه) ٢٥، (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه) ٢٥، صدق رسول الله.. {إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت} ٢٦، {وإذا الأرض مُدَّتْ وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت} ٢٧، صدق الله العظيم.

إن الآيات في كل يوم تكشف عن عظمة رسول الله، وعن عظمة وعيه، وعن عظمة علمه، وعن عظمة رسالته، وعن عظمة حقيقته، وعن عظمة ذاته بكوثره.. فيطلب إلى الناس به في دوام أن يشهدوا أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

{وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٢٨}، من كان الحق غيره؟! ومن كان الباطل غير قاليه ومكذبيه؟ من كان غير المانعين للماعون لا يمتثلون من نوره، وهم يملأون البطون!! كان نورا لله، معه أنزل، فاض به على عصره، ولم يرفع من بعده، فياضا به على الدنيا بأسرها، ساريا به في الناس، وفي الأرض وما عليها، روح الحياة، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ^{٢٩}، ولا شرف لعالم فيه، إلا بعلم ينفع لا يضر.. ولا حرمان لامرئ منه، ما كانت نفسه صافية، وضميره مستيقظا، وشعوره في حدود مكنته مفتقرا.. {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} ^{٣٠}، {دين القيمة} ^{٣١}، (دين الأمة تؤمن بالله)، (هذا الدين القيم، أوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ^{٣٢}.

ها هي مريم، تقول أمها {إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم} ^{٣٣}، فيقول الله، (الله أعلم بما وضعت)، إنها ليست كما عرفت، إنها النفس الواحدة، خلق الله منها زوجها، على ما فعل بنفس محمد.. كان نفسا عذرية، ونفسا واحدة، وخلق منها زوجها.. خلقت فاطمة من محمد، أول عابدين، وخلق عيسى من مريم أول عابدين، في ظل ناموس دائب لسابق ولاحق.

إن محمدا ومريم، يمثلان في الله حقيقة واحدة، بقائم وظاهر قيامهم، كما يمثلون ثمرة حقيقة في بيت قديم، ابنة عمران وابن عبد الله، كما يمثلون أول حقيقة لبيت قائم، كلاهما يحمل معنى الآخر، خلقناكم أزواجاً.. وأمر محمد في ذلك غير معجم، وأمر مريم فيه أيضا غير معجم، عند الصادق، عند من يلبس نور الكتب، وتُرفع عنه الحُجُب، ويدرك معنى الإنسان.. كيف يتحجب وكيف يسفر.. كيف يتواجد، وكيف يُوجد.. وكيف يُوجد، {خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها} ^{٣٤}.

إن الإنسان للإنسان في الله كل شيء له، لن يعرف الإنسان في الله، إلا شيئا عن إنسان ورفيق أعلى في الله، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا} ^{٣٥}.

إن العبودية في الله نتعدد، وإن أحدية العباد تتجدد وتعدد. إن الله مليء بالآحاد.. ومليء بالعباد.. ومليء بالحقائق.. لا تحصر ولا تعد. بهذا جاءكم دين الفطرة، ودين الصبغة، جاءكم دين رسول الله.. جاءكم دين الكتاب، مهيمنا على الكتب، مع رسول مهيمن على الرسل، بدين مهيمن على كل دين، فإن حرصتم على هذا الدين القيم، كان لكم به ما وعدتم. والرسول يقول لكم، (هذا الدين القيم، أوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ^{٣٦}، والكتاب يقول لكم، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا} ^{٣٧}، والكتاب يحذركم، من نفسه فيقول لكم، {يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين} ^{٣٨}.

فهلأ حرصتم على ألا تكونوا من أهل الفسق؟ ولكي لا تكونوا من أهل الفسق، ليس معنى هذا أن تأتوا مناسك الدين على تمام لها، أو على صورها الظاهرية على ما يقول به فقهاؤكم. ولكن (الحلال بين والحرام بين)^{٣٩}، و(استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك)^{٤٠}، {بل الإنسان على نفسه بصيرة}^{٤١}. لا تقل قال أبو حنيفة، ولا تقل قال أبو زهرة، ولكن سل ضميرك، ولا تنافق ضميرك، سل قلبك، سل عقلك، ولا تكذب على قلبك، ولا على عقلك، سله ينبئك ما يكون الخير، بلا مشقة، و(عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به)^{٤٢}، (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)^{٤٣}، ولا تيأس من رحمة الله، إن الأعمال بالنيات، إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الخاسرون، ولا تيأس من روح الله تصلك وترشدك، وتكلمك وتحديثك، وتقومك وتعلمك، {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٤٤}.

{يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}^{٤٥}، ولم يقل من أنبيائه، أو من أوليائه أو من حكائمه، الكل له عبد، والكل في كنفه، والله على الكافرين حفيظ. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}^{٤٦}، والله أولى بالكافرين من أنفسهم، هذا دين السماحة.. دين الرحمة.. دين القيمة.. دين الحق.. دين الله...

ولكنأ نأخذ توافه الأمور مرضاة لتوافه من الناس من بيننا، نحاول إرضاءهم أو استجلاهم أو ابتزازهم، أو خدعتهم، أو منافقتهم، ونتمشدد من فوق المنابر.. الدين! العلم! الكتاب! الأثر! ونحن نهدم الدين، ونهدم الكتاب، ونهدم السنة، ونحو الأثر، ونبي محاريب الجهل باسم الله ورسوله.

هذا ما أصبح حالنا، وحال البشرية على أرضنا، أفلا يجدد الله الدين؟ هل غريباً أن يجدد الله الدين، على ما فعل في قديم، المرة بعد المرة؟ {إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى}^{٤٧}.

عندهم التوراة فيها هدى ونور.. ولم جئت بالقرآن يا إلهي؟ لأن ناموس الله هو ذلك، الناس يطمرون معالم النور، والله يكشف وينقب عن خبايا النور في أرضكم {كلية طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت [عندكم] وفرعها في السماء}^{٤٨}.

هذا هو دينكم.. وها هي السماء تجده على شمول على ما في قديم جدته، بمحمد جماع النبوة.. وعلى ما جدته من بعده تجديدا جزئيا بحقية العباد، فهي الآن بالرسالة الروحية، المقارنة لهذا الاتصال الروحي الشامل، تجده تجديدا عاما واسعا، يشمل الأرض جميعا، هي للرسول مزوية، وفي سلطان إرادته وحكمته ورسالته مطوية.

فهو الذي يدانيكم من السماء برسالة الروح في عصركم هذا، مع ركب من الأرواح المرشدة، بقديمه وقديمهم لمعلوم ذاته وذواتهم عندكم، قائمة بكوثرها لا يبترو.. لا يبتريهم وبظلالهم.. لا بجديثه، الذي عرفتم وقطعتم وعلى مواصلته أنكرتم، لقد التحق محدثه الذي عرفتم، متجددا في دوام بينكم، بقديمه

الذي لم تعرفوا، فهو يظهر بهما، جامعا لهما، موحدًا لقائمهما، قائم الحق في أحدية للحق.. هي أحدية الحق له، من أحديات وآحاد لا تدرك لكم. ولكنه يخاطب الناس على قدر عقولهم دائمًا، ويخفض لهم جناح الذل من الرحمة دائمًا، ويفتح لهم باب الرجاء دائمًا.

ها هو يظهر مريم إحدى زوجاته في الجنة.. ها هو يظهر شرف عيسى، هو أولى الناس به وبأمه، وأقرب الناس إليه وإلى أمه، وهم أقرب الناس إلى قلبه، وهو أقرب الناس إلى قلوبهم. وقد تجددت مريم العذراء اسمًا، بفاطمة العذراء مقامًا، فجعل الله بها من النفس العذراء، شجرة زهراء، فقال لها الرسول لكشف أقدميتها، وأحديتها لواحديتها في قائم حقها لحقيقتها يا أم أبيك، واضعًا نفسه دونها، {قد جعل ربك تحتك سرياً}، فكانت آمنه بآمنة، فقال لها أنا وليدك، أنت الكلمة وروح القدس، وأنا جديدك.. أنت قبلي وبعدي. إن الرفيق الأعلى هو لك، كما هو لي، ما رأيته بمرآتي إلا فيك، ولا عرفته لي إلا بك، يا مرآة وجودي.. يا مرآة نفسي.. يا قديمي وقادمي لروحي.

هل عرف الناس الزهراء، وأنها شجرة الحياة لأمتهم فيها أوراق، وهم فيها فروع، وهم منها ثمار؟ هل جددوا أنفسهم فيها وفي بستانها، وفي جنتها.. والرسول يقول لكم إنها روعي.. (من أغضبها أغضبتني^{٥٠}، ومن أغضبتني أغضب الله^{٥١})؟ و{إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون^{٥٢}، ومن أرضاها أرضاني، ومن أرضاني أرضى الله. هي أول من يلحق بي من أهل بيتي وألصقهم بي وأقربهم إليّ، بها كنت روح القدس، أنا لكم الحق من الله (من رأي فقد رأي حقاً)^{٥٣}.

تمسكوا بعترتي.. إنهم أودم الخليقة، ووجوه وكلمات الحقيقة.. إنهم كسفينة نوح تماماً.. كلهم نوح.. كلهم سفينة خلاص.. كلهم كلمة متوفاة وإسرائيل نجاة، إنهم صنو كتابي.. كتابي وعترتي.. عترتي وكتابي، (لا يفرقان أبداً، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبداً)^{٥٤}. أنا حق من حقائق، وخلق من خلائق لبدائيات ونهايات الخلائق والحقائق (ما أعطيته فلائتي)^{٥٥}، (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)^{٥٦}... {فاتبعوني يحبكم الله^{٥٧}، ويكون (لكم من الله ما لي)^{٥٨}.

فإذا عرفنا عن كتابه؟ وماذا عرفنا عن حجاب؟ وماذا عرفنا عن كونه؟ وماذا عرفنا عن استحالة بتره؟ {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون^{٥٩}.

ما يكون الله الذي يريدون إطفاء نوره؟ وماذا يكون نور الله الذي هم منه؟ {إني متوفيك ورافعك إليّ^{٦٠}، {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً^{٦١}، {أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون^{٦٢}، {إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون^{٦٣}، {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا^{٦٤}، {يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك

شيئاً^{٦٥}، (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)^{٦٦}، {لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى}^{٦٧}، {ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً}^{٦٨}، (نحن عبيد الرحمن والناس بعد عبيد لنا)^{٦٩}.

فإذا فعلنا بذلك كله؟ أليس هذا كله من الفقه في الإسلام؟ أليس هو من الدين؟! عبثنا به وجادلنا في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، واتبعنا كل طاغية، وسجدنا للطاغوت لكل وجه وآمنا بالجبروت، وكفرنا بالرحموت وقلنا نحن المسلمون!!

هل قدرنا أن مارية القبطية ووليدها من الرسول، كان مظهرها لباطن قيام، قام في قديم، وظهر في قائم، بسابق لمريم، ورسول الله إليها يستكمل وجوده في ظاهر من مجال الخلق، تعبيرا عما هو قائم في مجال الحق؟

هذا حالنا.. فإن بقينا على ذلك ما يكون مآلنا؟ هل يكون لنا مآل إلا الهلاك والدمار؟ {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}^{٧٠}، ولو غير منكم قليل ما بأنفسهم، لغير الله بهم ما في الناس، و{كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة^{٧١}.. وما النصر إلا من عند الله^{٧٢}}. وليست الغلبة والنصر أن تمسك سيفاً، أو خنجراً، ولكن الغلبة والنصر أن تجعل من قلبك سيفاً مشهراً، يأخذ رقاب الظلام، وينبعث في القلوب بالنور والسلام، أما الخنجر والسيف فجرد مظهر لقائم جوهر، (ذرة من عمل القلوب، خير من أمثال الجبال من عمل الجوارح)^{٧٣}.

لقد عاج هذا الدين كل أمر، وبسط لنا كل شيء، وما ترك شيئاً يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه، وما ترك لنا شيئاً يقربنا إلى الله، إلا وأمرنا به، (إذا بخل الناس، بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعين، وأمسكوا بأذنان البقر، أنزل الله عليهم ذلاً، لا يرفعه عنهم، حتى يراجعوا دينهم)^{٧٤}. هذه نبوءة الرسول في عصرهم هذا منفذة بحروفها، وقائمة بأوصافها، فإن راجعتم دينكم رفع الذل عنكم، وإذا لم تراجعوا دينكم وتعرفوا أنكم على ضلال، وتغيروا هذا الذي تقولون على أنه دين، فلا دين لكم، ولا رفع للذل عنكم. فهل رجعت عن دينكم قبل ٥ يونيو ١٩٦٧، وراجعتم دينكم لترجعوا إليه وترجعوا عما كنتم فيه؟ أم أنكم ما زلتم متشبثون بأذنان البقر وتبايعون بالعين جشعا على جمع الدنيا متعجلين لامتلاك ما هو لكم منها، بخلا بالدينار والدرهم، لا تعرفون الإيثار ولا الصدقة ولا تزكية النفس بالبدل وعلاج مرضاكم بالصدقة كذا بالمال وإغفالا للمآل؟ فنسأل الله السلامة من هذه الحال.

اللهم يا من رحمتنا بمن جعلته رحمة للعالمين، وهديتنا بمن أظهرته على الدين كله، ووهبتنا، بمن جعلته رحمة مهداة، اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وول اللهم أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تول أمورنا شرارنا، بعدلك أو بغضبتك، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير

أيامنا يوم لقائك، وانصرنا على أنفسنا حكما ومحكومين، وادفع عنا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقك حكما ومحكومين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

(يا أبناء الحقيقة.. إن أردتم السير معنا على هذا الطريق، وجب عليكم أن تبدأوا من أولها معنا، كي نأخذ بأيديكم إلى ما نحن عليه اليوم. إننا لم نأت إليكم بأديان جديدة، كل ما نأتي به ما هو إلا تفسيرات لما بين أيديكم من علوم مهلهلة من أديان، احترفها محترفوها وقيدوكم فيها. ما جئنا إلا لنحرركم من نير هذه العبودية، والخرافات المضللة.. يا حبذا لو فتحتم لنا قلوبكم بدلا من بيوتكم، فإننا لم نفرح بما فرشتم من رياش ومناضد في بيوت بنيتموها. إنكم ما أعددتكم ذلك إلا لتعمروا قلوبكم بالحقيقة الكبرى، ولكنكم تركتم قلوبكم صحراء خربة، لا زرع فيها ولا ظلال، فأنتم تنشدون السعادة وترجونها من وراء زيف هذه المدنية، وعندما تأوون إلى أنفسكم لا تجدونها. إن دعوة اليوم هي بمثابة جوهرة ثمينة، ملقاة بين أيديكم، أرجو أن تقدروها حق قدرها، لا نريد لهذه الجوهرة أن ترتقي بين أصابع أطفال يلهون بها، وهم لا يدركون لها معنى، فتفقد قيمتها فيفقدوها).

الروح المرشد لدائرة الكويت للجمعية الإسلامية الروحية.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الحجرات - ٤
- ٢ سورة الأحزاب - ٦
- ٣ سورة الأنعام - ١١٢
- ٤ سورة السجدة - ١٣
- ٥ سورة الشمس - ٧-٨
- ٦ سورة الإنسان - ٣
- ٧ سورة البلد - ١٠
- ٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩ مقولة شائعة تتوافق مع أحاديث شريفة تدعو بتعجيل دفن الميت. منها: "أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فغير تقدمونها عليه، وإن يكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم." وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات أحدكم فلا تحبسوه، وأسرعوا به إلى قبره." قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: أخرجه الطبراني بإسناد حسن.
- ١٠ سورة الفرقان - ٥٩

- ١١ سورة الطارق - ٣١
- ١٢ سورة الزمر - ٣٦
- ١٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٤ مثل شعبي، أول من قاله الشاعر طرفة بن العبد.
- ١٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٦ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ١٧ سورة النحل - ٦١
- ١٨ سورة الفرقان - ٦٣
- ١٩ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءِ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجَحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ٢٠ سورة آل عمران - ٩٦
- ٢١ سورة الأنبياء - ٩١، ٩٢
- ٢٢ سورة طه - ١٠٨
- ٢٣ حديث شريف: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ". صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ وَهُمْ كَارِهُونَ". أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ٢٤ حديث شريف ذكره الشعرا في "لطائف المنن" مشيراً إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، ٥٦٦، وقد عرج عليه في الفتوحات في الباب الثالث في مضممار حديثه عن تنزيه الحق عن التشبيه والتجسيم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونصه فيه: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم".
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٢٦ سورة الانشقاق - ١، ٢
- ٢٧ سورة الانشقاق - ٥: ٣
- ٢٨ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٩ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل.
- ٣٠ سورة البقرة - ٢٨٦
- ٣١ سورة البينة - ٥
- ٣٢ حديث شريف: "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى". أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق".

- ٣٣ سورة آل عمران - ٣٦
- ٣٤ سورة النساء - ١
- ٣٥ سورة مريم - ٩٣
- ٣٦ حديث شريف: "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى." أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق".
- ٣٧ سورة الفرقان - ٥٩.
- ٣٨ سورة البقرة - ٢٦
- ٣٩ حديث شريف: "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشُّبُهَاتِ استبرأ لدينه وعرضه..." أخرجه البخاري ومسلم
- ٤٠ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
- ٤١ سورة القيامة - ١٤
- ٤٢ حكمة دارجة، توافق مقولة الإمام علي كرم الله وجهه: "قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "اجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك، فأحب له ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، ولا تظلم كما تحب أن لا تُظلم".
- ٤٣ حديث شريف: "ألا أخبركم بالمؤمنين؟ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ". صحيح ابن حبان
- ٤٤ سورة يوسف - ٨٧
- ٤٥ سورة غافر - ١٥
- ٤٦ سورة الأحزاب - ٦
- ٤٧ سورة الأعلى - ١٨:١٩
- ٤٨ سورة إبراهيم - ٢٤
- ٤٩ سورة مريم - ٢٤
- ٥٠ حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني".
- ٥١ استلهاما من حديث شريف، جاء بصيغ متعددة: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله." المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.
- ٥٢ سورة يوسف - ٨٧
- ٥٣ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٥٤ إشارة إلى الحديث الشريف: "إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفركا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

- ٥٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٦ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (سورة النساء: ٦٤)
- ٥٧ من سورة آل عمران - ٣١
- ٥٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٩ سورة الصف - ٨
- ٦٠ سورة آل عمران - ٥٥
- ٦١ سورة الإسراء - ٧٩
- ٦٢ سورة النمل - ٨٢
- ٦٣ سورة الأنفال - ٢٢
- ٦٤ سورة الإسراء - ٣٦
- ٦٥ سورة مريم - ٤٢
- ٦٦ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (سورة النساء: ٦٤)
- ٦٧ سورة الشورى - ٢٣
- ٦٨ سورة الشورى - ٢٣
- ٦٩ عبارة قد تكون مستلهمة من قصيدة طويلة للإمام الهمام سيدي مصطفى البكري: عَيْدٌ وَلَكِنَّ الْمُلُوكَ عَيْدُهُمْ وَعَبْدُهُمْ أَضْحَى لَهُ الْكُونُ خَادِمًا، فقد استخدم السيد رافع هذا البيت من الشعر في بعض أحاديثه.
- ٧٠ سورة الرعد - ١١
- ٧١ سورة البقرة - ٢٤٩
- ٧٢ سورة آل عمران - ١٢٦
- ٧٣ مقولة صوفية ينسبها البعض لحكم السيد أحمد بن عطاء الله السكندري، والبعض يقول إنها ترجع للإمام أبي حامد الغزالي.
- ٧٤ حديث شريف: "إذا ضنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، وتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أدخل الله تعالى عليهم ذلا، لا يرفعه عنهم، حتى يراجعوا دينهم." أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير.

(٧)

الاشتراكية الوضعية والاشتراكية الفطرية في الأسرة البشرية للأسرة الروحية

حديث الجمعة

٤ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ - ٣١ مايو ١٩٦٨ م

بسمك اللهم.. قائم الناس، ورب الناس، وملك الناس، وقيوم الناس، لقائم الناس.
بسمك لا شريك لك من الناس، ولا غيبة لك من الناس، ولا غيبة للناس بك عنك.
أنت الناس.. على الناس في الناس.. تقوم تحت الناس، وفوق الناس، وكل الناس، وحدانية الناس.
لا شريك لك من الناس، ولا شريك للناس، في قائمهم بك معك.
جعلت خلافتك للناس، منك علي الناس، عليك قائم الناس، لذكرك جماع الناس، لا شريك لك.
قمت على كل نفس، وظهرت بكل نفس، وجعلت من كل نفس خليفة لما قام عليها منك، قائم قيامك، وجهها لك، من ورائها بإحاطتك تُشهد، لمن كنت من ورائه بإحاطتك يشهد، جماع الوجوه ولا شريك لك، قائم الكل ولا قبل لك.
هكذا أنت، يوم نتحدث عنك، وهكذا نكون، يوم نتعارف إليك، في قائمك بنا، لا شريك لك منا، ولا غير لك معنا.
هذا جانب من الدين، إذا تحدثنا في الدين، بالدين، عن الدين، وإذا آمنا أن الحديث عن الدين، وعن الديان، وعن الدائن، وعن المدين، إنما هو أشرف الحديث إذا تحدث إنسان إلى إنسان، وهو أرقى الحديث ما تحدث محدث بمحدث، عن القديم والمحدث في أمر الإنسان لأمر الله باليقين والعيان.
وإذا قلنا في أمر الإنسان، فإنما نعني الإنسان في بشريته.. نعني الإنسان قائم بِشْرَتِهِ.. نعني الإنسان بِشْرِي وجوده..

نعني الإنسان بظاهره.. كما نعني الإنسان في ثياب حقه بباطنه.

نعني الإنسان بلبه، للبابه، بجوانيه.. الإنسان، بقلبه لقلبه.. الإنسان، بفؤاده، لقلبه.. الإنسان، بمعناه، للإنسان بنيانه ومبناه.. الإنسان، في جهله بعمائه، للإنسان، في قائمه بعلمه ووعيه وعطائه...

الإنسان في سجنه بتقييده، للإنسان المتحرر من قيوده.. للإنسان الذي وضع وزره.. للإنسان الذي قام أمره.. للإنسان الذي انطلق في داره، داره عرضها السماوات والأرض.. للإنسان المتحرر من بيته بالسماوات والأرض، كما تحرر من سجنه، بهيكله، إلى قائمه بمعناه للطيفه لقائم لطائفه.. الإنسان المتطور من دخانيته وظلامه، إلى نورانيته، وحقه، واستقامته لقيامه...

الإنسان الذي هو فرد جمعه.. الإنسان الذي هو جمع فرده.. الإنسان المشترك، والإنسان المنطوي على نفسه.. الإنسان الاشتراكي، والإنسان الانفرادي.. الإنسان الكلي، والإنسان الفردي.. الإنسان المسلم، في فردانيته، للجمع، لشهود حقيقته، والإنسان المجمع المسلم لمثاليته في فرد اجتماعه.

الإنسان الفرد.. والإنسان الجماعة.. الإنسان الأمة للإنسان الكوثر.. الإنسان في قائمه الكوثر المتطلع إلى مثاليته، بإنسان نشأته، وإنسان قيامته، بإنسان إنسانيته لوجوده، في قائمه بموجوده...

الإنسان الهادي لتحقيق أمانيه في وحدانيته، الإنسان الثائر الذي لا تتوقف أمانيه.. الإنسان الهادي الذي حقق غايته، والإنسان الثائر الذي لا تنقطع غايته.. الإنسان القائم خروجا من المعركة بغنيمته.. والإنسان المجاهد المحارب، الذي لا ينظر إلى الغنائم، ولكن ينظر إلى الحرب والمجاهدة...

الإنسان الذي يعرف.. والإنسان الذي لا يعرف.. الإنسان الذي يعرف الحق لنفسه، فلا يطلب حقا، ولكنه يرضى قائم الحق يراه.. والإنسان الذي لا يرى الحق لنفسه، وينشد الحق لنفسه، فيطلب الحق لنفسه، ويعمل لكسب الحق لنفسه، فيجاهد لكسب الحق لنفسه، راثيا أنه فاقد للحق في نفسه، وطالب للحق في نفسه، مهما حقق من الحق في نفسه، فما زال طالبا للحق لنفسه.. يعرف أنه ما من كمال، إلا وعند الله أكمل منه...

الإنسان الذي يعرف لا إله إلا الله لقائمه دخل حصنها، وقامه لداخله فعرف الله أكبر عند طالبيه، لا يعرفه أكبر إلا محققوه وقائموا باسم الله، وبلا إله إلا الله، فيطلبونه الأكبر والأكبر.

إن الثائر في الله، إنما هو الثائر على نفسه، وليس الثائر على قومه، وليس الثائر على غيره، وليس الثائر على جنسه، وليس الثائر على نوعه، وليس الثائر على أمته.

إن الثائر على نفسه، لا يثور على عقله، ولا يثور على قيادته، ولا يثور على مثاليته، ولا يثور على ريادته، ولا يثور على رائده، ولا يثور على قائده، ولا يثور على إمامه، فهو معنى الحياة والعقل عنده.

ومن لا يثور على نفسه ليس ثائراً، ومن يثور على عقله ليس مستقيماً، ومن لا يطلب حقيقته ليس مسلماً، ومن لا يسلم لمثاليته ليس اشتراكياً.

ومن لا يعرف الاشتراكية لا يعرف الفطرة، ومن لا يعرف الفطرة لا يعرف الإسلام، ومن لا يعرف الفطرة والإسلام لا يعرف الاشتراكية، وليس اشتراكياً، فليس اشتراكياً من لم يكن مسلماً فطرياً، وليس بمسلم من لم يكن اشتراكياً فطرياً.

إن الإسلام والاشتراكية شقا وجود واحد، لقائم بوجود مشترك، بين الغيب والشهادة، في قيام الحياة لقائمها، فالاشتراكية هي الصفة السليمة لظاهر الإنسان لجلدته لقائم الزماني وهي ماديته في قيامه المشاهد، والإسلام عنده هو لبه في وجوده الأبدي لدوامه المشاهد، فالاشتراكي العقائدي غير الاشتراكي الوضعي، الاشتراكي الذي خلقه القانون ليس اشتراكياً، ولكن الاشتراكي الذي هذبه الناموس الإلهي هو الاشتراكي، هو الذي يؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة، هو الإنسان البعيد النظرة، هو الإنسان العامل للحياة الخالدة لدائمه بروحه لمعناه، جماع مغانيه، فالحياة الخالدة بينيه، لكوثر مبانیه لظاهرة بمغانيه في دائمه روحاً بمغانيه.

إن الإسلام كدين يجمع الإسلام كعقيدة وعلم، كما يجمع الإسلام كنظام ووضعية. إن الإسلام الوضعي يتفق مع الاشتراكية الوضعية، إسلام يخلقه القانون، واشتراكية يخلقها القانون، ويوجههما العقل ويوجههما الاضطرار بالضرورة والافتقار، {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها}²، مما يقتضي وجود الحاكم والمحكوم، وبالنظام وبالوضع الزماني من وضعك أنت، خطط لك بالتبليغ خطوطاً عريضة لتقوم فيها وتعمل بها.

فُرض مظهر الموت على بشرية الأرض فرضاً على أمومتها وهي الأرض بحكم قانون {خذ من أموالهم} فكان ما نرى.. {أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}³، فنأخذ من أموالها، من جنسها، زكاة عنها فريقاً منها، نرده إليها رسلاً من أنفسهم، بقانون رد الأعمال إلى مصدرها، {إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس}⁴، {وحشرناهم فلم يغادر منهم أحداً}⁵، وجمعهم أمرنا فيه، ووجههم على ما شاءوا إلى عوالم جزائهم من عوالم النعيم أو عوالم الندم، أو عوالم المواصلة للجهد والاختبار.

إن قوانين الفطرة في قائمها تقوم على أساس من الاشتراكية العقائدية، الله يملك كل شيء، والمجتمع يملك على أرضه مُستَخْلَفًا من الله كل شيء، فالإنسان بمعناه مستقل عن الأشياء.

خلق الناموس وخلقت الفطرة كل شيء من أجلك أيها الإنسان، خلقت أنت بحقك كل شيء من أجل نفسك أيها الإنسان، وخلق الأعلى هذا القيام، الإنسان الأدنى، لنفسه، (خلقتك لنفسي) ^٦، {واتقوا الله ويعلمكم الله} ^٧، بمثاليات منكم يبرزها عبادا له، كلهم العبد له بفرده، في كفاية نفسه، {عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما} ^٨.

{وما أرسلناك إلا كافة للناس} ^٩ قدوة وأسوة، كوثرا بمعناه، دائما بطلعته ومجلاه، لا ييتر عنمن نشأ منهم وصدر عنهم، وأرسل إليهم من أنفسهم بينهم منهم، يتكاثر وغيره ييتر ويتناثر، وهو من تناثر يجمع ويتألف بقلوب تتألف، إنه الإنسان قائم الاشتراكية.. إنه الإنسان المشترك في الإنسانية.. إنه المثال المرضي في الحقية.. إنه العنوان لرسالة الإنسانية الربانية.

لا تقل ماركس، ولا تقل لينين، ولا تسجد عند قدمي ستالين، ولا تنتظر ماو مع الشروق، ولا تأسف على غيبته عند الغروب. إن الإنسان الذي جعله الناموس مثالية للناس إنما هو شمس القلوب، وحوض ماء الحياة، يقوم ويتقلب في الساجدين، إذا أشرق مرة لا يغرب أبدا، إنه شمس الحياة وجذوتها.. إنه حرارة الحياة وصمدانيتها في كائنات الوجود، في الأحياء ينشأون من المادة، من النبات، من الحيوان، من الروح، من النار، من النور، كائنات حية جمعها إنسان كمال الله، هو كلمته، ومسيح حضرته، وإنسان دائم برسالته، أُرسلَ للأبيض والأسود والأحمر، حقا لله وعبدا له لمن يريد أن يكون عبداً لله وحقا له.

قام رسولا لسائر الطبائع من أنفسهم، فبالأبيض للأبيض أبيضاً كان مرسلاً.. وبالأحمر للأحمر أحمرًا قام سيّدا.. وللأسود بالأسود أسودا وخليلا، بُعثَ على الله علماً ودليلا.

قام مُعلما.. قام لا إله إلا الله والله أكبر.. قام أمر الله والأمر الأكبر والأصغر، قام الإسلام كتاباً وحجاباً.. قام الاشتراكية فطرة وناموساً.. ظهر الشيوعية حقيقةً شائعةً في الناس، وشیوعاً بين الناس، ومثالية الناس لسائر الناس، مثاليةً لله في قائمه على كل نفس، لا شريك له بقائه مع قيومه، لقائه بدائمه، لعبده ووجوده، في قيامه بوجوده.

إنه الثقافة.. إنه المعرفة.. إنه العلم.. إنه الثورة الثقافية في المجاهدة الدائمة، يوم يثور العقل على جهله، ويوم يثور النفس على ركودها، ويوم يثور القلب لينطلق من سجن هيكله، ويوم يثور الوعي على جمود معرفته، سجيناً في دائرة حسه، بمشغوليته عن أمر شرابه وأكله لقائه وفرجه، متحرراً منطلقاً في الحياة،

طالباً المزيد من الحياة، متحرراً في واسع ودائم الحياة، لا يستهين بحاضر الحياة، وأمانة الحياة، ولكنه يجدد ماعونها ليحيا مع دائم أطوار الحياة، قياماً وشيوعاً في الحياة، ووجها دائماً متجدداً في اشتراكية الحياة.

الله له هو الحياة، وهو حياته، وهو قيامه، وهو قيامته، إنه لا يعرف الله لأنه الله، لأنه يوحده ولا يُعَدِّده، ولا يطلب الحياة لأنه لا يجهل الحياة، لأنه الحياة. هكذا هو الاشتراكي الحقيقي، وهذا هو المسلم الطبيعي الفطري.

فلفظ الاشتراكي ولفظ المسلم، إنما يتوجهان وينصبان على كائن إنساني واحد، مؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، فخور بقومه، فخور بجنسه، رجل من أهله، في وحدانية أهله بالبشرية، لوحداية ربه في اتحاد القلوب على ذكره، في قيام حقيقته بالإنسان، بحقه لقائه بنفسه، في قيام الكل بلا إله إلا الله، قيام محمد رسول الله بقومه وأُمته.

يتحدثون عن الثورة والثورات.. ويتحدثون عن المثالية والمثاليات، ويضجرون ويتألمون مما يشهدون في الحياة من تناقضات، يعيهم المواءمة بين هذه المتناقضات في موجود الحياة، وفي دين الفطرة ما يهدي إلى كشف سر هذه المتناقضات، وطريق تنسيقها وتقويمها.

لا يجمع الشيء وضده في الحياة إلا الله، ولا يستقيم الشيء وضده في الله إلا بالحياة، ولا يستقيم في الحياة إلا بالله، ولو أن هؤلاء الذين يتحدثون عن الاشتراكية الوضعية ترححوا هم من جمودهم المادي، من مادي أنفسهم، إلى الاشتراكية العقائدية بحثاً وراء معنوياتهم، لعرفوا الكون فيمن يكون، وعرفوا الكائنات فيه ما تعمل، وكيف تعمل؟ وما تكون؟ وما هي حوافزها للعمل؟ وما هي ثمرة العمل عند العامل؟

لعرفوا ما معنى الأجر، وما تكون الأجور في اشتراكية العقيدة، في اشتراكية التواجد بالوجود كاملاً، يجمع غيبه على مشهوده، وبإفاضة مشهوده إلى غيبه، في اجتماع الفرد بظاهر نفسه، على باطن الفرد لمعناه عند نفسه، بالوعي الكامل عن نفسه، بالحق الكامل لقائم نفسه، للإنسان الكامل بذاته لمعناه.

فانصبت بذلك العقائد على الإنسان بفردته وجمعه، قائم الرحمن في الوجود مُستَخْلَفًا، وقائم الله في الشهود، بالحق مبعوثاً، هو الساجد لنفسه، عند من له يسجد في نفسه، لعين نفسه، بالساجد والمسجود له، (القلب بيت الرب)¹، وقبلة العقل في حق النفس، الناس في قائمهم، وحدة جمعهم، إنسان واحد، بروج واحد، إنسان يبعث ويقوم بسجود كله لفردته، وسجود فردته لكله.

بذلك يعرف الاشتراكي الفطري العقائدي ما تكون الحرية وحدودها، وما تكون الديمقراطية ودعائمتها، وما يكون جماعة الحزب، وحواريو الحق وصحابته، وما تكون الأمة عند الحزب بها يؤمن، وما يكون الحزب عند الأمة به تؤمن وله تتابع في ناموس الفطرة، على ما هي قائمة في اشتراكية العقيدة.

لو فعلوا وزحزحوا عن النار، نار أنفسهم بسجنهم في قيودهم، بتغليف عقولهم وكبت قلوبهم، وبإماتة هياكلهم بقائمتهم بماديهم أمام معبود أجدائهم، في قصر إحساسهم على إحساسهم ببشرتهم دون لبايهم.

فكلما نضجت بشرتهم، كلما نضجت جلودهم، في نار تواجدهم، باشتعال صفات الحقد في أنفسهم، والكراهية بينهم، والتفريق بين مفرداتهم، على أساس من مأكلهم ومن مشربهم، هم إليه في عوز دائم مفتقرين، لا يتجمعون أو يفرقون، على أساس من معارفهم، وقائم حياتهم وحيواتهم. (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)^{١١}، لا بالمال ولا بالبلوى، تجددت جلودهم ولم ينتقلوا إلى ما كان ينتظرهم.

إن التفاضل بين الناس، غير الكراهية وغير التطاحن، هو أمر يقوم بينهم على أساس من صفاء نفوسهم، مع وحدة جمعهم واجتماعهم، مع أحدية واحديتهم لقيوم ربوبيتهم، بقائم ربهم في شهودهم، من وراء جميعهم بإحاطته، لقيامهم جميعا لطلعتة، أينما تولوا فثم وجه الله، لا يحرم منه منهم كائن بشري، جعلكم خلائف الأرض، إن لم تصلحوا يذهب بكم، ويستخلف قوما غيركم.

تنسك الإنسان أو بالنسك لم يستمسك، فإن الله قائم على كل نفس، وأقرب للكل من جبل الوريد، ومع الكل من طائع وفاسق، ومن وراء الكل بإحاطته، وهو في الكل بالغ أمره، لا نصراني ولا يهودي، ولا هندوكي، ولا محدي، ولا مسلم ولا كتابي، ولا فطري أو طبيعي أو وجودي، هو من وراء الكل والكل له.. هو الشيوعية.. هو الاشتراكية.. هو مالك كل ملكية، يوم تملكه ذاتك ونفسك، فيملك ذاته ونفسه، فيملك ما تملك، وتملك ما يملك، ويقومك وما تقوم، ويقومك وما تقوم.

إن الاشتراكية الوضعية بصورتها الراهنة، إنما هي أقرب ما تكون إلى مأمور الإسلام في معاملة الإنسان للمادة، في حياته الزمنية، أما هدي الإنسان في معاملة المادة بتجريد نفسه منها، واستغنائه عنها، وتعامله بها في معاملة ربه، في خلقه لقائم وجهه، فهذا هو الإسلام في اشتراكيته العقائدية، والمجتمع في حاجة للاشتراكيين، وفي حاجة للأميرين، ولكل منهما مجال أعماله، ورجال عمله، {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها}^{١٢}.

فالإسلام كدين، جاء بكفاية الجنس لحاجاته، في قائمه الزمني المتجدد، وقائمه الروحي لأبده، وجمع بين كراته الزمنية، وقائمه الروحي جماع كراته (الكارما)، وجعل الإنسان في حاضره اشتراكا في فردة بين أصله وفرعه في قائمه أمرا وسطا، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}^{١٣}...

وجعل الإنسانية في جمعها في عقيدتها لواحدية أصلها، وأحد نشأتها في حاضرها، قياما مشتركا، في اشتراكية قائمة مُعجَّلة، تقتضينا دراسة وضعنا في قائمتنا، وروابطه بماضينا وقادمتنا مع العمل لصالحه بنظام وضعي من وضعنا ومن تخطيطنا، لإصلاحه فيما نعيب عليه، بتقويمه إلى ما نرتضيه ويرضينا، وهو ما لا نجد إلا فيما جاءنا من تجربة من تحقق من أسلافنا، من نظام عقائدي يقوم على أساس من تقليدنا لفطرتنا، بدراسة فردنا وجمعنا، ودراسة كوننا، ومحاكاة قيامنا في جمعنا لقائمتنا في فردنا، ولقائم الوجود بنا من حولنا، وهذه هي الاشتراكية العقائدية، وليست هذه الاشتراكية الوضعية القائمة الآن قائمة في قيام سليم متوائم تماما مع الفطرة، وإن تواءمت مع بعض جوانبها بما تقتضيه.

فإذا كنا قد جعلنا حديثنا اليوم في الاشتراكية والإسلام، والاشتراكية الوضعية، والاشتراكية الفطرية العقائدية، وفي الإسلام الوضعي، والإسلام الفطري العقائدي، ونحن هنا لا نشغل بعيدا عن قضية العقيدة، ولا بعيدا عن قضية الدين، فنحن ما تجاوزنا ما التزمنا به أمام أنفسنا، فإننا لم نخرج عن حديث في الدين والعقيدة، في زاوية من زوايا الدين والعقيدة.

وكثيرا ما ضربت الأمثلة لإدراك واقع الحياة في واسعها بما أصبحنا نعرف في موجود الحياة في دانيها بصغيرها، بقائم هيكل الإنسان، قائم وجود صغير، ونواة لوجود كبير، فهو ما زال جنينا في رحم أمه الأرض من الكون، وفي ظهر أبيه من قائم الوجود، ينتظر أن ينمو، وينتظر أن يكمل، وينتظر أن يولد، فينطلق حاملا في نفسه لنفسه صفات أصله.

لو عرف الإنسان هذا لأمره في نفسه، لاستغنى به عن كل ما يدور اليوم في خلد، ورأى فيه الغنية عن ماله وأبيه وولده {أليس الله بكاف عبده} ^{١٤}، ألا يكفي الإنسان أن يكون عبدا لله، له في الوجود ما لربه، اسما ووجها له! لو عرف ذلك لأدار الحياة لفردته وجمعه في دائرة ذلك، ولو فعل لتحقيق له السلام والعدل على أرضه وفي نفسه، وفي جمعه ومجتمعه.

إن الله خلقك لنفسه، وأنت الذي تأبى أن تقبل أن تكون لنفسه وجودا ووجها مشهودا، ما أظلمك لنفسك! {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} ^{١٥}، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها} ^{١٦}.

نحن لا نقول لك لا تسع على معاشك في دنياك، ولا نقول لك فرط في حقك، ولكننا نقول لك، لا تستمسك بحق زائل لكائن يزول، على حساب حق دائم لكائن يدوم، لا تستمسك بالمال وتفقد الروح.. إن مالك إنما هو روحك، إن الثراء هو نصيبك من النور، نصيبك من الوجود، نصيبك من الحياة.

إنك نتطلع بحفيظة إلى الرأسمالي المسكين، الذي ضعف أمام نفسه، فربّه وتألّه عليه المال، وقد حمد فيه إنسان حسه.. فعبد معناه للدنيا، للملكية، استجاب لناموس غريزته، لقائمه في فتنته، فسقط في اختباره. {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث} ١٧.

والله لمعلومهم بمعلومهم ومجهولهم بتنزيهه، ما خلقهم إلا لنفسه، ألا يكفيهم أن يكونوا نفس نفسه؟ ألا يرضيهم أن يقوموا اسم اسمه؟ ألا يغنيهم أن يكونوا بيته؟ وما يذكر فيه من أسمائه؟ ويعرف فيه من كرمه وجوده وآلائه؟ لداثمه وموجوده وحقيه وصمديه ومشهوده؟!

جعل ذلك كله للإنسان، ما جعل الإنسان نفسه له، وخلق كل شيء من أجله، خلق السماوات والأرض من أجله، جعلها له داراً، إليها يأوي ليسكن ويستريح، ومنها يخرج ليتريض ويعيش، ويملاً فراغ الوجود بالحياة. (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا) ١٨.

{يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا} ١٩، هل تنفذون باشتراككم الوضعية؟! هل تنفذون بإسلامكم الوضعي؟! هل تنفذون بعقائدكم من تأليفكم وتلحينكم؟! أم تنفذون بسلطان الله لكم؟ جعل عزته له ولرسوله وللمؤمنين، عزّة وأي عزّة، عزّة على الوجود، عزّة على الإنس والجنس، عزّة على الجن والملك، هي عزّة الله العزيز الحكيم.

ليست عزّة على الدينار والدرهم، تتحكم فيه، تأخذه من هذا وتعطيه لهذا، أو تحتلسه لنفسك، إن الدينار هالك وصاحبه هالك، وأنت إذ نتوهم أنك تتحكم فيه، تنسى أنه ما تسرب حبه إلى قلبك فقد تحكّم هو فيك، مهما قلّ أو ضؤل نصيبك منه.

الثورة الثقافية؟ الثورة الثقافية التي تخلو من ذكر الله.. وتخلو من العقيدة في الله.. وتخلو من الحقية في الإنسان، في أزله وأبده لقائمه، وتخلو من التوعية عن قيامه للعنوان، وتجعل الحياة القائمة جامدة بذاتها، تجردها من حوافرها وغاياتها، ومقوماتها (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ٢٠، ليست ثورة ثقافية.. ولكنها ثورة على الثقافة. (ما من الله على امرئ بشيء أفصل من فقه في دين) ٢١.

الثورة الفكرية التي تخلو من حاكمية الله للوجود، ومن حكمه قائماً للشهود، التي تخلو من دائم الله لدائم الناس، لا تقوم على أساس من الفكر. إنك لا تعرف لا عن الله، ولا عن الاشتراكية، ولا عن المجتمع أو الشعب أو الأمة، إذا نظرت نظرة عاجلة لقائم البشرية على ما ترى، لأنها في قائمها في لحظة من لحات الزمان لدائمها، إنها في قائمها لدائمها تتحقق حاكمية الله، بالآباء على الآباء في قديم آبائها

وجنسها، بثمار عملهم لأنفسهم في قائمها بالأبناء، {وتلك الأيام نداولها بين الناس} ٢٢، شأنه أن يرفع أقواما ويخفض آخرين.

{وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} ٢٣.. {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم} ٢٤، {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} ٢٥، ولا تمتنع عليهم أن يعرفوا الله، ولما عرف الناس أمرهم له، وأنهم منه وإليه، وهو يبلوهم في حاضرهم، أيهم أحسن عملا في كراتهم، ليكون هذا أساسا لما يسند إليهم في كراتهم التالية، على ما كان من أمرهم في كرات سابقة، لموصوف آبائهم.

إن ما تشاهدونه من التناقضات، وما تقدرونه من المد الرأسمالي، والجزر الاشتراكي، وما تأمرون به بعضكم لبعض، في دكتاتورية تزعمون أنها موقوتة، وتقولون إنها تهدف إلى ديمقراطية منتظرة، وحرية كاملة شاملة، لتبرروا الظلم والطغيان عند المظلومين والمقهورين، أمور لا حل لها إلا بالرجوع إلى الفطرة ونواميسها.

كيف يتحقق لكم ذلك، وأنتم تقولون إن المد والجزر، غريزتان في الناس؟ وأن الاشتراكي الصادق يجب أن يتنبه لذلك ويقاومه؟ ولا تعرفون لذلك مقاومة، إلا بالكبت وحرمان الجمع من الحرية! وكيف تقاوم الغرائز؟ وهل من العدل تحكم أناس في أناس دون رضاهم، وبعيدا عن الحب يتبادل بينهم؟

وتقولون إنكم تعطون الحرية لفريق منكم، أعددتوهم للصلاحيية، وصلحوا لقيادة الجمع لكم، وسيادتكم. ولا ترون في السيادة إلا دكتاتورية الجماعة القليلة، من عدة أفراد، تنتهي دائما إلى سلطان فرد وعبادته، وفرض إرادته على الشعب على سعته، فتي تتحقق للشعب يوما الحرية، إذا أصبح هذا هو نظامكم الدائم؟ إنكم تدورون في حلقة مفرغة، كيف تخرجون من هذا وقد استكان الشعب، وسكن إلى مالكية وأمانة طغاته؟

إن هذه التناقضات، التي تقولون بها، وإن هذه الغايات التي تهدفون إليها، وإن هذه الإرادات التي تعملونها قسرا على الناس، كل ذلك، لا تجدون له حلا، إلا في رسالة السماء، إلا في هدي السماء.

وما السماء إلا آباؤكم، قاموا قيامكم، ومروا بتجربكم، وتجردوا من بشرتهم، وانطلقوا بلبهم، وحيوا يوم أحيوا بذكر الله قلوبهم.

فقامت حقائقهم في الغنى عن العالمين، في ملأ أعلى له، فجأؤوكم وعادوا إليكم مرسلين آباء لكم رحامين، قياما من أنفسكم لموصوف ملأ أدنى لله. أنتم من الملأ الأعلى لوجودهم بالحق مبعوثين، يوم تبعثون

بالحق مخلفين، وهم المملأ الأعلى لوجودكم، لمرافقتكم إلى قائم الحق بكم، في قيامكم بهم من أنفسكم، من نوعكم هم قائم المملأ الأعلى لكم بينكم، لمثالية مرضية تُقْتَدَى منكم.

فما جاءت رسالات السماء إلا منكم، ردا لأعمالكم إليكم بحجيئها من أصولكم هاديةً أو مختبرةً، جاءت تستخلفكم، وتحمل رسالتها لكم بدوركم، لأنكم منها، بكم، إلى جديكم لأبنائكم، لأنهم منكم على ما أنتم منهم، وتَوَجَّت رسالة الفطرة إنسانها بمحمدٍ، كمال الفرد لذاته، لأصله وفرعه، وكال الأمة في وحدانيته، في شيوعيتها، في اشتراكيتها، في قائمها في اشتراكها، لما قام في آبائها، ولما يقوم في أبنائها، بقائمه في حاضرها، باتحاد وتآلف القلوب لجمعها، أمةً وسطاً وأمرأ وسطاً، وحقا وسطاً، وطبقة وسطى، ووجوداً وسطاً، في وحدانية مع سبقها ولحاقها بها، به لها كشف ناموس الفطرة في البشرية، به وبأتمته، إنساناً من الناس يتجدد ولا يتعدد، أمرٌ يقوم في صورة أبدية.

بذلك تَكْشَفَ وأسفر الناموس، فقال الرسول (خَلَّفَ اللهُ عليكم) ^{٢٦}، قائماً على كل نفس بما كسبت، وأقرب إليها من جبل الوريد، فاجمعوا شتات إنسانكم من إنسانية الله في قائمها بكم، بجمع قلوبكم على قلب مثالٍ بُعِثَ بالحق من الأعلى بينكم، حتى تتآلف قلوبكم، فتألف وتؤلف، وتؤلف وتؤلف، طبقةً بعد طبقة.

فتكونون لبناتٍ لبيت الله، تُرفع قواعده بكم بتآلف قلوب منكم. (المؤمن للمؤمن كالبنيان يُشَدُّ بعضُهُ بعضاً) ^{٢٧}، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [وتؤمن بالله]} ^{٢٨}، أمة هي جماع الغيب والشهادة، لقائمها بالله، لا شريك له منها، ولا وجود لها فيه مستقلاً عن وجوده بها، (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد) ^{٢٩}.

أمةً هي عندية الله، لكل من يدخل فيها، فيكون في عندية الله معها، ويقوم عند الله منها، أمة تؤمن بالله، ولا تعرفه بعيداً عن قائمها، لقيومه عليها، تستعيد قيوم وجودها لقائم وجوده بها، بلا إله إلا الله ترددها وتنشدها، وتقومها وتستزيدها، وتمنحها وتزيدها وتفيضها.

ما هي لا إله إلا الله عند هذا الإسلام الوضعي؟ إنها حروف ترسم، ولفظ يُنطق، لا واقع له في القلب، ولا سلطان له على بشرة، ولا انسياب له بماء الحياة في جلدة، فما كانت البشرة إلا ماعون ماء الحياة، أو هي زجاجة مصباح الحياة، وهي حوض ماء الحياة يوم تتسع، وهي مشكاة وهيكل الحياة يوم تتحقق، ففيها يذكر اسم الله، وهو الحياة في قائم بيت الله، وهو الإنسان.

فهل رددنا لا إله إلا الله بوعي لها، وبفهم فيها، وبتعبير عنها، فقلنا لا إله إلا الله نبعاً من قلوبنا، ونورا مشرقاً من عقولنا، ونارا حامية من نفوسنا؟ إنها نار الله كما هي نور الله، وهي ماء الحياة، كما هي أرض الحياة.

وترى الأرض هامدة، وهي أرض القلوب، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج. هلا أحييتم قلوبكم أرضاً لله، وجنة للإنسان، وبيتاً وداراً يذكر فيه اسم الرحمن، لقائم العنوان، لإنسان الله في لب كل إنسان، في قائم بشرته وجلدته، لماعون الإحسان ودنيا الرحمن، وعالم الناس لعوالم الديان؟

{خلقكم من نفس واحدة} ^{٣٠}، وها هو بكم {قائم على كل نفس} ^{٣١}، قياماً بها نفساً واحدة، يخلق منها زوجها، ويث منهما رجالاً ونساء كثيرين. هكذا فعل، وهكذا هو فاعل، وهكذا هو سيفعل، على ما كان. أنتم في قيامكم كائنون، وعلى ما أنتم في ما كان، أنتم في قادم ستكونون، على ما هو كائن.

ما كان آدم في جلده، إلا أنتم في جلدكم وجلودكم، وما كان كلمة الله في ماعونه إلا لبابكم في مواعينكم بعيسى لبني إسرائيل رحمة مهداة رفضوه، وكافة للناس أبرزه بمحمد، كافة للناس يكسبوه، ومثلاً لهم ارتضاه ليرتضوه، وأجل الفصل في أمرهم، وقد فصل هو في أمره، وقد صلى عليه وملائكته، ليصلوا عليه وأبناؤهم تخلقاً بخلقه، حتى يكون الرسول بما هو عليه من الحق، غاية ونهاية لهم. دعاهم لاقتدائه، وواساهم بابتلائه، وبشرهم بنعمته عليه ونعمائه، نعمة لهم يوم هم له ظلال، وقائم حال ومثال، وهداهم بولائه، ووعدهم بجزائه، وأقامهم في بنائه، ويجددهم لعين قائمه في سعته، والداً وما ولد، روح القيام للكون وللبلد.

الإنسان روح الوجود، روح الحياة، وخلق السماوات والأرض، إنما هو للناس خلق لهم، هو الأكبر للأصغر، في موجودهم لظاهرهم. إن كلاً منكم يحمل نواة للسماوات والأرض. إن كلا منكم إنما هو جنين لقائم من موجود لأب في وجود، هو السماوات والأرض. تواجد بينكم بوليد، لقائم جديده، لإعلام قديمه، في صغير موجوده لحاضره بينكم، لكبير وجوده، في قديمه وقادمه لكم، برسول الله، بمعلمكم، بمحمد رسول الله، وآله وعترته، وأئمة وأتباعه، وحكامه من أهل حضرته، لقائم الحق لحضرة الأعلى، لقيومه.

هلا آمنتم بالله بإيمان برسول الله.. هلا آمنتم برسول الله، في إيمان بالله.. إن الإيمان بالله ورسوله لقائمكم، إيماناً بأنفسكم لهما إيمان واحد، إن الله ورسوله هو أنتم، قيام مشترك واحد. هذه هي الاشتراكية العقائدية.. هذه هي العقائد التلقائية.. هذه هي العقيدة الفطرية.. هذا هو الإسلام.. هذا

هو الاشتراكية.. هذه هي الشيوعية، للحقيقة الشائعة لكم، يوم تؤمنون بالإنسان إيماناً بربه وإيماناً بأنفسكم.

لنا فيما بين أيدينا غُنيةٌ عن كل دين، ولكن متى تكون لنا هذه الغُنية؟ إذا لمس نور الدين قلوبنا، إذا قامت قلوبنا بنور الله، إذا تحدثنا عن الله على بصيرة، إذا بينّا الاشتراكية على بصيرة، إذا قدمنا العقيدة على بصيرة، إذا قمنا المثالية ببصيرة.

ولكننا نتحدث بالجهل، وبفنون الجهل، ونقوم في الجهل، ونلزم بالجهل جهلاء مثلنا، ونستمد الجهل من أمثالنا، من جهل آبائنا، أو جهل رفاقنا، أو جهل رعاتنا، أو جهل فقهاءنا، أو جهل موصوف علمائنا، أو جهل حكامنا، أو جهل طغائنا، أو جهل بعضنا على جهل بعضنا.

ليس العيب أن نقوم جهلاء فالجهل شيمتنا، وبدايتنا ما دمنا في بشرتنا، وسجناء مواعيننا، ولم تتحرر بعد عقولنا وقلوبنا، ولكن المعيب أن نكون جهلاء، يجهلون أنهم جهلاء.

والأدهى والأمر أن هؤلاء الذين يجهلون أنهم جهلاء، يزعمون أنهم علماء، وهم في أشد الحاجة لمن يقودهم ويرعاهم. ولكنك إذا نظرت إليهم، وجدتكم كلهم القادة، يقودون ويرعون أمثالهم، أرباباً لهم، ويرفضون أن يقادوا، يوم أنهم يسمعون كلام الله من فم الله بقائم هياكل الله، بعباد الرحمن بينهم.

وكيف يتابعونهم وهم الضعفاء الذين يمشون على الأرض هونا! لا دكتاتورية للبروليتاريا بهم، ولا للرأسمالية وسلطانها لهم، ولا للبرجوازية ومكرها ودهائها عندهم، ولكنهم عباد الرحمن، لا يرون في الرحمن دكتاتورا، ولا طاغيا، ولا حاكما مستبدا فيتخذونه لمثاليته للناس، ولكنهم يرون الله على ما عرفوا من عظمته، بيده عند أقدامهم، يرفعهم إلى طلعة وجهه، ترعاهم بنظراته من فوق سماواتهم به أو سماواته لهم.

يرونهم بين يدي رحمته، يرونهم بين يدي الله، يتواضع دونهم، وهو بعلّيه، يسهر على وضعهم، ويكبره، لأنه خلقه لنفسه، ويعلّيه، لأنه يوما سيلقاه ويعلوه، ويعلو به، على من يرحم، وعلى من يحب من خلقه. يرونهم وهم بين يدي رحمته، هم للناس يدا رحمته.

هذه هي الاشتراكية في حقيقتها يوم تكون اشتراكية عقائدية صادرة عن القلب مع مثالية حببية، مرئية ومدركة للعقل المشرق، في قائمها بالإيثار، لا تقوم ولا تعرف بالأثرة والانعزالية والتمييز، ولا تُفرض بالغلبة والسلطان، ولكنها تقوم بالحب، مثالية يفرضها الإنسان على نفسه بعقيدته ورضاه وحبه وطلبه.

فهلا أدركنا ذلك، في شعارنا بلا إله إلا الله، وفي انتظامنا بحمد رسول الله، لقائم أمته، عبادا لله، ووجوها لله، وحقائق لله، ونُصَباً لله، وظلالا لرسول الله، وحقّ الله.

هذا ما نرجو أن تحقّقه بشرية زماننا لنفسها يوم تستجيبُ للملأ الأعلى لها، ها هو يدانيها، وها هو يناديها في رسالة الروح، لقائمها في الله بمعانيها روحا ولبا، قالبا وقلبا، بشرة وبشرا، خلقا وحقيقة، قائم حقائق في قائم الحق، في قائم الحقيقة كلها لله، لا شريك له من خلقه، ولا موجود معه بما أوجد في قائم وجوده، في شعارنا له، وفي شعاره علينا بلا إله إلا الله، ندركه في طريق بصيرتنا، باستقامتنا، لقائم قدوتنا، في قائم مثالنا بمقتدانا في معنانا، في قديمنا وحاضرنا وقادمنا لمبنانا ومعنانا بالإنسان بحمد رسول الله.

اللهم إنا نَسْأَلُكَ باللهم لنا، في اللهم لك، باللهم بك، أن تكشف الغمة عن هذه الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلادك لعبادك.

اللهم باللهم، على ما عرفنا، وعلى ما جعلت لنا، اللهم فاكشف الغمة عن أنفسنا، وألف بين قلوبنا، وحرر أرواحنا، وأنر عقولنا، وأشعل جذوة الحياة في نفوسنا، وقوم فيك جوارحنا، وأحسن لنا معك معاملتنا في معاملة بعضنا لبعض.

اللهم باللهم علينا، ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا وبعدلك علينا، وعاملنا بعفوك بنا، وبكرمك علينا، وبجودك ومغفرتك لنا.

لا إله إلا أنت لنا، لا وجود لنا، ولا شريك لك منا.

اللهم باللهم على كل نفس كن لنا في الصغير والكبير من شأننا، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، وادفع عنا وقوم طريقنا، ويسر أمورنا، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ تم التشكيل وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع
- ٢ سورة التوبة - ١٠٣
- ٣ سورة الرعد - ٤١
- ٤ سورة يونس - ٢٤
- ٥ سورة الكهف - ٤٧

- ٦ جاء في بعض الآثار يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبي تجديني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير. ولم نعث بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلمهما مما روي عن أهل الكتاب.
- ٧ سورة البقرة - ٢٨٦
- ٨ سورة الكهف - ٦٥
- ٩ سورة سبأ - ٣٤
- ١٠ يذكره المتصوفة كحديث قدسي. حكمه عند المحدثين أنه لا أصل له، لكنه يتناغم مع الحديث القدسي (لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) الذي أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد.
- ١١ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل
- ١٢ سورة البقرة - ٢٨٦
- ١٣ سورة آل عمران - ٣
- ١٤ سورة الزمر - ٣٦
- ١٥ سورة البقرة - ٥٧ , سورة الأعراف - ١٦٠
- ١٦ سورة الإسراء - ١٥
- ١٧ سورة آل عمران - ١٤
- ١٨ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءًا، يَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٩ سورة الرحمن - ٣٣
- ٢٠ من حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.
- ٢١ من الحديث الشريف: "من يُرد الله به خيرا يُفقهه في الدين." رواه البخاري ومسلم.
- ٢٢ سورة آل عمران - ١٤٠
- ٢٣ سورة الحجرات - ١٣
- ٢٤ سورة هود - ١١٨-١١٩
- ٢٥ سورة البقرة - ٢٥١
- ٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٧ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ." صحيح البخاري.

- ٢٨ سورة آل عمران - ١٠٤
- ٢٩ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." صحيح مسلم.
- ٣٠ سورة النساء - ١
- ٣١ سورة الرعد - ٣٣

(٨)

إنسان الله

يقوم ويظهر في الاتصال الروحي، والرسالة الروحية بمحمده وكلمته ورسوله

حديث الجمعة

١٨ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ - ١٤ يونيو ١٩٦٨ م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأستعين باسم الله الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، عليه صلى الله وملائكته قديماً، وعليه يصلي الله وملائكته قياماً، وعليه يصلي الله وملائكته أبداً.

جعل منه الله للناس قبلة، وجعل به الله للناس بينهم أئمة، وجعل من علمه وفعله، للناس قياماً وكتاباً، جعله لهم إليه قدوة، وجعله منه بينهم، بما عامله ويعامله به، لهم أسوة.

شَهِدَهُ مِنْ شَهِدِهِ وَجَهَ الْحَقَّ عِنْدَهُ، وَقَبْلَهُ مَنْ قَبْلَهُ نَوْرَ اللَّهِ فِيهِ، وَعَرَفَهُ مِنْ عَرَفِهِ سِرَّ الْوُجُودِ لَهُ، وَسِرَّ الْوُجُودِ مِنْ حَوْلِهِ، وَسِرَّ الْوُجُودِ فِي قَدِيمِهِ، وَسِرَّ الْوُجُودِ لِقَادِمِهِ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ، وَسِرَّ الْوُجُودِ لِقَائِهِ فِي مَعَارِجِهِ لِحَسِّهِ.

يسير إلى الله في متابعتة في ركب الحياة كل ساري، ويعرف الله في الفناء فيه بالبقاء به كل من كان عن نفسه فاني، ويُبْعَثُ بِاللَّهِ اسْمًا لَهُ بِالْبَقَاءِ بِهِ، كُلُّ بَاقٍ فِي الْحَقِّ الْبَاقِي.

يعرفه العارف إنسان الله والرفيق الأعلى، والإنسان الأدنى، يعرفه أمر الله، والأمر الأكبر، والأمر الأصغر، يعرفه كلمة الله قديمة، ويعرفه كلمة الله قادمة، ويعرفه كلمة الله قائمة، ويعرفه جوامع الكلم، وروح قدس الله بإنسانه ظهر وعلم.

لا يعرفه إلا مَنْ مِنْ نَفْسِهِ سَلِمَ، وإلا مَنْ عَنْ حَقِّهِ بِهِ عِلْمٌ، يذكرون رسول الله لفظاً، ويعرفون محمد الله تاريخاً، وينكرونه إنساناً الله حقاً، ويعمّهونه وجه الله لشهودهم، ووجه الله لوجودهم، ووجه الله من ورائهم، ووجه الله من أمامهم، لوجه الله لقيامه بهم وقيومه عليهم.

يتساءلون بينهم.. لَمْ يَأْتِ رسول الله في الرسالة الروحية؟ ويتساءلون بينهم، هل يأتي رسول الله في الرسالة الروحية؟ هل يستمع الناس لرسول الله في الرسالة الروحية؟ هل يلاقي الناس رسول الله في الرسالة الروحية؟ فتكون حقيقة رسالة روحية؟ هل هي رسالة ملائكية أم رسالة جنية؟

إنها ليست رسالة ملائكية، وليست رسالةً جنيةً، إنما هي رسالة الإنسانية للإنسانية.. إنما هي رسالة الأرواح العلوية للأرواح في أشباحها البشرية.. إنما هي رسالة الإنسان في النورانية، للإنسان في ظلامه من الأرض بقاءه في الشيئية.. إنها رسالة أهل السبق بالآدمية، للحاق قياما في الآدمية.. إنها رسالة الوحداية، بالإنسانية للإنسانية عند الإنسانية.

نعم يأتي فيها رسول الله.. نعم يظهر فيها رسول الله.. نعم يعمل بها أمر الله، والأمر الأكبر، والأمر الأصغر.. نعم يداني بها، ويصل عن طريقها، إنسان الله والأكبر، لمعنى رسول الله وربّه، والمؤمنين، من كلمات الله إلى تمام وكلمات الله التامات.. نعم يظهر فيها سائر الأنبياء، ويعمل فيها سائر الأولياء.. رسالة يظهر فيها روح قدس الله بالإنسان، وجماع كلمات الله بإنسان الرحمن، وحق الله برسول الله، إنساناً لله بالأكبر والأصغر من حقي الإنسان لله، جماع إنسان وحقي عنوان على الواسع العليم.

إن الرسالة الروحية هي قيام الروح لرب العالمين. وما كان محمد بينكم إلا رسول الله للعالم جميعاً، وقائم رب العالمين، هو الحق من الله للعالمين، حقاً رسولاً، ورسولاً حقاً، وآدماً متحققاً، قياماً بخلق الأعلى بها متخلقاً، ومن الله مخلقاً، وبنوره من نوره مخلقاً.

قام أمر الله في قديمه، وتخلق لأمر الله لمستديمه، فكان مظهر تخلق الخلق، بخلق الحق، لخلق الله. كان إضافة خلق الله إلى الخالق، لقائم الله، كان ظهور الخالق بالخلق، كان ظهور الحق بالمتحقق، كان ظهور الله بمن تخلق بخلق الله، حاكاه ووالاه على ما عرفه في حقه برسول الله، فصار رسول الله، وصار من أرسل رسول الله، في قائم وحدانية الله بتوحيد الله، في الاتحاد مع رسوله، المتحد مع ربه، في قائم وحدانية الله، لقائم العبد والرب والمؤمن فيه، وجوه وجوده، وظلال حقه لموجوده.

نعم إن الرسالة الروحية يظهر فيها رسول الله، ويتكلم فيها رسول الله، ويهدي فيها رسول الله، لا فرداً بل أمةً وجمعاً، روح قدس الله، وجماع كلمات الله.

هل قِيلَتم رسالة الروح، ولم تجدوا فيها ما فيه رغبتكم وله طلبكم، من الإيمان يفاض عليكم، ومن الإسلام تتوفر أسبابه وأبوابه لكم، يوم تسلمون للحفاظ عليكم رفيقا أعلى، معه تتحدون، وبه تتحققون، وقرينكم بيد الحق لكم، إلى الحق لقيوم أمركم تأخذون، فأمر الله على أمركم تجمعون، وأمرنا وسطا تقومون، لأمر الله عليكم تعرفون وتشهدون، ولأمر الله بكم، به، أمر الله دونكم، ترشدون، ومعه نتآخون.

العبد والرب تقومون، والإله بلا إله إلا الله، لأمركم، سرا لكم تكتُمون، حتى أنكم على الناس لا تطغون، وأنفسكم بها عليهم لا تفتنون، فأنتم تعرفونهم صدروا عن إله تدعون وبه تعرفون، فهو لهم من الله على ما أنتم، كما تشهدون، ولو طلبوه، ففي أنفسهم يجدوه، كما وجدتموه، على ما تعلمون.

أمة وسطا جعلكم ناموس الله، شهداء على الناس، وخير الأمم، أمة وسطا، الرسول، أمة وملا أعلى، عليكم شهيد، وأنتم الشهداء على الناس، لا يحتجب ربه عنكم، لقائم عنه بكم، بساري نوره إليكم، إذ يظهر لكم فيكم، بقيوم قائمه بينكم قياما لكم بكم، ويتحدث به معكم، {إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين}¹.

رسول، ذو قوة، رسول العزة والكرامة، رسول الخليفة وحق القيامة، رسول الرحمة، الحامي والحارس من الندامة، حصن الله، وبيت الله، وجنة الله، ونار الله، وعوالم الله، وممالك الله، بقائمه إنسان الله، ما ظهر الله لعالمنا مثل ظهوره به إنسانا له، بشعاره لا إله إلا الله والله أكبر، قياما لشعار الله بإنسانه بلا إله إلا أنا فاعبدون.

الأنبياء وجوهه وظلال، وكلماته، وكوثره، وأمته، به يؤمنون، ومعه يعملون، وها هم معه في الروحية يرافقون، إن دنا يدانون، وإن سألهم يسألون، وإن علا معه يعلنون، وإن جدد في الناس نفسه، أنفسهم في الناس من خلقه يجددون.

هل استمتعتم لصوت الله بروح الله، لكم يخاطب، من وراء حجبه من بينكم، من مثالكُم، من دواب الأرض من أنفسكم، أرواحا ووسطاء للروح الأعلى، بينكم بالروح يبعثون، وعن أنفسكم يعزلون، ولعقولهم مع العقل الأكبر، يعطلون، ألسنتهم لأنفسهم يسكتون، فبكلام الأعلى تتحرك شفاههم فتسمعون؟ {أخرجنا لهم من الأرض دابة تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}².

أميون.. بكل لغة يتكلمون، أي آية بعد ذلك تطلبون؟ هل مارستم تداريب الروح، وقد جعلت تعاليمها بينكم شرعة؟ هل تابعتم شريعته، ولم تظهر لكم حقيقتها، فتعرفون وتسألون وتسلمون، فتؤمنون، ومع

روح الله تتحدّثون وتوحدون، فيينكم لكم تتألفون وتسالمون، والسلام تقومون وتنشرون؟ وما اختلف ما شرعت لكم، عما بين أيديكم مما شرع أنبياءكم.

إنكم لها تباعدون ومنها تفرون، حُمرًا فرت من قسورة، ثم في البداء تصيحون، هذا رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه، أيها المؤمنون، تحملون أمانة الدين، والدين يوما سيظهر لكم، يلعنكم ويتبرأ منكم، فأنتم اليوم منه تتبرأون.

هل قام على أرضكم دين، إلا من حديث الروح الأمين؟ من كان النبيون؟ هل كانوا بشريتهم بينكم إلا ميتون؟ هل حيوا فيكم إلا بروح الله الأمين؟ بعثوا بها متكلمين، وقاموا بها مكرمين، {إنك ميت وإنهم ميتون}³، {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}⁴، يحيي من يحيي، ويميت من يميت، وما أحيا من أحيا، إلا بعد أن مات فأميت. مات فأماته الله، وآمن بالله حيا قيوما، فأحياه الله، وجعله على الأحياء بالحياة حيا قيوما. هكذا كان لكم رسول الله، فهل عرفتم رسول الله؟ بالحق بعث وبالحق عمل وبالحق يعمل، وبالحق بقي وبالحق في المؤمنين به يبعث فيبعثون، ويبقى فيه يبقون.

ها هو مرة أخرى، يأتيكم في ركب الهداة، إمام الهداة، وإنسان الله، وجماع حقائق الله، وإمام ركب الله إليكم، وقدم سعيه بينكم، انشقت السماء عنه لأهلها، وأذنت له فحقت، فقام أمرها وربا لها.. محمد السماء.. وأفاض على الأرض، وأمدّها، وبركبه آمنها وسالمها، ورواها، وظهر ماءها ومرعاها، وحياتها ومناها، به مدت الأرض وألقت ما فيها من ظلامها وتخلت، وعما قريب أو في قيام مقارب، يشهد أهلها كيف انشقت الأرض عنه، على ما أنبأ ووعد، حلا في البلد، ووالد وما ولد (رسول الله الرب الموعود)⁵، كما عرفه العهد القديم لبني إسرائيل.. فيما يظهر به، يعرفون باطن أمرهم وحاضره يوم يعرفون ويؤمنون أن الحق ما فارق يوما في الخلق مظاهره.

حق الله الموعود، من رآه رآه حقا، وما رآه من رآه خلقا، فكل خلق إلى عدم، وكل ما هو إلى عدم فهو عدم، وكل ما إلى الموت هو ميت، وكل ما هو ميت، لا يعنون الحياة.

ولكن الذي بُعث بالحق كوثرًا لا يموت، ولشأنه أبترا لا ينهزم.

إن الحي في قبره لا يموت.. إن المجاور والمجالس لميته لربه، رفيقا للرفيق الأعلى، لا يُخلق.. ولا ينقضي.. ولا يموت.. إن الله بإنسانه لأعلامه لا يُخلق⁶، ولا يموت، ولا يفنى، ولا يحتجب، ولا يحاط.

خلق الخالق الخلق لنفسه، وهو على ما عليه كان، يكون منه كل من كان منه، ولن يكون منه من لم يكن منه، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا}⁷، {إني جاعل في الأرض خليفة}⁸، {ومطهرك من

الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}٩، {ومن الليل فتهجد به نافلة لك، عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}١٠.

إنك بجسدك لست منه، مهما جملك.. مهما أحسن من صورتك.. مهما رقق من جلدتك.. مهما زاد في ملكيتك.. مهما أعطاك في سلطانك وسلطتك.. كل هذا ليس منه، وما ليس منه لن يحيا.. ولكن لك، ولبابك، وسويداء قلبك، إنما هي منه.. هي منه، ولن تكون من غيره، ولن تخرج منه، في أي إناء كانت، من قائمك البشري، (هو أقرب إليكم من حبل الوريد)١١، جميعا.. مهتدين وعاصين، كنودين وعارفين، لا فرق بينكم فيه، فيما أنتم منه فيه، ولا فرق بينكم فيما هو ليس منه لكم. وليس لكم مما أنتم، إلا ما كان لكم مما هو، فناء عنكم، وبقاء بالهو، أنتم له أناه، وهو لكم معناكم لمعناه، في لا إله إلا الله.

فهل دخلتم حصنها؟ هل أقمتم واجبها وحققها؟ هل سلكتم طريقها؟ هل عرفتم نبيها؟ هل طلبتم إنسانها؟ وما كان ذلك كله لكم، إلا من عرفتم يوما بينكم، محمدا رسول الله.. محمد الأرض لمحمد السماء في محمد الحق، مرسلًا لهما، فما أرسل محمدا إليكم إلا محمد، وما قام الحق في أحد منكم إلا بنوره بمحمد، وما استجاب لمحمد إلا من كان محمدا.

إن محمدا فيكم، ومحمدا لجمعكم، ومحمدا لجماعتكم، ومحمدا للآل الأعلی لكم، إنما هو محمد واحد، وحق واحد، وإنسان واحد، وحقيقة واحدة، وإنسانية واحدة، وأدمية واحدة، وبشرية واحدة، وخلقية واحدة.

هلا دخلتم دين الإسلام؟! إنكم لا تدخلون الإسلام بموالدكم من الآباء، تسموا عندكم أو أسميتهموهم أنتم المسلمين. إن الله القائم على كل نفس، والذي لا تزر فيه وازرة وزر أخرى، لا يتم الإسلام له إلا منك، وعلى ما هداك وعلمك، وعلى ما أسلم إليه سبق لك، مع قائم نصب له بينهم، ولن يكون لكم إسلام، إلا على ما سبق أن قام الإسلام. (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها)١٢.

إن الناس في دورة الحياة الدائبة، يأتيهم الإسلام بأعلامه ونُصبه ويعمهم، ثم عنه يزورون جيلا بعد جيل، (خير العصور عصري، وخير القرون قرني، ثم الذي يليه ثم الذي يليه)١٣، (يأتي على أمتي زمان، القابض فيه على دينه، كالقابض على الجمر)١٤، يأتي على أمتي زمان، يخل الناس فيه بالدينار والدرهم، ويتبايعون بالعينة، تستعبدهم الدنيا بظواهرها وملاذها، وتسقط عندهم قيمهم الإنسانية، وعزتهم الإلهية، وحقيقتهم الربانية، وقائمهم الآدمي للأدمية، فردٌ لبشرية، ونواة لعوالم من الإنسانية، يعبدون الطغاة، ويتجنبون الرعاة، وتستذلهم الدنيا، فيمسكون بأذنان البقر، ويتخلون عن الهداة، يوم يكون هذا حالهم، يُنزل الله عليهم ذلا، لا يرفعه عنهم أبدا، حتى يراجعوا دينهم، حتى يرجعوا إلى نبيهم،

حتى يرجعوا إلى الحق في أنفسهم ومن حولهم وبينهم، حتى يرجعوا إلى الخبراء بالله، إلى الخبراء بالرحمن بينهم، رسلا من أنفسهم، كوثر رسوله لا يتر، دعا على بصيرة، وهم على البصيرة وعينها يدعون، وبه بينهم يتواجدون، فيه بالحق لهم يتكاثرون، ضلال وجوده، وكوثر موجوده.

ولكن الناس يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم. بالدين يتمشدقون، وبالعلم يتفهبون، وبالفلسفة يتنطعون، وبالأوهام يتبخثون، وبالكبرياء على الناس يظهرون، وعلى الله حديثا، ما أنزل الله به من سلطان يفترن، إلى الله ينسبون، وكلام الله بوهم يبينون^{١٥}، وعلى حرف يعبدون، وعلى جرف يقومون، وبالظن يعتقدون ويتحدثون.

تعالى الله عما يصفون.

ها هي الرسالة الروحية.. منها ينفرون! وخيبتهم يعللون، لو أن الرسالة الروحية تحدث عنها القرآن لكانوا لها يتقبلون؟! وهل للقرآن حديث إلا عن الرسالة الروحية؟! هل فيه كلمة أو آية أو سورة، بعيدة عن مجال الرسالة الروحية!

إن الرسالة الروحية، هي التي تكلمت فكان كلامها القرآن، هل يحكمها القرآن.. وهو كلامها؟ ولو شاءت لأنزلت عليكم مئات الكتب من أمثال القرآن.. من أمثال هذا الكتاب، من القرآن، أو من الفيدا، أو التوراة، أو الإنجيل، أو الأناجيل.

إن هذه الكتب كلها، من فئات موائد الرسالة الروحية، إنها تجعل من الإناء الصالح رسولا نبيا.. إنها بقطرة ماء منها تملأ الأرض ريا وتصير الكافر وليا.

هل درست الرسالة الروحية يا من تهاجمون الرسالة الروحية؟ هل عرفتم تاريخ وسطائها بينكم؟ هل عرفتم شيئا عن الأرواح المرشدة لهم؟ هلا استمعتم إلى من يتحدث، من خلال وسطائها، من أجيال لا تعلمون شيئا عنها، ولا تعرفون لغتها، أو عاداتها.. معهم أئمتكم ممن تعرفون من الأنبياء والمرسلين، معهم يعملون وعليهم يجتمعون!

إن الرسالة الروحية، القائمة على أرضكم في هذا العصر، تتحدث إليكم بآدميات قبل آدميتكم، يبرز فيها شرف محمد، آدما وسطا، لا ينكر على أودامه من الآباء، ولا ينكرون عليه، ولا يمسك بمعرفته، ولا يعلو بحقه على أودامه من الأبناء. إنه الأمر الوسط وخير الأمور.. إنه الآدم الوسط وخير الأودام.. إنه الأمة الوسط وخير الأمم.. إنه الشهيد الوسط وخير الشهداء.

إنه بين الأزل والأبد، قائم الحق. إن الأزل، بأزليته، صلى عليه بجماعه، ليجدد نفسه من خلاله، بأبد يعرفه. إن الأزل أحب أن يعرف، فأراد أن يخلق أبدا له يعرف، فن خلال الأمر الوسط، عليه صلى،

وبجديده اتصل، وإلى قادم من خلقه له منه وصل، فأمر هذا الجديد أن يصلي على هذا الوسط ليصل إلى قديمه الذي له خلق، {سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى} ١٦، {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم} ١٧.

إن دين الفطرة.. إن دين الإسلام، الذي عَرَفَ الله وقَدَّمه لا شريك له في الله ذي المعارج، تعرج إليه الملائكة والروح، تعرج لقيام لها، لعين قائمه بها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون.. إنها فترة قيام الخليفة وقيام من يخلفه منه له.

إن للزمان دورة، وإن للزمان أبعاد، ها أنتم تقسمونه من دون الثانية وجماعها لدقيقة، ومن دقيقة لجماعها لساعة، ومن ساعة لجماعها لساعات ليوم، ومن أيام لجماعها لأسابيع، ومن أسابيع لجماعها لشهر، ومن شهر لجماعه لأشهر لسنة، ومن سنوات لجماعها إلى قرن فقرون، وإن الثانية من الزمن تقسمونها لثالثة ورابعة.

إن كل جزء من الزمن قائم بذاته، وإنكم ما قتم في جزء من الزمن بخير، كان خيرا لكم، وما قتم في جزء من الزمن بشر، كان عملا لكم يرد إليكم، وإن الله لا يظلمكم فيما تحسون، وإن الله لا تختل موازين عدله، من رد الظلم للظالم في ناموس فعله، دائما وأبدا، وإن الله في قائمكم لن يؤخذكم بظلمكم، لأنكم لم تخلقوا بعد لقيام يسأل، {وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا} ١٨.

إنكم مادة الخلق للآدم، لا فرق بينكم وبين ذرات الرمال في الصحراء، وإنكم لا تخلقون إلا بتألف القلوب، واجتماع النفوس، وتوافق العقول، على ذكر الله لكم. أنتم أمر الله، على ما كان رسول الله، أمرا لله، استكمل في قديم دوراته، وتجلى في قديم بآياته، ووصل في قديم لحقيقته وحقه.. فبالحق أنزل، وبينكم تواجد، على صورة ما هو موجود، في قديمه به تواجد فوجد.

فبالحق نزل، ليتواجد على ما هو موجود، نخفض لكم جناح الذل من الرحمة، فكان يد الله المقلدة، يدفعكم إلى يده المظلة، من يد إلى يد، أنتم به بين يدي رحمته، كلتا يديه يمين، رحمة للعالمين.

رحمة للملك، رحمة للجن، رحمة للإنس، وظلا للحقائق، وحقا للظلال، إنسان وجود الله، إنسان العبودية لله، إنسان المعرفة بالله، كان عبدا فصار ربا، وقام ربا، فارتقى عبدا، بين العبودية والربوبية مسراه، وقيام الربوبية والعبودية معناه، وعلم الألوهية مجلاه، إنسان الله، قدر الله، وعرف الله، ووحد الله، وفنى عنه إلى الله مسيح وجوده، ووجه شهوده، وحياة وجوده.

هكذا يظهر رسول الله، في الرسالة الروحية، ويوم يحين الوقت فنقدم للإنسانية حديثه، في دائرة القاهرة، وفي دائرة حلوان، وفي دائرة الإسكندرية، وفي دائرة الكويت، فهناك في الكويت بعيدا عن

بلدكم وأرضكم، يظهر في سفور، ويتكلم بلا حذر، ويعرف على ما يحب أن يعرف، ويعرف، على ما أراد وما يريد أن يعرف، ويشرف بما به في قديمه شرف، وفي قائم دائم يفيض ويشرف.

إنه يرغب أن يتعارف لكل منكم على حدة، يتعارف إليه في نفسه، ويتحدث إليه مباشرة في حسه. يريد أن يظهر لكل منكم في قلبه، يريد أن يقوم في كل منكم في لبه، لا يريد أن تعرفوه فردا بينكم، قائم، ولكنه يريد أن يتعارف إليكم قائما على كل نفس منكم، قائم الرحمن لكم، قائم الله عليكم، قائم الحق معكم، قائم الحياة لمضغة قلوبكم، غير مخلقة به تتخلق، فتتحيا بها خلقا من بعد خلق مضغة هياكلكم، في سبق لم يتحقق، فهي الجلود المجددة، وهي الهياكل المبدلة، وهي الكرات المتعاقبة، لغاية مرجوة، هي قائم الله، لقائم الله، بالمؤمنين بالله ورسوله.

هذا هو رسول الله في الروحية.. هذا هو رسول الله في الإنسانية.. هذا هو رسول الله للبشرية. ليس لنا من الله إلا ما يعطينا رسول الله، وكل عطاء لنا من الله، إنه عند أمين الله، إنه عند رسول الله.

فكيف آخذ أمانتي وأنا لا أطرق أبواب الأمين؟ كيف أعرف المرسل، وأنا مجاف للرسول؟ وأنا مباعد بيني وبين أبوابه، لا أطرق أبوابه، ولا أدخل غرفه، ومن الفلاة أنادي، يا رسول الله؟ {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات، أكثرهم لا يعقلون} ١٩.

هو {الرحمن فاسأل به خبيرا} ٢٠...

فإذا لم تصاحب الخبير وتلازمه، وتستمع إليه، وتتابع خطوه، وتنفذ أمره، وتكتم سره، وتردد جهره، كيف تعرف من هو به خبير؟ هل أنت بالله خبير؟

لا تكذب على نفسك. إنك تعرف الله لفظا، وتعرف الرسول لفظا، وتعرف الدين ألفاظا، ولكن لا تعرف الله واقعا، ولا الرسول في واقع، ولا الدين واقع الحياة لك، واقع وجودك، وواقع موجودك.

تنتظر الآخرة وأنت من دقيقة لدقيقة تنتقل من دنيا لآخرة، إنك من لحظة لللمحة تنتقل من كفر إلى إيمان، ومن إيمان إلى كفر، ومن سعادة إلى شقاء، ومن شقاء إلى سعادة، ومن مرض إلى صحة، ومن صحة إلى مرض.

إذا كان هذا من لحظة لللمحة، أليس هو من ساعة لساعة؟ أليس هو من يوم ليوم؟ هل عرفت يوم قيل لك الساعة، إنها الساعة، من ساعاتك تقضيها، لا تدري ما فيها، ولا تقوم ما بها، ولا تكسب ما لها؟ إن الحياة الزمنية ساعة، فلتقضها في طاعة، هل عرفت يوم قيل لك يوم الدين، إنه يوم من أيامك التي تقطعك ولا تقطعها بيقين؟

إنك في قائم حياتك الزمنية.. إنما أنت في لحظة الحياة الأبدية، وفي لحظة الحياة الأبدية، إنك بحياتك هذه في ساعة، ولكنك تستعجل بالساعة لا تدري ما أمرها، ولا علم لك بها، والذين عرفوها مشفقون منها، ويعلمون أنها الحق.

تنتظر الآخرة، وأنت الآخرة والأولى، وفيك الآخرة والأولى، ولو زحزحت بنظرك، في قائم بصرك لبصيرتك، فانعكست من برانيك، إلى جوانيك، لدخلت في الآخرة، ولزحزحت عن النار، ولفزت بالجنة، ولانطلقت في جنة وجودك، عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. ملكها العارفون، فكانت بيوتا للمتقين، ودورا للموقنين، تدخلها النفوس المطمئنة. {يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي} ^{٢١}، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم} ^{٢٢}، (إن لله كنوزا مفاتيحها الرجال) ^{٢٣}، هي كنوز القلوب تتسع لما لم تتسع له السماوات والأرض من أمر الله بالإنسان للإنسان.

هذا تقدمه لكم الروحية عيانا بيانا، لا نقلا ولا كلاما، ولكن سلوكا وإعلاما، ومن قبل قدمه رواد الإسلام، من الأئمة المرتبطين بروح الله، الذين قاموا على الأرض كالأوتاد والأعلام، ولكن الناس لم يصعدوهم، أو يدخلوهم وما وجدوا بينهم إلا مصاعد ليصعدوا إليهم ويدخلوا عليهم فيهم جبلا راسية، يرتقيها الصادقون، ويعرج فيها السالكون، من تحت أقدامهم إلى فوقية رؤوسهم، وبيوتا فسيحة يأوي إليها المشردون، ومراكب مريحة يرحل عليها السائرون.

ها هي الروحية.. تجدد هذه الرسالة الإسلامية، وتقدم هذه الحقيقة الإنسانية، وتكشف عن الفطرة والصبغة الربانية للوجود بحمد الناس خير البرية، وبحمد الله، في السماء، أمر الله للعالمين، يطلبونه كما تطلبونه، ولكنهم يعرفونه، ولا تعرفونه {إن لك في النهار سبعا طويلا} ^{٢٤}.

وها هو يعود إلى الأرض، يجدد رسالته، ويجدد ريادته، ويجدد حضرته، ويجدد قبلته، ويجدد كعبته، ويجدد نصبه وأمته.

قام في قديم بينكم، فردا لأفراد النبوة، لقبلكم، ظاهرا بحقيقته لأصحابه، وعترته، معلما ومُعَلِّما عن أهل بيته لقبلته.. وهو على ما كان بينكم، دام وكان، في ستر وسلام، في مجانية لما قام بينكم من خصام، مسالما بقيام، عبادا للرحمن، يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا سلاما.

ولكنه في هذا العصر، وبالرسالة الروحية، سيجدد سلاما غامرا، ويبرز عبادا للرحمن كوثرا، ويبعث على الأرض من البشرية كلمات لله، بحرا زائرا، وأمرا رحيما راحما، لا مقاتلا، ولا مخاصما، يعاند، ولكنه لا يعاند، ولكنه يكرر مكر الخير بالعنيد، ويبرزه لنفسه فيه من جديد، فيقهره من أعماقه،

ويستجلبه من أرزاقه، ويسوقه إلى ساحاته، بسياطه، بالفاقة، بالمرض، بالضيق، بالمس، بالحيرة، ردا لعمله إليه. إن الناس اليوم جميعا في قبضته، وسيغمرهم جميعا بجديد رحمته.

هلا أقبلوا على رسالة الروح لساحته، ولم يجدوا الله بجماله وطلعته، قريبا منهم وفي أنفسهم، لحسهم، ولعلمهم^{٢٥}؟ هل طلبوا الخير، ولم يخبروا؟ هل دخلوا الساحة، ولم تفتح لهم أبوابها؟ ألا جاءوا إلى رسالة الروح، لتكشف عنهم أغطية أبصارهم، فيبصرون ما كانوا لا يبصرون، وترفع حواجز أذانهم، فيسمعون لما كانوا لا يسمعون، وترهف أحاسيس جلودهم، فيلمسون ما كانوا لا يلمسون، وترهف أنوفهم فيشمون عبق الله في قائم الحياة، ما كانوا له يعرفون أو لها يشمون؟

قالوا إن الرسول، حُبَّ إليه الطيب.. الطيب الذي يشتريه الناس من المتجر، هل هذا هو الطيب الذي حُبَّ إلى رسول الله؟ إن الذي حبب إليه أن يشم، إنما هو طيب الله، في قائم الحياة.. طابت له فكان بها ريحا طيبا، فأحب الطيب، وهذا ما عناه بوصف جديده بينكم كلها تجدد، بأنه أقمى الأنف. كل ذلك في رسالة الروح، في الرسالة الروحية، في رسالة الله بالإنسان إلى نفسه، بالإنسان من الله وإلى الله، هو أمر لكم، تعرفونه وتشهدونه وتقومونه، يوم أنكم إليه تسلكونه وتعرفونه.

إنك تقول، إنا لله وإنا إليه راجعون، ادخل في الروحية، تعرف أنك لله حقا، وأنت لله رجعت فعلا، تعرف ما يلوك اللسان بغير وعي. إذا كنا لله، فهل خرجنا من الله؟ وإن كنا إلى الله، أفلسنا من الآن إلى الله؟ ألم يقل لنا رسول الله (موتوا قبل أن تموتوا)^{٢٦}، (إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار)^{٢٧}.

إنها الحياة.. إنها الفطرة.. إنه الله.. خلفت الله عليكم، ليس بعدي أنبياء، لأنكم أصبحتم جميعا الأنبياء، ما استقمتم معي، وما في قمتم، وبني تجددتم.

أنا النبوة التي لا تغيب.. أنا الحق الذي لا ينقطع، ولكن الذي يخلفني عليكم، إنما هو الله، (رأيت ربي في صورة شابٍ أمرد)^{٢٨}. إن الله رأيته ربي في آبائي لقائم عيني وما قبلي وما قبلهم، ورأيت ربي في أبنائي لقائم عيني وما بعدي وما بعدهم، فأنا فيه بين آبائي لي وأبنائي لهم.

أنا الحق الذي به يظهر الله، وأنا الحق الذي به يسفر الله، وأنا الحق الذي فيكم به يقوم (من رأي فقد رأي حقا)^{٢٩}، {أليس الله بكاف عبده}^{٣٠}، (خَلَقَ اللهُ عليكم)^{٣١}، (لكم من الله ما لي)^{٣٢}.

فإذا عرفنا عن رسول الله؟ إننا في مسيس الحاجة لأن نعرف عن رسول الله، ولن نعرف عن رسول الله إلا من رسول الله، وها هو رسول الله في رسالة الروح، جاء يعرفنا عن رسول الله لأمرنا بالله.

ها هو إنسان الله، في رسالة الروح، جاء يعرفنا عن إنسان الله، لمعاني إنسانه، لقائم إنساننا، لا يحقر أمرنا، ولا يحقر شأننا، ولكنه يكرمنا، وبالبشرية مشرفة يدعونا.

تأملوه وهو يقول في حديث منه لنا، (لا أنسى فضل عالمكم عليّ) ^{٣٣}، نعم ما كان عالمكم داري، وما كانت دنياكم إلا مزارعي، مررت بها واستظلت بظل شجرة الله فيها، ثم مضيت، ولكن كلما جددت نفسي بينكم في عالمكم، ازددت في نفسي رقيا ومعرفة، وتعاليت في نفسي إليّ، فأنا لا أوقف جديد نفسي بينكم أبداً، وأحب أن أتجدد بينكم دوماً، وأريد أن أكلهم منكم فردا فردا، وأن أظهر فيكم لكم مؤمنا مؤمنا.

هلا أعددتكم أنفسكم للقائي.. أزفت الآزفة يا أبنائي، إن الوقت أصبح ضيقا وحرجا، وهذا ما حملني على أن أعود إليكم، وأن أسفر برسالة الروح بينكم، وأحاول أن أستخلص منكم، جهد طاقتي، قبل أن تأتي ساعة، قبل أن يأتي أمر، قبل أن يأتي يوم، لا بيع فيه ولا خلال.

فهلا استجبنا لرسالة الروح.. نداء جديدا من السماء.. يحمله رسول الله، ويقومه بيننا فينا رسول الله، بمن يصطفي لنفسه منا، ممن يتحدث من خلاهم إلينا، حتى نشهد لا إله إلا الله، وحتى نؤمن بمحمد رسول الله، أبا سريعا عيد غريبا وأتى قريبا.

هذه هي رسالة الروح، لرسالة الفطرة.. وهذه هي رسالة الفطرة لرسالة الروح، إنما هي رسالة واحدة، وليس رسالتين، وإنما هما رسول واحد وليسا رسولين، وإنما هما حق واحد وليسا حقين، لا تفرقوا بين الله ورسوله، بين الرب وعبد، بين الإنسان ومبدعه لنفسه من الرفيق الأعلى.

فهلا وحدنا الله مع رسول الله، وأدركنا لنا وحدانية الله، فآمنا بالله ورسوله، واستجبنا لله ورسوله.

اللهم إنا نسألك، بحقك ورسوله، والمؤمنين وكلمات الله بيننا لنا، أن ترفع الغمة عن الأرض وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن البلاد جميعا، وعن أنفسنا، وعن الناس، وعن سائر خلقك، وعن أمورك بالإنسان، لا إله غيرك ولا موجود سواك.

اللهم بجاه محمد، عرفناه، فارحمنا، وقبلناه، فسلمنا، وله أسلمنا، ومنه تسلمنا، قدم سعيك إليك فعلنا، ويد نجاتك لنا فقومنا، وطريق السير إليك به منيرة مشرقة مهيأة.. اللهم بها فأسلكنا، وأبوابها فأدخلنا، ومعارضها فأعلننا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم باللهم كن لنا بجاهه، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين.

وسبحان الله عما يصف الجاهلون.

أضواء على الطريق

{الذين إن مكّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور} ٣٤ {ولتكن منك أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} ٣٥ {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} ٣٦ هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٣٧.

قرآن كريم

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة التكوير - ١٩ - ٢٠
- ٢ سورة النمل - ٨٢
- ٣ سورة الزمر - ٣٠
- ٤ سورة آل عمران - ٢ ، سورة البقرة - ٢٥٥
- ٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦ تم تشكيل هذه الكلمة وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع.
- ٧ سورة المرسلات - ٢٥ - ٢٦
- ٨ سورة البقرة - ٣٠
- ٩ سورة آل عمران - ٥٥
- ١٠ سورة الإسراء - ٧٩
- ١١ استلهاما من {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} سورة ق - ١٦
- ١٢ مقولة للإمام مالك.
- ١٣ حديث شريف ذات صلة: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ." صحيح البخاري.
- ١٤ حديث شريف: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرَةِ." رواه الترمذي.
- ١٥ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع.
- ١٦ سورة الأعلى - ١:٣
- ١٧ سورة العلق - ٣، ٤
- ١٨ سورة الإسراء - ١٥
- ١٩ سورة الحجرات - ٤
- ٢٠ سورة الفرقان - ٥٩
- ٢١ سورة الفجر - ٣٠، ٢٧.
- ٢٢ سورة يس - ٨١

- ٢٣ حكمة مأثورة تتوافق مع الحديث الشريف: "إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَعَالِيْقَ لِلشَّرِّ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ." أخرجه ابن ماجه في سننه، وهكذا صححه ابن حبان.
- ٢٤ سورة المزمل - ٧
- ٢٥ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع.
- ٢٦ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعَدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ". أخرجه البخاري.
- ٢٧ مقولة للخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
- ٢٨ من حديث شريف: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ لَهُ وَفَرَةٌ جَعْدٌ قَطَطٌ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ." أخرجه ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء))، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) وابن الجوزي في ((العلل المتناهية)) باختلاف يسي، ولكنه ينكره معظم المحدثين.
- ٢٩ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٣٠ سورة الزمر - ٣٦
- ٣١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٤ سورة الحج - ٤١
- ٣٥ سورة آل عمران - ١٠٤
- ٣٦ سورة الأنبياء - ٣٤
- ٣٧ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

(٩)

القلوب والهياكل لأجنة الأكوان والعوالم في رحم الوجود القائم للوجود المطلق الدائم لاجتماع وجهي الأزل والأبد للحق الإنساني بالإنسان للإنسان رجل سلم لرجل

حديث الجمعة

٢٥ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ - ٢١ يونيو ١٩٦٨ م

هذه البشرية.. هذه الأرض.. هذه السماوات.. قيام ووجود، لكل في الشهود، جاءها إنسان
موجدتها، في قائم موجوده بها.. إنسان قيام، لإنسان مبدعها، تواجدته لنفسه، ووصفه بخلقه، واتصف
عنده بإيجاده، وقام به في موجوده بوجوده، بلا إله إلا الله.

تعارف إليه في نفسه، عين نفسه، بقاءه وقيومه، لمحمد الله، لقائم عبده وإنسانه، لعلبه وعنوانه، بكتابه
وإحسانه، لوجهه وإعلامه، وقال له محدثه منه { فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه }^١، بك إليك،
ومنك عنك، يتلقونه بأنفسهم منك في قلوبهم بيوتا لك.. { وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على
مكث }^٢.. على مكث لك فيهم، محفوظا بك في صدورهم، لا يفترق عن عترتك لوجودك، لدوامه
بدوامك، ولا يفترق عن حديثك، وأثرك به لقيامك، كتاب فعلك وتجربتك، أخذته بيمينك وقدمته
لظلالك، تخلقا بخلق الأعلى، خلقك لنفسه، وتخلقك بعينه، على عينه، لظهور عينه لباطن عينك، لمن
أراد بإيمانه أن يكون عينه ووجهها له، وأراد هو من جانبه أن يكون له عينه واسما له، { وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون }^٣.. أيها الإنسان (خلقتك لنفسي، ولتصنع على عيني)^٤... على ما كان
الأعلى لك للأعلى له في المطلق لكم، وجوه طلعت، وحقائق معرفته، وعباد رحمته، لمطلق وجوده.

فمتى كان الله؟ ومتى كان زمان لم يكن فيه الله؟ ومتى يتواجد زمان خاليا من الله؟ وهل خلا زماننا من الله؟ وهل كان الله في زمان أو في مكان، بعيداً عن الإنسان؟ بعيداً عن الكائنات؟ بعيداً عن الكون؟ هل الله في إحاطة وجوده، بموجوده، في قائمه لمتواجده قد تبعض في ذاته، بين متواجده وما أوجد، لكل منهما وجوده ولكل منهما في كائنه شهوده، فلا الله يشهد ما أوجد، ولا ما أوجد يشهد الله لقائم موجدّه؟ {إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا}⁵

وهو الذي اتصف عندكم من عارفه به، لقيامه فيه، بفنائته عنه، وبعثه به، ظهر أبا وجديده وهو الأب يعظ وليده، أمره وجديده، {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}⁶، {يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله}⁷، {إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي}⁸.

ما من ذرة في الكون إلا ولها قلب، وقلب الأشياء بيت الرب لها وقبله السجود عندها، وتشهد الوجود بالموجد له، والموجود لها عندها، (انعكس بصري في بصيرتي فرأيت)⁹. فرأيتني من ليس كمثله شيء، (ما عرفني غير ربي)¹⁰، (رأيت من ليس كمثله شيء)¹¹، وهل يرى من ليس كمثله شيء إلا من هو ليس كمثله شيء! رأيت ربي في نفسي، ما كذب فؤادي ما رأى، أفتماروني على ما أرى!

هل تابعتوني على ما أهديكُم إليه، ولم تروا ما أرى؟ (ما أعطيته فلا متي)¹²، لا فرق بيني وبينكم، لست إلا بشرا مثلكم، ومن البشر يصطفي لنفسه خالق البشر، موجد البشر، وقد أوجده لنفسه ليصطفي منه لنفسه.

وهو يوم يصطفي منه لنفسه، يتواجد بين البشر باصطفاء من يُصطفى، اصطفاءً بعد اصطفاء، وخلقاً من بعد خلق، ووجوداً من بعد وجود، وشهوداً من بعد شهود، بداية أطوار في الله، بعد نهاية أطوار إلى الله. (كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، وهو الآن على ما عليه كان)¹³، في قائم المطلق لا اسم له، إلا في علمية الإنسان عليه.

إن البشر يريد أن يعرف موجدّه، وهو ما من أجله قامت فيه الأديان، وعملت الطريق، وما كان البشر بشراً، إلا لأنه بُشِّر بموعوده، ليكون لموجوده، في قائمه بوجوده، يوم يبعث من يصطفى منه بالحق لشهوده، وهو ما عناه ويعنيه الرسول المُعلم بقوله (خلفت الله عليكم)¹⁴، وما عناه ويعنيه كتاب يمينه، {قائم على كل نفس بما كسبت}¹⁵ {وهو معكم أين ما كنتم}¹⁶، وهو ما عناه عيسى بقوله رجل كسب الله ورجل خسر الله.

جاء البشر إنسان الله.. الذي انتهى إلى الله، وتحقق طلبه إلى ما أراد من انتهاء، فرآه في لا إله إلا الله، قائمها وحصنها، رآه نور الله للسموات والأرض.. رآه اسم الله الرحمن الرحيم.. رآه وجه الله المصطفى لوجه الله المصطفى.. رآه هيكل الله المتجلي بالنور.. رآه قائم الحق، لقائم الخلق، لعينه فيه، بالحق له فيهم يبعث، وبالحق لهم فيه يبعثون.

رآه إحاطة الحق بالخلق، مزوية له الأرض ومن عليها لمعنى داره، مطوية له السماوات ومن فيها لمعنى جواره. وهو بين السماء والأرض برزخ اجتماعهما، وبيت إيوائهما، وإحاطة أمرهما. السماء عنده رجل وجودها، والأرض عنده إنسان تواجدها، وهو بينهما إنسان موجدتهما، بقائمه لإنسان موجدته، في قائم موجدته، عبد الإطلاق ورب التقييد.

تردد بينهما، وتخلى عنهما، وبربه أحاط بهما، ومن الأعلى امتد إليهما فاستخلص واصطفى منهما، اصطفى من رضيه لنفسه قدوة، وعرف فيه بها، فطلبه لمطلوبه غاية، فتخلق بخلقها بأخلاق الأعلى لعينه، (تخلقوا بأخلاق الله) ^{١٧} في التخلق بخلق رسول الله.

المؤمن من طلب معرفته، بما عرف، لتكون له ليعرف، ليكون شرف وجوده، وحق موجدته، وحقيقة أمره عند متابعه. بذلك كان المؤمن مرآة المؤمن يراه المؤمن، مؤمن دون مؤمن، ومؤمن فوق مؤمن، هو بينهما أمورا لله، والأمر الوسط.

عرف فوقه من السماوات أمورا لا بدء لها، وعرف دونه من الأرضين أمورا لا انقضاء لها، ولا آخر لها، وعرفه في قائمه بأمره لربه وعبدته، خليل الأعلى لأمره، و خليل الأدنى لمأموره، فيه تلاقيا، وفيه اجتماعا، وقد تعارفا، وفيه بوجوده تجددا وتواجدا.

فما كانت الوجدانية تعرف وتقدم إلا له، في مطلق وجوده، لعلمه في قائمه بمعلومه، بالأعلى والأدنى فيه لعينه، أمرا وسطا، فكان هو التوحيد من التعديد، وكان هو التجديد بالحق من قيام بالخلق، وكان هو التنزيه للخلق، وكان هو التعبيد للأعلى، وكان هو التأليه للغيب، وكان هو التريب للشهادة، وكان هو الرعاية من الكل، وكان هو الولي والولاية والمولى من الفرد، وكان هو البداية والنهاية من الإنسان، وكان هو مصدر النور، وزمزم السقاية من الرسالة، وكان هو الطريق والمسير والغاية من لا بداية إلى لا نهاية، لا يحز عطاء طائعه، ولا تتوقف مسيرة متابعه.

فالإنسان به في دائرة وجوده، لمركز شهوده، لعينه في واحدته بأحده، الإنسان أحد في ذاته، واحد بصفاته، في أي صورة ما شاء ركه الأعلى له ليعلمه الأسماء كلها لعينه فيتلقى من الأعلى، منه له فيه

كلماته، بنيه لذاته، بزوج وأمهاته، في جلده لتجلده، بهيكل تكاثره في هياكله، لكوثره في قائمه بباقيه، متخلصا من أبتره، لمعنى العدم فيه، إبقاءً على الحياة له.

{فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} ^{١٨}، عبر الوجود عن نفسه في قيام بفعل وحديث، وتحول الإنسان بقوله وأثره إلى كتاب وسبيل، من طريق ودليل، وتحول النور إلى حروف من مداد، والمعنى إلى لفظ وحجاب، وتحولت السحب النورانية إلى صور من تراب، وتحولت الحياة في مطلقها، إلى الحياة في جلدها (الظاهر مرآة الباطن) ^{١٩}.

أنتم هنا على الأرض، بقائكم على ما أنتم، تحملون بين جوانحكم العلية على ملكوت الله، وتحركون على الأرض من مكان إلى مكان، والكعبة بقلوبكم، في صدوركم بين جوانحكم في علميتها للقيام للناس.

قلوبكم بيت الله وقبلته، لجوارحكم، لقائكم، لخلاياكم، لكرات دمكم البيضاء، ولكرات دمكم الحمراء، لأعصابكم، لدمكم ولحمكم، لعظامكم وشحمكم، يحيط بها ويعرفها، عقولكم عبر رؤوسكم.

رؤوسكم لبيوت عقولكم، تستوي فوق صناديق صدوركم، بين الكتفين لأموركم، فتعارفا وقد تلاقيا بمشكاة صدوركم، ليقوما علما على الأكبر لصفاتهم، وقد قاما علما على الأكبر لذاتهما، لمنشود الأصغر في طلبهما، لقائم الله ورسوله في الإنسان، بالإنسان للإنسان.

جاءت الروح، وجلبابها، لمعاني الإنسان الوسط، رسالة من الأعلى، لمعاني إنسان الحق، جاءت إلى الأدنى، لمعاني إنسان النشأة والبداية، (إن الملاء الأعلى يطلبونه كما تطلبونه) ^{٢٠}، (لو قذفنا بحجر فوق السماوات لتلقفته يد الله) ^{٢١}، ولو ألقينا بحجر على الأرض السفلى، لوقع على الله) ^{٢٢}.

إن الله لقائكم هو القائم على كل نفس بما كسبت، أليست النفس ظاهر القائم عليها! أليس الظاهر مرآة الباطن! فما تكون عندكم وحدانية الله؟ وإلى ما يهدي عندكم شعار دينكم بلا إله إلا الله؟ وأين هو محمد، لقائهما بينكم لكم؟

قيل له أن يقول لكم، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٢٣}، لتعرفوا الحق قام بينكم لقيامه، (والذي بعثني بالحق) ^{٢٤}، وتعرفوا أن المبعوث بالحق لا يبتز، وأنه بصورته من الخلق، يتواجد ويتكاثر، هو كوثر البشر، (يقوم ويتقلب في الساجدين) ^{٢٥}، هو المذكور عند كل من ذكر، والمعروف عند كل من عرف، هو الموصوف عند كل من بالحق اتصف (والذي نفس محمد بيده) ^{٢٦}، (زويت لي الأرض وتبلغ أمتي ما زوي لي منها) ^{٢٧}.

إن الذي قال ما في الجبة إلا الله، لم يكلل مقالته، وهل كانت الجبة إلا محمد الله! إن الجبة وما في الجبة لله، بقائمه على كل نفس وبإحاطته من وراء كل نفس، ولظهوره بوجهه لقائم كل نفس (خَلَّفَ الله عليكم) ^{٢٨}، {أليس الله بكاف عبده} ^{٢٩} ليرضاه لنفسه.

وهل بعد الله يُطلب لطالب مُطلب! (ما زال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنته) ^{٣٠}، ومن كنته هل يسأل؟ وهل يسأل؟ وهل يحاسب؟ وهل يجانب؟ وهل يجانب؟

ولكن إن عرفه عبدي وعرفني أكبر وأكبر، وانتظر مني له أكثر وأكثر، (إن سألتني لأعطينه) ^{٣١}، فقال رسول الله، الذي أظهره الله على الدين كله، {يا أيها الناس، أنتم الفقراء إلى الله} ^{٣٢} دائماً وأبداً، {هو الغني الحميد} ^{٣٣} دائماً وأبداً.. لا تفارقوا الافتقار إليه، ولا تجانبوا بأنفسكم وصف العبد له، يوم يعطيكم موصوف الرب لكم، ويقيمكم به موصوف الإله عندكم لكم، آلهة فيه، وأربابا به لا يغركم ذلك من عطاء، بل أكبر من ذلك ينتظركم منه، أن يمن عليكم دائماً في علاقتكم به لقائم الحق بكم بموصوف العبد له، فالعبد هو دائم الافتقار، وللمفتقر يكون الكسب والعطاء.

فالعبد له هو الذي لا ينتهي نهمه له، ولا طلبه فيه منه، ولا استقبال كلالته إليه، عطاء غير مجذوذ، حتى يصبح لإيمانه به، لانهائي وجود، في لانهائي موجود.

يتردد بين الحق والخلق، لعبد قائمه، ولعين موصوفه، بين السماء والأرض لدائمه، بالحق ينزل، وبالحق يُنزل، وبالحق يُنزل، وبالحق يتجدد وينزل، يعرف أن الطريق إلى الله، ليست في الصعود، وليست في الهبوط، وهل لله اتجاه، وهو المحيط!

كيف أصعد إلى الله، وكيف أنزل إلى الخلق؟ هل انعزل الخلق عن الخالق؟ وهل تعدد الخلق مع الخالق؟ وهل تواجد الخلق شريكا للخالق في موجوده بوجوده؟ ولكن الإنسان فيه هو الذي يتردد بين سافله وعاليه، لمعاني الخلق والخالق للخلق فيه.

إن الوحدةانية، في حال إدراكها، تنفي الاثنينية من الخلق والخالق. وإن التوحيد إنما هو بين الخلق، في عالم الخلق مع الخلق بتآلف القلوب، على الحق، وفي عالم الحق بالحقائق حقاً مع ح باتحاد الإشراق للعقول، أما بين الخلائق والحقائق، فانطباع الخلائق، بصفات الحقائق، وتداني الحقائق، في موجود الخلائق.

هذا ما جاء به رسول الله، ليكون لكم به رسالة الله، وليكون به بينكم رسول الله، لا تغيب أعلامه، ولا ينقطع إليكم حديثه وكلامه، ولا يتعطل منه لكم رحمته وسلامه، رحمة للعالمين، وبهجة

للناظرين.. وطلعة للعارفين.. وأمانا للخائفين.. وقبلة للمعلمين.. وبيتا للمؤمنين.. وساحة للأحرار اليقظين.. وجنة للمتقين.

أين رسول الله لوعيككم؟ أين رسول الله لدينكم؟ أين كتاب الله لمطالعتكم؟ {سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم} ^{٣٤} حتى يقرأوا كتاب الله ويتبين لهم أنه الحق، موجودا فيهم، وموجودا فيما حولهم. ها هو روح الله يدانیکم، ويظهر بينكم، ويعمل فيكم، ويفتح لكم أبواب معانيكم، ولا يزاحكم على دنيا، وبكنودكم لا يجافیکم.

(ما تركت شيئا يقربكم إلى الله، إلا قد أمرتكم به، وما تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه) ^{٣٥}، وستقومون في بعض ما أمرتكم به، وستعودون لأنفسكم في ظلامها لتجنبوا بعض ما نهيتكم عنه.

وإن كنتم في قائمي، في عصري هذا، وقد بعثت بينكم من أنفسكم رحمة لكم في فطرتكم، إلا أنني أيضا بعثت حساباً عليكم، مسئولين عن قديم جبلتكم، (من ترك فيه عشر ما أمرتكم به لهلك) ^{٣٦}

ولم يفده ما فعل، فقد جابهني وجابته، وعرفني وعرفته.. وقامت بي حجة الله عليه.. هل رأي في ما يُعاب؟ هل طلب ما رأى ولم يُجاب؟ من طلبني لنفسه وجدني في نفسه.

ومن تابعني أحبه من أخرجني، ومن أحبه من أخرجني أعطاه ما أعطاني.. لست إلها في معنای ولا في مبناي، وإن كنت كذلك في قديمي، بالحق به نزلت، إلا أن العبودية لي فضلت، وعلى الألوهية والربوبية بي أكبرت. فما الألوهية والربوبية إلا دون العبودية عندي بما عرفت.

إن الله بلا نهائيه المعروفي جعل الربوبية والألوهية، في متابعتي لموصوفي، وقد أمرني أن أكون دونكم في ظهوري لكم رحمة بكم وقد خصني بعبوديته لمطلقه، فرفعتكم إلى ما تصبو إليه أنفسكم، ونزلت دونكم، وخففت لكم جناح الذل رحمة بكم حتى يكشف لكم ألوهيتكم، وربوبيتكم في رعايتي بكم، وحلي لكم، على يدي التي تشهدون لمصاغتكم.

(تحشر على يدي هذه إلى الجنة يوم القيامة [يا جابر]) ^{٣٧}، (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) ^{٣٨}، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٣٩}، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} ^{٤٠}، وإن تكشف لكم ما سبق أن تكشف لي، من ألوهيتكم وربوبيتكم، وأبقيتم على علاقتكم بي وبقيتم معي، لتابعتموني إلى المقام الأسمى لكم، لقاء العبد بكم، فهو أجمل ما في الألوهية والربوبية يوم يدرك الإنسان الوجدانية.

هذا جاءكم به دينكم، ولكنكم جانبتم بآبائكم، كل من تحدث بصدق إليكم، لبيان ما أنزل لكم، من أهل المعرفة، وأهل البصيرة، الذين كانت بصيرتهم بصيرة رسول الله، وكان قائمهم قائم عبودية رسول الله،

قاموا بإمكانيات الربوبية والألوهية ولم يتصفوها، بل أنفسهم للأعلى عبدوها، وإليه نسبوها، وظهروا عباداً، عشقوا الله ورسوله، قياماً بالله ورسوله.

ظهروا عباداً للرحمن، مشوا على الأرض هونا، فلم يأبه لهم الناس، وقد جاؤوهم آبهين بهم، باخعين أنفسهم على آثارهم، يتحدثون بحديث الله ورسوله إليهم، ويبينون لهم كتاب أنفسهم، وكتاب الوجود من حولهم.

ولكن قُتل الإنسان ما أكفره، قابلوهم بالكنود، وعاملوهم بالجود، فلما غابوا من دائرة وظائفهم بعملهم، مُخلفين من يحل محلهم، ويأتي عملهم، ذكروهم بالوجود، وزاروا مقابرهم بالسجود، ولكن الصيف ضيعت اللبن.

ما حُجزت مقبرة عارفاً لله، وما حكمته أرض، ما حكمته وهو يدب عليها بقدميه، فكيف تحكمه وقد سبح في الوجود بعلميه، عقله وقلبه، مجدداً وجوده في وجود من صنعه، يملأ فراغ الوجود به بالحياة، ويتواجد الوجود به بإرادته إرادة الله!

يقول للوجود من صنعه كن فيكون، فيتكون على ما أراد، ويتصور على ما عرف بما رأى، ويخليه مما جافى، ويزينه بما أحب واستوفى، لسماوات وأراضين لا يُجحد فيها الله، ولا يكفر فيها بأعلام الله، (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا)^١، (لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة، ما سقى الكافر منها جرة ماء)^٢.

فكيف تتكلم عن رسول الله، علم هذا الدين، وعلمه وبيانه وكتابه، وقيامه وحقه ونوره وحجابه، وروحه ووجوده وإهابه؟ كيف ننكر عليه بكل ذلك، ثم ينالنا شيء من ذلك؟ ها نحن نجعله في جديد رسالته، جددتها على رؤوس القرون، وها هو يجددها بقيام الروح في ركه، قياماً لرب العالمين.

(أخفى الله الإجابة في الدعاء)^٣، فإذا لم ندعه إلى التعارف لأنفسنا، فكيف يعطينا ذلك؟ نعم، يعطينا إن لم نسأل، يوم يشغلنا ذكره ووجوده عن سؤاله، (من شغله ذكرى عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)^٤، ولكن ونحن لا يشغلنا ذكره عندنا، ولا تشغلنا مسألته لنا، افتقاراً إليه، فإذا نتظر؟ {أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى}^٥.

إنك في قائمك لك بصر، ولك أذن، ولك أنف، ولك فم، ولك يد، {إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسئولا}^٦، هل حررت بصرك، فلم يصبح بصيراً لما لا تشهد من وجه الله، أينما تولى فوجهه؟ وهل حررت سمعك، فلم يصبح سميعاً، لما لا تسمع من صوت الله، يصدر مسموعاً محيطاً، من أعماق ضميرك؟

هل حررت أنفك فلم يحتد إحساس شمك لشم ما لا تشم، من طيب الله لموجودك بموجودك؟ هل حررت لسانك وشفيتك فلم يتكلم الله منك؟ هل حررت يدك، فلم يظهر الله لحسك؟ هل حررت قدميك، ولم يظهر الله في سعيك؟

الأرض من مشرقها إلى مغربها خطوة عاجز، والمسيرة في دار عرضها السماوات والأرض سير سائر. إنك تستطيع أن تضع قدميك على كل كوكب من مجموعتك الشمسية، كما تستطيع أن تخرج منها إلى مجاميع أخرى، بقدمي الله لك.

إنك تستطيع أن تمد يدك، فتمسك بما في مشارق الأرض ومغاربها، من خيرات الدنيا أو من فعل فيها، أو تمدها إلى ما في الكواكب من خيراتها أو تفعل فيها، يوم تصبح يدك يد الله، ولو أصبحت عينك عينه لأبصرت ما في السماوات والأرض، بعين عينك هذه، التي لا تبصر بها.

ولو أصبح سمعك سمعه، لسمعت دبة النمل في الليل البهيم، ولسمعت حركات دواب السماوات، فوق السماوات، تلتقطها بأذنك، وتشهدا عينك، وتمتد إليها يداك، وتسعى إليها قدماك.

عرج الرسول فوق الأثير أو فوق الهواء، وقال لك ما كان هذا إلا عطاك، وهو لك الجزاء اليوم، يوم تصدق في متابعتي إلى مولاك، فأتولاك، فأفعل لك ما فعل لي ممن تولاني، أنا روح القدس لمن يراني، أنا الحق لمن يعرفني وبيقاني.. أنا الحقيقة لمن يتصفني ويلقاني.. أنا اسم الله لكل اسم الله رآه فرآني. (نزلت البسملة على كل نبي ورفعت معه، إلا أنا فقد أعطيتها، لي ولأمتي)^{٤٧}.

فكانت البسملة لي وهي لي بيتا وكوثر لرسالي لا يتر، وكانت لأمتي في متابعتي أوادم، وجواهر لعين معناني، لا تنقطع عن الوجود، ولا تختفي عن الشهود، ولا يمتنع عليها الجديد من العطاء، ما دامت في متابعتي بالهبة والجزاء، بالإحسان إليها من الله ما أحسنت إلى نفسها.

وعطاؤها عندي فأنا أمينه، وعطاؤها منه فأنا لا أزاحمه على كرمه وجوده، ولا أشرك به بي في موجوده. وإن تفضل فأشركني في صفاته عبدا يفعل هو به، إذ هو في يده، وهو الذي يفعل بيده ما يريد، وقد أمسكته يده ليكون يده، (والذي نفس محمد بيده)^{٤٨}.

بهذا عرف الله لنا جميعا، وللكائنات جميعا، وللوجود جميعا، ولكل عالم، ولكل دار، ولكل كينونة، ولكل كائن، ولكل وجود بكائن الإنسان له.

هذا ما جاءكم به رسول الله، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا}^{٤٩}، ولكن حذرکم من {إن الله لا يغفر أن يشرك به}^{٥٠}، فلا تشركوا أنفسكم بالله.

لا تقولوا هذا لنا وهذا لله.. هذا منا وهذا من الله، فالكل لله والكل من الله.. اعرفوا الله على ما يليق بالله، واعرفوا أنفسكم على ما يليق بأنفسكم.

إن كنتم الشياطين فأنتم لم تخرجوا من وجوده، ولم تحرموا من جوده، شياطين الله، {أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً}، شياطين الله يمنحهم قدرته، ويجعل منهم فتنته، ويجعلهم جنود جزائه، وسيط بلائه، ويجزيهم إن أحسنوا عملهم على ما فعل بهم، بنواياهم من صدق المعاملة معه.

يغيرهم في كونهم، ما غيروا ما بأنفسهم لكونه، يوم يعرفون مصباح وجوده، ونصب حياة، وبيت مأوى وشهود يعرفونه ويساندونه ويقاثلون دونه، يوم يعرفون الرسول لله، وما كان رسول الله، لمعنى الرسالة الخالدة، والحق الموعود للحق الموجود إلا محمد الله.

كان الأنبياء ظلاله، ووجوهه وأحواله، وتصرفات ظهوره موعودين لأنفسهم بمثاله. كان لهم الموعود، لموجودهم للشهود، انتظروه، للبروز، لشهودهم حتى لاقوه، لبروز الله فيه وجها لهم بجلاله وجماله وبكمال أحواله، إنسانا في أي صورة ما شاء ركه، إنسان طلعت، ما ظهر في شيء بحقيقته مثل ظهوره بالإنسان للإنسان في معراج تعاليه وسبيل تدانيه.

ماذا قدرنا رسول الله؟ وماذا عرفنا رسول الله؟ ها أنتم تعجزون عن أن تقدموا رسول الله للناس، فيضل الناس بكم وبعجزكم، لأن من حملوا أمانة الرسول خانوا الرسول، وخانوا أمانته نخانوا أنفسهم، وفرطوا في أمانتهم وأمرهم، قطعوا الرسول عن أنفسهم، وقطعوه عن الناس، أنكروه لأنفسهم وأنكروه بين الناس. وهم بقائهم بكنودهم، إنما هم رجس من عمل الشيطان، ولكنهم يقولون عن عبد الرحمن وجها لله يمشي ويدب على الأرض بينهم، لا تعرفوه! لا تتبعوه! هذا {رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه} ٥٢.

كيف تظهر قديسة الإنسان على كنيس! ألم تكن مسلمة! سبحان الله! ألم يكن الإسلام من صنعها، أليست هي زوج الرسول؟ ألم تكن المسيحية من فيضها؟ ألم يكن عيسى ولدا لها؟ ألم يكن كلمة الله إليكم، من فعلها وعملها جاءكم من خلالها؟ ألم يكن عيسى مطية لها؟ {جعل ربك تحتك سرياً} ٥٣، فامتطيه، وسيري به إلى كل مكان ترتضيه، اسبحي به في السماوات وفي الأرض، وانزلي به دون الأرضين، واصعدي به فوق السمائين.

كنيسة! أليست الكنيسة بيتا لله يذكر فيه اسمه، خطأ أو صوابا، بفهم أو بغير فهم، بجهل أو بعلم! وهل تسبغ المساجد على صلواتكم وأحاديثكم صبغة الحق!

إنهم يذكرون الله، وكتاب رسولكم وقرآنكم، لا يقول لكم اهدموا الكنائس، اخلعوا الصوامع، اهدموا الحاخامات، أزيلوا الأديرة.. ألم يقل لكم {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}،^{٥٤} {ولهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله}،^{٥٥} ألم يقل لكم {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}،^{٥٦} لا نفرق بين أحد من رسله، ونسمع ونستجيب لكل رسول. (نزلت البسملة مع كل نبي ورفعت معه)^{٥٧}، فما كان كل نبي إلا اسم الله الرحمن الرحيم، انتهت رسالته بغيبته، (وأعطيتها لي ولأمتي)، فلا تنتهي بها رسالتي بغيبتي، بدائم اسم الله الرحمن الرحيم، في عترتي وأهل بيتي، وفي أمتي كافة للناس، بها كنت قدوتهم، كما كنت بها عطاءً لهم غير مجذوذ.

أليس في هذا خطأ منكم، وزلة قدم، وزلة لسان؟ لو أنكم كنتم متحدثين في هدي القرآن، وفي صدق الرحمن، وفي أدب الديان، لحيأتم الفرصة لكل إنسان أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يوم تشهدونها أنتم، فتحملون علمها، وتجادلون علمها، ولكنكم ضيعتم وما زلتم تضيعون ذلك على الناس فتنة لهم، بانحرافكم عما هو لكم، وبين أيديكم من كتاب الله وقائم رسوله.

هداكم رسول الله، لأنفسكم، وهداكم رسول الله إلى ما يصلح به قيامكم وجمعكم، وقال لكم إن البشرية في اجتماعها وحدة، هي لي أرى فيها وجه ربي، وأعرفها عنها، وهذه رسالتي، زويت لي الأرض، والرسول يبرز من أهل الأرض وبأهل الأرض مثلاً مرثياً للحق بالإنسان، نراه في الفطرة بقائماً لكل من هُدي إليه.

فعله يكون غريباً عليكم إذا قلت لكم إن الله ورسوله يبرز مثاليات عملية على أرضكم، لما هداكم إليه، في أمم، لا ترونها أنتم منسوبة لرسول الله.

فلو أردتم أن تروا قوماً أمرهم شورى بينهم، لكان لكم ذلك في الجزر البريطانية، هم قوم أمرهم شورى بينهم حقيقة.

ولو أردتم أن تروا ملوكاً ممنوحاً من الله، لمثالية في ظاهر، تعبيراً عن باطن، يظهر الله فيه الرعية عند الراعي، وليس الله هو الملك عند نفسه، ولكن الملك الحقيقي فيه، إنما هو العبد لله، يرى فيه الشعب وجه الله لنفسه، لرأيت ذلك في هذه الجزيرة أيضاً، لمثالية أخرى، في قائم هذا الشعب.

ولو رأيت مثالية لحرية الفرد، وحرية الجماعة، في أمة من الأمم، لو جدتم ذلك أيضاً في أهل هذه الجزر، فهم أناس يملكون حريتهم في حدود القانون، ويسمح لهم القانون أن ينتقدوا حكامهم علناً، وأن

يتناولوا بالنقد ملكهم أو ملكتهم المحبوبة، ويبدون في أمرها رأيهم، وحكومة جلالة الملكة تحافظ على حريتهم وأمنهم ليتمكنوا من إبداء آرائهم دون أن يعترضهم معترض منهم، فيعطل حريتهم، ممن قد يتعصبون أو يتخربون للملكة أو للحكومة أو لحزب من الأحزاب.

هل هؤلاء مسلمون! هل قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله! أنتم بحكم التشريع، من وضعكم، تقولون إنهم ليسوا بمسلمين، ولكن بحكم الإسلام دين الفطرة، وبحكم دين الإسلام، الأرض مزوية لرسوله، لم يخرجوا من دائرة هديه وإرشاده الفطري، فهم في دين الفطرة.

فلو أن المسلم أراد أن يتأمل مثاليات حية، لكان عليه أن يبحث عنها في مجتمعه البشري، أينما كانت وعند أي ما كانت، ويرى أثرها في هذا المجتمع، الذي استجاب لتعاليم ما من تعاليم الفطرة.

لو أردتم أن تشهدوا مثالية للإمام الهادي الروحي، في معنى الإمام، لا يحكم زمنيا، ولا يتمتع بسلطان زمني، ولكنه يتمتع بالحكمة والسريان الروحي، والكلام المنطقي، ويترك لأجهزة مجتمعه أن تنفعل بقائم فطرتها لفطرته بالمحبة، في دائرة حكمته وفي دائرة كلامه، لوجدتم هذه المثالية الآن على أرضكم بصورة أقرب ما تكون قائمة في الصين.

وإن كان المجتمع لها، لا أقول لكم إنه مستقيم على الجادة، ولا أقول لكم إن الإمام إمام حكيم يقوم بالحق، فقد جعل موضوع إمامته المادة والدنيا، ولكنه حاكي في حكمته من جعل موضوع حكمته الحياة والحقيقة، وجعل من الدنيا عمل بها مزرعة لها، ولكن إمامة الظل جعلت من المادة إلهاء، تألفت به، وجعل من نفسه ربا، تربب بها على الناس، وحاكي معاني الإمامة، يوم تستقيم الإمامة، وتكون محلا لحكمة الله، ومحلا لإرادة الله، ومحلا لحديث الله، ومحلا لفيض الله، ويدور في فلكها من جعل الله لهم معاني السلطان وخدمة الأزمان، وجعل منهم الجند له لعباد الرحمن بينهم. ولكن في هذا حاكي شيطان الله، رحمن الله.

لو تأملنا فيما يقوم في نظام أمريكا، لم نجد خلوا من حقيقة مما عندنا من هدي، ولا هو بعيدا عما دعا إليه الإسلام، في ضمن ما خطط وهدى، وفي أساليب ما رسم، (كيفما تكونوا يولّى عليكم)^{٥٨}، {والله أعلم حيث يجعل رسالته}^{٥٩}، فقد جعل الحاكم مسئولا عن محكوميه، ومثالا عند من حكمهم، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال)^{٦٠}، والناس على دين ملوكهم، فإن صلح ملوكهم صلح الناس، وإن فسد ملوكهم فسد الناس، (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)^{٦١}.

وهؤلاء يغيرون ملوكهم على دورات، وفي فترات من أربع سنوات، وما استقام قادتهم في وظائفهم فترة من الزمان كان لهم إن شاءوا الدور الثاني، ولا يتجاوز الدوران بحال عن سنوات ثمان، وهم

يقسمون جمعهم إلى فريقين، من حزين، لا ثالث لهما، حزب الجمهوريين، وحزب الديمقراطيين، لا تعنينا التسمية ولكنهما فريقان، إن رأى الشعب انحراف أحدهما عما تعهد به جاء بالآخر، فن أغراه الحكم أقصاه الشعب، وعاد بمن هو أبعد إلى مقاعده، ليثبت سلطان الشعب في خلافته عن الله في حاكميته. أليس في هذا مثال صادق لقول الحق، كل يوم هو في شأن يرفع أقواما ويخفض آخرين، وقوله {وتلك الأيام نداولها بين الناس} ٦٢، وقوله (كيفما تكونوا يوّلّى عليكم) ٦٣، وقوله {هو الذي جعلكم خلائف الأرض} ٦٤؟

إن كل ما جاء به الكتاب وكل ما جاء به الهدي، له في البشرية أمثلة، قامت فعلا، وتغير في دوام أمها وأمكتها وأعلامها من عرب وأعاجم. الكل فطريون في قائم فطرتهم لفطرة الأعلى لهم.

إذا نظرنا إلى ما قام في ألمانيا عقب الحرب العظمى قبل الأخيرة، وما أسميناه دكتاتورية هتلر، ودكتاتورية موسوليني، وكيف تلاشى الجمع في فردة، وكيف تحرك الجمع بإرادة فردة، وكيف سرى الفرد بإرادته في جمعه، فأصبحت ألمانيا هي شخص هتلر، وإيطاليا هي شخص موسوليني، مثالية لمسيح في الله وقومه، كانت المثالية واضحة، مع اختلاف المعبود.

لقد حققت ألمانيا لنفسها في هذه الفترة، وكذلك إيطاليا، في سنوات تعد على الأصابع مجدا ماديا ما كان يمكن أن تصل إليه إحداها في عشرات السنين، يوم اندجحت في فردة وسرى الفرد في جمعها، ولكن لو أن هذا الفرد كان صالح القلب، فصلحت به القلوب، ولو أن هذه القلوب صالحة، اجتمعت على الفرد قلبا صالحا، ما ردت إلى ألمانيا أو إيطاليا أعمالها إليها، وانهزمت شر هزيمة في الحروب العالمية التالية.

أليس في هذا مثال طيب لهدي الفطرة، ولحديث رسول الله (المؤمن مرآة المؤمن) ٦٥، والمرء على دين خليله ٦٦، (هذا الدين القيم، أوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ٦٧، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم) ٦٨، (إنما الأعمال بالنيات) ٦٩، (نية المرء خير من عمله) ٧٠، أليس في هذا أيضا بيان للناس، لما جاءهم بالكتاب، {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق} ٧١؟

فإذا كنتم تقولون الآن، لا صلاح لنا إلا بالرجوع إلى الدين، فإنكم ترددون مقالة رسول الله إليكم، (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) ٧٢، وإن أردتم لأنفسكم صلاحا، لا تجولوا قلوبكم حول نصر مادي، لكم، على أناس منكم.. إنها بداية سيئة، ومدخل على الدين سيء وخاطيء، انتصروا لوجه الدين، انتصروا لله لوجه الله، اذكروا الله.. أليس الله بكافيكم؟

لو كان الله بكم ما أراد الهوان لكم.. {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين}..^{٧٣} أطلبوا الله ولا تطلبوا النصر، إن تنصروا الله في أنفسكم أنتم، ينصركم على غيركم، ويثبت أقدامكم.

إن الله لا يطالبكم بأن تنصروه عند الناس، وهل هو الضعيف إليكم والمفتقر لنصرتكم! إن الله في سائر الناس كما هو فيكم تماما، لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وهي ليست وقفا عليكم.

إن الله يطلب إليكم أن تنصروا الله الذي هو أنتم، فيكم وأقرب إليكم من حبل الوريد، على الشيطان الذي هو أنتم وفيكم، ويجري منكم مجرى الدم، انصروا الله الأقرب إليكم من حبل الوريد بقائه على كل نفس بما جعل عليها من حافظ، وهو معيتكم بالحق، انصروه على باطل قيامكم، كنودا له وبُعدا عنه، متجافين معه، إن فعلتم يثبت أقدامكم على الأرض وينصركم على من يعاديكم، لأن من يعاديكم في هذه الحالة، إنما يعادي الله وجها لوجه، بشيطانه ورحمانه، لأنه أنتم بهما مجتمعكم. ومن ذا الذي يحارب الرحمن الله فينتصر عليه؟ (رحمتي غلبت عذابي)^{٧٤}.

إذا قلتم نريد أن نجدد ديننا، فاكفروا بدينكم قبل خمسة يونية ١٩٦٧، وابحثوا لكم عن دين جديد، لا يكون دين ما قبل خمسة يونية، الذي تحت لوائه هزمتم، وقهرتم، وزلزلتم، وأذللتم، وأهنتم.

جددوا دين الفطرة، تأملوه بمثالياته من حولكم على الأرض. ما تابعت أمة مثالية صغيرة فيه، إلا كانت سلاح نصرها وحافز نجاحها يوم كانت أمرا من أمورها. إن الدين إنما هو الخلق، إنما هو التخلق بخلق الله، فيبرز الله بخلقه، بقدر ما قام قائم بخلقه عند المتخلقين في متابعة حقائقه، مشاهدة لخلقه في قائم خلق رسول الله وظلاله.

لا يصلح لكم دين، ولا تقوم فيكم كرامة، ولا يتواجد لكم بالله عزة، ما لم تعرفوا في رسول الله، العزيز الحكيم، هو لكم ما طلبتموه، وهو معكم ما تذكركتموه، وهو إليكم ما تأملتتموه، وهو بكم ما عرفتموه، وهو فيكم ما اعتقدتموه.

بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.

هلا ذكرنا الله، وهلا وحدنا الله، وهلا أقننا فينا لنا في أنفسنا ذكر الله، وهلا قننا بذكرنا الله، مغيرين ما في أنفسنا مبعوثين برسول الله، حق الله لنا وهدية الله إلينا، أم أننا نتمشيق بجهالة، هو ختام رسل الله؟!

نعم هو خاتم رسل الله وطابعهم، وبمحمد آدميا لأوادم، هو ختام رسل الله، لأنه أنتم يا رسل الله، لأنه لقائم نور الله هو الساري فيكم يا عباد الرحمن، ويا عباد الله، لأنه الحق لكم يا وجوه الديان، ولكنكم ببغاوات ترددون لا إله إلا الله ولا واقع لها، وتقولون محمد رسول الله، ولا واقع لكم فيه، ولا علاقة لكم به، ولا واقع له عندكم.

هلا رجعتُم إلى الله بالرجوع إليه، وهلا طلبتم الله في طلبه.

هلا إلى الله به توسلتم حتى يجمعكم عليه، ويعرفكم به في أنفسكم.

اللهم إنا إلى الله نتوسل، بمن جعله الله الوسيلة، وجعله الفضيلة، وجعله الدرجة الرفيعة، وجعله الحصون المنيعه، وجعله الكلمة الجامعة، وجعله الروح الحافظة المانعة، وجعله الحياة لطالي الحياة.

اللهم إنا به إلى الله نتوسل، أن يرفع الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وأن يولي أمورنا خيارنا برحمته، وألا يولي أمورنا شرارنا بعدله أو بغضبته، حتى نشهد أنه لا إله إلا الله، وحتى نقوم بها محمدا رسول الله.

أضواء على الطريق

من أحاديث السيد المعلم ورائد طريق الروحية بدائرة الجمعية الإسلامية الروحية بالكويت:

(يا أبنائي.. لم تأتوا إلى هذا العالم، عالم الروح الأول، عالم الإنشاء، عالم العمل، إلا سعيا وراء المعنى الكامل لأنفسكم، حيث أنكم ما تركتموه يوما إلا وشعرتم بنقص فيما حصلتم عليه منه فطلبتم المزيد، فعدتم إليه لتجددوا أنفسكم بما نقصكم. وها هو الإنسان لكم بلطيفه بكم كما علمناكم فعلتم ودربناكم فقمتم، كلها تباطأت حركة انطلاقه كلها تكشف على ما أدركتم، وما عالمكم هذا بثوبكم اليوم إلا كثيف لطيفه، وما كان ليجتمع عليه فيه لطيفه، إلا على هذه الصورة، حيث يريد لطيفه أن يداني الكثيف منه فاتخذ له صورة كثيفة أرضية وعلى هذا المثل تمكن من أن يتلاقى الكثيف مع مدانيه من اللطيف، وما كان ليتمكن من ذلك لو لم يداني هذه النفوس انخفاضها من مستواها لمستواها، رحمة وشفقة، باسطة يديه الرحيمتين ليحملهم عليها محلقا وإياهم إلى ما سبق أن وصل إليه.

تواجد بينكم الإنسان بنوره، متخذا من لطيفه ثوبا ومتجلبا بكثيفه منكم ليمشي بينكم على صورتكم، ويمشي بين كل قوم على صورتهم، وأن يتواجد فيهم على قدر من مفهومهم، وهو القادر على تصوير نفسه ما شاء من الصور، وأن يخاطب كل قوم بلغتهم وعلى قدر عقولهم.

لقد قامت الحقيقة بمعناها، مؤدية رسالتها في عالمكم، في عهد تجلت بها فيه أسمى معاني الرحمة، وعاصرها في قيامها من رُدُّوا إلى أشد أنواع العذاب والنقمة، فعملت لهم وعملت فيهم بهم لنشر رحمتها وإبراز حكمتها وما زالت تفعل. إن الحقيقة واحدة في ذاتها لن تبدل، وفي أمرها لا تتغير وهي فيكم وإنها فيكم لا تبدل ولا تتغير يا أبنائي).

من إفاضة المعلم على وسطاء الكويت.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة القيامة - ١٨:١٩
- ٢ سورة الإسراء - ١٠٦
- ٣ سورة الذاريات - ٥٦
- ٤ مزيج من مصدرين. ١- عبارة "خلقتك لنفسي" من مقولة في الأثر (خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب). ٢- من الآية {ولتصنع على عيني}. سورة طه - ٣٩
- ٥ سورة فاطر - ٤١
- ٦ سورة لقمان - ١٣
- ٧ سورة لقمان - ١٦
- ٨ سورة البقرة - ١٣٣
- ٩ من حديث شريف يذكره الصوفية وبعض العلماء: لَيْلَةَ عُرْجٍ بِي إِنْتَسَخَ بَصْرِي فِي بَصِيرَتِي، فَرَأَيْتُ اللَّهَ! رَأَيْتُهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيَّ، فَشَعَرْتُ بِرُودَتِهَا عَلَى ثَدْيِي، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ: أَلَا تَرَى فِيمَا يُحْتَضَمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟" قُلْتُ: "أَنْتَ رَبِّي أَعْلَمُ، فَعَلِمَنِي عِلْمَ الْأَوَائِلِ وَالْآخِرِ وَأَوْتَيْتُ ثَلَاثَ عُلُومٍ: عَلِمًا أَمَرْتُ بِتَبْلِيغِهِ، وَعَلِمًا خَيْرْتُ فِي تَبْلِيغِهِ، وَعَلِمًا نَهَيْتُ عَنْ تَبْلِيغِهِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ غَيْرِي". وهو حديث يوصف من جانب علماء الحديث بأنه موضوع.
- ١٠ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ١١ أنظر الملحوظة قبل السابقة.
- ١٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٣ حديث شريف: "كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ".
- ١٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٥ سورة الرعد - ٣٣
- ١٦ سورة الحديد - ٤
- ١٧ استلهاما من عدة أحاديث: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَائَةَ خَلْقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَتَاهُ بِخَلْقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ". رواه الطيالسي والبخاري والترمذي والحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلى. وأيضا الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَلَاثُمِائَةَ خَلْقٍ مِنْ لَقِيَهُ بِخَلْقٍ مِنْهَا مَعَ التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخرجه كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني
- ١٨ سورة القيامة - ١٨
- ١٩ عبارة تتناغم مع مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه -: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه..." بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

- ٢٠ ذكر الشعراني هذا الحديث في "لطائف المتن" مشيراً إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، ٥٦٦، وقد عرج عليه في الفتوحات في الباب الثالث في مضمار حديثه عن تنزيه الحق عن التشبيه والتجسيم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونصه فيه: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم".
- ٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٢ حديث شريف ذات صلة: "لو أنكم دليتم أحدكم بجبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى". أخرجه الترمذي وأحمد والبيهقي.
- ٢٣ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٤ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٢٥ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩
- ٢٦ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٢٧ من حديث شريف: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سيلبغ ملوكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٢٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٩ سورة الزمر - ٣٦
- ٣٠ إشارة للحديث القدسي: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سميعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته". صحيح البخاري.
- ٣١ أنظر الملاحظة السابقة.
- ٣٢ سورة فاطر - ١٥
- ٣٣ سورة الحشر - ٢٤
- ٣٤ سورة فصلت - ٥٣
- ٣٥ إشارة إلى الحديث الشريف: "إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه، إن الروح القدس نفث في روعي: أن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته". المحدث: الألباني. أخرجه الحاكم والبيهقي.
- ٣٦ حديث شريف: "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا". صحيح الترمذي

- ٣٧ من حديث شريف ذات صلة: "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته في الدنيا، إلا أنا فإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، وإنها نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً". صحيح البخاري.
- ٣٨ من حديث شريف: "عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير." رياض الجنان: مخطوط. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٣٩ سورة الإسراء - ٨١
- ٤٠ سورة الفتح - ١٠
- ٤١ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءًا، يَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٤٢ حديث شريف: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء." أخرجه الترمذي، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجة مطولاً باختلاف يسير.
- ٤٣ من مقولة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٤٤ حديث قدسي. المصدر: تخريج الكشاف. أخرجه البيهقي، وأخرجه الترمذي والدارمي باختلاف يسير.
- ٤٥ سورة طه - ١٢٦
- ٤٦ سورة الإسراء - ٣٦
- ٤٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٨ قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.
- ٤٩ سورة الزمر - ٥٣
- ٥٠ سورة النساء - ١١٦ , سورة النساء - ٤٨
- ٥١ سورة مريم - ٨٣
- ٥٢ سورة المائدة - ٩٠
- ٥٣ سورة مريم - ٢٤
- ٥٤ سورة البقرة - ٢٥١
- ٥٥ سورة الحج - ٤٠
- ٥٦ سورة البقرة - ٢٨٥

- ٥٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٨ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ٥٩ سورة الأنعام - ١٢٤
- ٦٠ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٦١ من الآثار المشتهرة على الألسنة: "إن الله يزج بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". يقول البعض إنه، وإن كان روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وعثمان، وعمر ابن عبد العزيز، وحسن البصري، ولكن لا يوجد سند له
- ٦٢ سورة آل عمران - ١٤٠
- ٦٣ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ٦٤ سورة الأنعام - ١٦٥
- ٦٥ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٦٦ حديث شريف. أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٦٧ حديث شريف: "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى". أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق".
- ٦٨ من حديث قدسي: "يا عبادي! إنما هي أعمالكم تردّ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه". الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح. أيضا الحديث: "يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم بإياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه". صحيح مسلم.
- ٦٩ من الحديث الشريف: "الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه". صحيح البخاري، وأخرجه مسلم باختلاف يسير.
- ٧٠ حديث شريف: "نية المؤمن خير من عمله، وإن الله عز وجلّ ليعطي العبد على نيته ما لا يُعطيه على عمله، وذلك أن النية لا رياء فيها، والعمل يُخالطه الرياء". المحدث: الألباني | أخرجه الديلمي.
- ٧١ سورة فصلت - ٥٣
- ٧٢ مقولة للإمام مالك.
- ٧٣ سورة المنافقون - ٨
- ٧٤ حديث شريف ذات صلة: "لما قضى الله الخلق، كتبَ عنده فوق عرشه: إن رَحِمَتي سَبَقَتْ غَضَبي". صحيح البخاري

(١٠)

مع الأعلى في المثل، ومع الأدنى للوصول
 مع عبد المطلق، مع الإنسان الحق الرسول
 مع أبوة الآباء عند الأدنى، وبنوة الأبناء عند الأعلى
 مع الشهيد على كل شهيد، مع الحق الجديد في كل وليد

حديث الجمعة

٢ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ - ٢٨ يونيو ١٩٦٨ م

الإنسان.. دائماً..

وهل لنا حديث إلا عن الإنسان؟ وهل لنا معرفة إلا في الإنسان؟ وهل لنا في الله مطلب إلا الإنسان.. لمعاننا آباء فيه، أو أبناء له، أو أخوة معه؟

وهل لنا رجاء إلا في الإنسان.. عبداً له، أو أرباباً به، أو آلهة فيه، في قيام به، أو في غيب له، أو في شهادة منه؟

الإنسان، غيبا علينا، مُرسلاً إلينا، شهادةً بنا، يوم نقومه، قيام رسوله إلينا، فنسعد بقيامه علينا، ونلتحق بقيومه به لنا، في وحدانيتنا، باتحاد قلوبنا في حضرتنا، اتصالاً بغيثنا في وصلتنا.

لا بدء لنا، إنساناً، وحقاً، ولا انقضاء لنا، إنساناً، وخلقاً، ولا قطيعة بيننا وصلًا وجبريلاً وجبراً، وصلّة ووصللاً، وحقيقة واتصالاً، صلاة قائمة، وسجدة دائمة، وطلعة في قلوبنا به لدوامنا مشرقة.

نفوسنا، نفسه لناره موقدة.. وعقولنا، نوره لأفئدتنا مبصرة، ونار قدسه لذواتنا فينا بنا مشعلة، لنا محيية، ولشمس طلعتة ضحى بها مشرقة.. ولعقولنا مشهدة لبدر جماله لأهلتننا، ورحمة حالنا لحالتنا، في قيامنا لقادمننا، في تمامنا لمآله، لتمام مآلنا لنا.

نحن للمطلق أقماره.. نحن أراضيه.. نحن شموسه.. نحن سدمه.. نحن مراقيه.. ونحن تدانيه.. (وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر فيه)¹.

تنشق الأرض عنا، كما انشقت الأرض عن بدرها، وتنشق الأرض بنا، كما انشقت عن شمسها، وتتكور الشمس لنا فيه، كما تكورت الشمس في سديمها، وتخرج السدم مع أنفاسنا بذكره، كما خرجت من فم إرادته بأمره لأمره قائم أموره لوحداية أمره، لأحد مطلقه.

من حولنا آياته.. وفي قائمتنا، علينا بنا لمساته، وأمام نواظرنا طلعاته، ولقائمتنا به، أحاسيسنا، وتواجداته، وفي أطوارنا، لغايته بنا، ما خلقنا إلا لنفسه، وما تواجدنا إلا بنفسه، نفوسنا وجدت لنفسه، مجافية كنودة أو مصافية، {ولو شاء ربك ما أشركوا}²، {لو شاء ربك ما فعلوه}³، {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}⁴، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله}⁵، إنه لا يئأس من رحمة الله إلا القوم الخاسرون، وإنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}⁶.

يا عبادي الذين حرصوا على أنفسهم فغيروا ما بها، وكسبوا أمرهم لها، وذكروا في أنفسهم ربهم لحياتها وقيامها، وعرفوا أن الأقرب إليهم من جبل الوريد إنما هو إلههم وغيبيهم، وأن الناس لو اجتمعوا على أن يمنعوا عبدا ما قسم الله له فلن يمنعه، وأن الناس لو اجتمعوا على أن يعطوا عبدا شيئا لم يعطه الله ما أعطوه. طوبى لكم يوم أنتم إليه أمركم، بإدراك وحدانيته في حاضركم ولقديكم وقابلكم.

إن الذين عرفوا أن الله قائم على أنفسهم، قيامه على كل نفس من بني جلدتهم، وعلى كل نفس من سابقهم بأرواح انطلقت من بيئتهم، وأنه قائم على كل نفس في طريقها للتواجد على أرضهم، أولئك أقاموا الصلاة، فقامت الصلاة بهم لهم لا انقطاع لها.

قامت الصلاة، لا قطع لها، قامت العلاقة بين الموجود والموجد لا انفصام لها، لا فصم ولا فتق لها.. قامت الروح، على الأرض، على الشبح، على الذات، لا شريك لها.. قامت الحياة، في الأحياء للأحياء، لا عدم لها.

فأنت بحاضرک البداية، للحق، لا توقف لها، إلى مأمول نهاية في لا نهاية، نهاية لا ينقضي تحققها، إنما هي نهاية الأطوار، لبداية الأطوار، في قائم الإنسان بالأسرار، يجهر بما فيه، على ما يطيق سامعوه، ولا يثقل، ولا يمنع ولا يكتم. هو الإنسان بكامله في الشهادة والغيب وما بينهما.

الإنسان.. تنشق الأرض عنه، {أنبتكم من الأرض نباتا}⁷، وتنشق السماء عنه، ماءً يتساقط، ومطرًا يتلاحق، وسحبا تتجمع، وروحا تنفث من السماء نزلت، من المزن عُرِفَتْ، وأصلا وقديما من الأرض صعدت فتلاقى ماء السماء المتداني مع ماء الأرض المتصاعد، وأصبح بين السماء والأرض بحارا

زاخرة، وأمورا مذكورة ذاكرة، وأمرا وسطا، وأمة وسطا، وعالما وسطا ملء فراغ الوجود بالحياة، هو عالم الرسول، هو مع الأعلى في المثول، وهو مع الأدنى للوصول.

إنسان الله، لقائم الأعلى، وإنسان الوجود، لقائم الأدنى، أبوة الآباء عند الأدنى، وبنوة الأبناء في لانهائي الأعلى.

جماع الكلمات، يوم تجتمع، ووحدة الكلمات يوم تستمع، وحق الحقائق يوم يُسمع، ويد الله يوم يجمع، ووجه الله يوم يطلع، وقائم الله يوم يُعرف، في قائم العارف، هو له المعروف، هو هيكل الواصف، وهو عنده لبه الموصوف، يوم تتلاقى الهياكل فيه وتنطبع، يوم نتذاكر الناس فيه وتجتمع، يوم تتلاقى القلوب عليه وتأتلف.

هو العصر والدهر.. هو الرسالة والذكر.. هو الطريق والأمر.. هو الروح والخبر.. هو الحقيقة والأثر.. هو الإنسان المحدث، للإنسان المحدث، للإنسان القديم في الله.

تنشق الأرض عنه، انشقاق القمر عنها، فيشهد لأهلها قمر المثال، وقائم الحال، في باطن النفوس، تلد الأمة ربها، (يتراءى الله للناس يوم القيامة، كما يتراءى لهم البدر في ليلة تمامه)^٨، (لكل منكم قيامة)^٩.

ها هي رسالة الروح، تقوم لرب العالمين، قياماً به، وأمرا له، هو أمر الله في أمر الله عند أمر الله.. هو ثالث الأمور في وحدانية الأمر.. هو ثالث النفوس النوعية في وحدانية النفس الكلية.. هو ثالث العقول في وحدانية العقل.. هو ثالث الأرواح في وحدانية الروح.. هو ثالث الذوات في وحدانية الذات.. هو ثالث الاتصاف، لوحداية الأوصاف في وصف، لذات توصف، وأمر يقوم.

كيف يعرف الناس أنفسهم من الله، وهم يستكبرون على أن يعرفوا أنفسهم منهم؟ وهو الذي لا يستكبر أن يُعرف لنفسه بنفسه فيهم، يرفعهم الأعلى إلى المطلق، ليجعل منهم أربابا عليه، يظهر لهم العبد فيهم، وهم يابون أن يشهدوه لأنفسهم في أنفسهم الرب عليهم.

ولو أنهم نظروا عند أقدامهم، وقد رفع إلى الجوزاء هاماتهم، لوجدوه في مرآة أنفسهم، ما فوق هاماتهم، لأنه الحق من ربهم محيطا بهم، والحق لا اتجاه له في إحاطته، ولكن الإنسان فيه، هو محل لوصف الاتجاهات له. الإنسان فيه، له عاليه، وله دانيه، وله أسفله، في أمره لذاته بمبانيه في دائرة وجوده.. والإنسان هو محل إبراز أعلام وحدانيته، باتحاد عاليه مع سافله بدانيه لأمره بينهما فيه، سماواته دائرة وجوده، لأمر ذاته، بأناه لمركز دائرته.

إن رأسك وقدميك، عند قلبك، لا يُفَرِّق بينهما، ولا يستغنى عن أحدهما، ولا يمتنع عن الاتصال بهما، بل يصلهما، ويحوطهما، ويسهر عليهما، ويرحمهما، فإن عرفوه، وبوصف وصفوه، فما عرفوا إلا أنفسهم، وما وصفوا إلا لب هيكلكم، وما خرجوا عن دائرة وجودهم.

فالإنسان في مطلق الله.. في مطلق الوجود.. في مطلق الإنسان لله.. في مطلق الإنسان للوجود.. في مطلق المعنى لقائمه بالشهود، إنما هو الذي يُصَرَّف إليه لفظ الله، واسم الله، وكلمة الله، ومعنى الله، وقيامة الله، وقائم الله بنفي جهل الشهادة عن قائمها بالغيب بلا إله إلا الله، لمن لا اسم ولا وصف ولا حد له.

يقوم الإنسان ذلك ويعرفه، ويتحدث به ويتصفه، يوم يكون على دين، فيكون الرسول له دين ومحمد له يقين، يوم يكون على الطريق، ويكون الرسول له الرفيق، فيقومه، على يقين، يُفني نفسه بأديمه، في عليّ نفسه لمستديمه في رسول الله لكريمه، لدنيّ نفس الله له، فيُصبح بنفسه، نفس الله ورسوله قائم الله ورسوله، مؤمن الله ورسوله، عبد عباد الله وعباد رسوله، جماع عبادته في قائم عبد، رجل سَلِمَ لرجل، إنسان سَلِمَ لإنسان، في الله ذي المعارج هو ذات البداية لذات النهاية.

يدخل في ركب العارجين، خلف أمين رب العالمين، إمام العوالم، وإمام الوجود، إلى قيوم مقيمته، لقائم موجدته، أقرب إلى كل نفس من حبل الوريد، ومعها أينما كانت. فهل أدركنا شعار ديننا، بلا إله إلا الله؟ وهل أدركنا شعار طريقنا، بمحمد رسول الله؟

نحن هنا نسمو بحديثنا، فهلا تحدثنا عما بنا، وكيف نتحدث عما بنا، ونحن لا نشهدنا وما بنا؟ وكيف نشهدنا وما بنا، ونحن لم نتخلّ عنا، ونلتصق بالأعلى لمعنى ربنا، بدءاً من وجودنا؟

هو في أنفسنا ومعنا، هو يرانا ويسمعنا، ولكنا لا نراه، ولا نسمعه، نريد أن نراه، نريد أن نسمعه، فإذا سألناه رغبتنا أن نراه وأن نسمعه، أجابنا بلسان حاله بنا: لا يكون لكم ذلك، إلا إذا تخلّقتم بخُلُقِي، فكان لكم معي، ما لي معكم.

أنا أراكم وأسمعكم، وأود أن تروني، وتسمعوني، فما خلقتكم الحقيقة، إلا لتعبدوا أنفسكم لها، فلا يكون هناك حائل بينكم وبينها، ولا يكون لكم ما يعوقكم دونها. انعكسوا في أنفسكم تشهدونها، واستمعوا لجيب قلوبكم تسمعونها، وعيشوا مع ضمايركم تتحدثون معها وتحدث معكم.

أنا من الله الحق لكم، أنا أعرفكم وأنتم لا تعرفوني، وكيف تعرفوني وأنتم لا تصلوني؟ وكيف تصلوني وأنتم في أنفسكم تنكروني، وأنا الأقرب إليكم من حبل الوريد لو تعلموني؟ ها أنتم تتجاهلونني، وأنتم لقربي وعن قربي، تبعدونكم، وتجاهفوني، وأناي لأنفسكم ترفضوني.

وإني لا أعاملكم بما تعاملوني، وإني لا أجعل من أنفسكم ما يحول بينكم وبينني أو دوني. إن كل نفس لما عليها من الله حافظ إلى أن تعرفوني، كما جعل لها قرينا لكم لاختباركم، ما كان ذلك منه من دوني، فأنا لله عبده، وهو لحقه بي، قائم عهدي له، كما أنكم يوم تعبدوه، تعبدوني، وجهها له تعرفوني، وحقا لكم منه تقوموني، طلب الحق بي إليكما أن تعرفوني، فهلا تواصلتما بالحق، وتآلفتما لتألفوني، وفي وصاياي إليكم تسمعوني، {فأما يأتينكم مني هدى، فمن اتبع هداي، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} ١٠، ولن تفقدوني.

إن الشيطان والرحمن، في مجال الحق يعملون، وكل فريق، بما وهب وبما كُلف وبما لديهم فرحون، وعلى ما لهم فيهم يحرصون. إن الإنسان فوق ذلك ودون ذلك، وغير ذلك. (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير) ١١. إن الإنسان، إذا هوى، صار تحت الأقدام ودون ذلك، وإن الإنسان، يوم يذكر ربه في نفسه، لا في كنيس ولا في جامع، ولا في حانمخانة، ولا في دير، ولا في قصر، ولا في مدينة، ولا في أرض مقدسة ولا في سماء مغيبة ولكنه يذكره في نفسه، يكشف عنه غطاؤه، لإدراكه وحسه، لشهوده لمعناه، في قيامه لقائه بمعناه في مبناه.

فيراها الرب وما والاه، والإله وما عناه، والوجود وما احتواه، إنه عبد الله.. إنه إنسان الله.. إنه كتاب الله.. إنه وجه الله، إنه عزة الله.. إنه رحمة الله.

فهل عرفتم إنسان الله، برحمة الله، بعزة الله، بطلعة الله.. بجلال الله.. بجمال الله.. بقرب الله.. بداني الله؟ أم أنكم في قبر أودعتموه، وبلغظ ذكرتموه، وبما طابت لكم أنفسكم وصفتموه، هُزمت فهُزمت، واستكبرتم فلا أنفسكم ادعيتهموه، والرب لكم به أنكرتموه، ومحدثتموه؟

إن رسول الله، وهو الحق من الله، ما عرف الكبرياء، وما استكبر عليكم، وما عرف الهزيمة، وكيف يُهزم الله فيه! إن المؤمن مرآة للمؤمن، لا يعرف الهزيمة، ولا يُهزم، يوم ينتصر الله فيه، لنفسه عليه، ولعقله معه.

إن المؤمن وهو مرآة المؤمن، ليس في الوجود إمعة، ولكنه في الوجود كلمة لله، نظره وسمعه، فكان له يده وقدرته، فعله وحكمته، الأرض في محفظته، والناس في طويته، والعقول في استجابته، والقلوب في انتظار ماء رحمته، أليس الله بكاف عبده.

أما يكفيكم أن تكونوا لله وجوها؟ أما يكفيكم أن تكونوا لله يدا؟ أما يكفيكم أن تكونوا لله كُتُبا؟ أما يكفيكم أن تكونوا لله إليه معراجا، ولساحة رحمته للناس بابا؟ أما يكفيكم أن تكونوا منه عنه، للناس من

رحمته بهم، حجاباً، حتى لا تفنيهم أعمالهم، بردها إليهم، انتظاراً ليقظة، وأملاً في قيام من غفلة، وحتى لا تفنيهم طلعتهم، حتى يتهيأوا لها بقاءهم طلعتهم له؟

هكذا كان إنسانه بينكم، جعله رحمة للعالمين بكم، فهل انتسبتم إليه حقيقة فكنتم أمته؟ هلا أضفتم أنفسكم إليه فصرتم بين الناس كثره وجلدته، هلا صعدتم بالناس في طريقكم إليه، حتى أشهدتموهم بكم لقيامهم لقاءهم وقيام طلعتهم، للبهيم في قلوبهم، فرحتموهم بكم جبريله ووصلته؟

نشأتم في بيئة دين، لا إله إلا الله بلاغه وقيامته، ومحمد رسول الله طريقه وسعادته، كافة للناس قدوته، يسري في الكل بروحه، ووحيه، ونورانيته، نور على نور، لإحياء أنواره، لأنوار الله بأسراره. هل قدرتم لا إله إلا الله، تلوكها ألسنتكم؟! هل قدرتم محمداً رسول الله، تشهد له عقولكم، وعقائدكم ومواريتكم، وتاريخكم، وآثاره بينكم؟!

كيف تقطعون بينكم وبين رسول الله، ويكون لكم مع الله وصلة، وهو إليكم وصلته لكم، رحمة مهداة، وإحساناً يجزى لمن رضاه، وعملاً بالخير يكسب لمن والاه، وحققاً في أعماق النفس يطلب لمن عناه! هلا توحدتم مع رسول الله، بوحدانيته مع عترته، أو مع ظلاله بينكم لطلعتهم، لقاءهم وجوده بأتمته.

فما كانت أمته جميعاً إلا الأنبياء، وما كانت حقيقته جميعاً إلا الأولياء، وما كانت حضرته إليكم إلا الأصدقاء، قلوب تتآلف، ونفوس تتعارف، وعقول تتلاقى في تكاتف، وأرواح تتذاكر وتتناصف.

الأرض بكم، تتجدد في دوام، فهل ينتظر أو يقبل أنه لا يتواجد في كل جديد بسلام، وفي كل طبقة ترفع بأعلام، وفي كل طبقة تبعث بحديث وكلام؟ إنه الناس في القيام.. وإنه الناس في العودة.. وإنه الناس في الجيئة.. وإنه الناس في اجتماعهم، كما هو الناس في افتراقهم.

جعل الله في منسك دينه، منسك الحج إليه، بقاء الكعبة مثلاً ودليلاً عليه، {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس} ^{١٢}، في قيام الناس به، على دينه، دين الفطرة، دين الوجود، دين الحياة، {والشهر الحرام والهدي والقلائد} ^{١٣}، يظهرهم الله في متابعة على الدين كله، على ما أظهره على الدين كله، فيعلمون ما يعلم، ولا يعلم الناس، ولن يعلموا، إلا ما علم الله على ما علمه، فيعلمون لعلمهم بعلمه {إن الله كان بكل شيء عليماً} ^{١٤}.

{إذا قرآنه، فاتبع قرآنه، ثم إنا علينا بيانه} ^{١٥}. لقد أدرك الرسول حديث الله فكان عليه أن يتبعه، وكان علينا اتباع سنته، حتى يبينه الله. ها أنتم تسمعون بيانه، وسمعه من قبل آباء لكم، في قلة من اجتماع، وقليل ما هم. ولكنكم في عصركم هذا تسمعون بيانه.. يأتاكم من السماء، وينبع من أنفسكم بالوسطاء، فتعرفون ما سبق أن سمعتم بالتناقل وما يتجدد بينكم بالعطاء. سمعتم وما لمستم، وفي ظلام أنفسكم قبعتم،

وما لمس إلا قليل منكم، هدى به كثيرا، وأضل به كثيرا، وما أضل به إلا الفاسقين، ها هم من هداهم، يتحدثون إليكم بقائهم بمعناهم، يدانونكم، مدانة الرب إليكم، ويكشفون عنكم أعطيتكم، قائم الرب بكم، فهلا استقبلتم واستمتعتم.

الله عند عارفيه، لا سماء له، ولا أرض له، ولا غيب له، ولا شهادة له، إنه ذلك كله في الآن الواحد. إنه وهو ذلك كله، أعطى ذلك كله للإنسان، فكان الإنسان فيه ذلك كله.

ها هو الإنسان بذلك كله، يأتي به من غيبه، إلى قائم شهادته، ليقول للناس في أنفسهم قولا بليغا، سبق أن قاله، ولكن الذين سمعوه، حَرَّفُوا الكلم عن مواضعه، وزعزعوا الأمر عن مضاجعه.

وما كان الناس نيام إلا مضاجعه، يقوم منها الإنسان يقظا، يوم يستوفي منامه، فيبدأ للوجود كلامه، ويبدل حقه وسلامه، يخرج من المحراب لسجين ذاته، فيوحي إلى قومه، أن سبحوا بكرة وعشيا، (أول من تنشق عنه الأرض أنا)^{١٦}، أول من تنشق عنه الذات من التراب أنا.. أول العابدين لله أنا.. أول العارفين بالله أنا.. أول الركب إلى الله أنا.. أول من يقوم بالله قائم الله للقيام بالله قائما بالله من الناس أنا.. أول المؤمنين أنا.. أول العابدين أنا.

إن رسول الله في نيامه بينكم، هو الموحى لكم، أن سبحوا ربكم بكرة وعشيا، إنه ما ظهر بينكم إلا نائما، وهو بينكم النائم دائما. إن الذي يقوم بينكم منه، إنما هو وليده، قائمه وجديده، إنما هم ظلاله، إنما هم أبناؤه، إنما هم كلمات الله إليه، وكلمات الله منه، إنما هم رحمت الله له، ورحمات الله منه به فيه، إنما هم طلعات الله لشهوده، في قائمه بنائمه في موجوده، (بيننا أنا نائم أطوف بالكعبة رأيت رجلا آدم، قلت من، قيل ابن مريم، ثم رأيت رجلا أحمر، بدينا، أعور العين، قلت من قيل الدجال)^{١٧}، وأنا وقد أظهرني ربي على الدين كله، فأنا في منامي في عين قياسي، (نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا وقلوبنا لا تنام)^{١٨}، عرفت الله، كما عرفت ربي، فالله على ما أعرف، في لقاء مع ربي منه له ليس بأعور^{١٩}.

إني بحقي لكم أقوم بكل من أراه منكم، وقد فتح الله له بصيرته، وتجلي به بطلعته، وأنا لا استكبر أن أكون عبد الله وعند قدميه، (حسين مني وأنا من حسين)^{٢٠}، أنا العبد لله دائما، كلفني الرفيق الأعلى بأبنائه، أُلِّمَهُمْ لِيَكُونُوا أَرْبَابًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

أما أنا فلا أشاركه في حاله، وسأبقى دائما وأبدا.. عبده.. وعبده لكل إنسان، وعبده في كل عنوان، وعبده في كل ابن لإنسان، في أي صورة له من عنوان. فأنا في عبوديتي لمن أعبد نفسي له عبد لمعناي، مؤمن بمولاي.

أرى الإنسان ووليدته أعلام ربي وجديده، أنا له العبد في قديمه، وسأبقى له العبد في قائمه وفي جديده لمستديمه.

فكلها تجلى فأنا عبده، وكلها ظهر فهو ربي، وكلها عرفت لمن عرفت، وكلها وصفت لمن وصفت، فما وجدتني في مطلق الله، إلا عبده، أنا المنفرد فيه بالعبودية له، أنا العبد الوحيد لكل ربوبية، إن الربوبية إنما هي لكم، وإن العبودية إنما هي لي.

فإن شهدتموني ربا، أييت إلا أن أكون لكم عبدا، وأفضت عليكم بما بي مما شهدتم، وخلعت عليكم ثياب ربوبيتي، وظهرت لكم بكم دونكم بحقيقة جلبابي بعبوديتي.

أنا العبد لله.. أنا الإنسان لله.. أنا الوجود بالله.. أنا المشهود من الله.. أنا الموجود في مطلق الله، ما تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه، وما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به.

وهذا الذي أبين لكم، هو الذي يقربكم إلى الله، يوم نتابعوني عليه، وتسمعوه مني، وتعلموه عني.. أنا لكم الرحمة المهداة، لا تنقص من جزائكم، ولكن يتضاءل بجانبها كل جزاء لكم بكسبكم.

{وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته} ^{٢١}، كفل يهدي بحبته، وكفل يجزي بإحسانكم في عملكم جزاء لكم بمتابعتكم، والكفلان عنده لكم في أمانته، فلكم منه الكفلان، فهو لله بقائه اليدان، تتقدمان إليكم بالإحسان، يد العطاء، ويد الجزاء.

فهلا عرفتم إنسان الله.. هلا قدرتم رسول الله.. هلا آمنتم بالله ورسوله، أقرب إليكم من حبل الوريد، ومعكم أينما كنتم.

أمر {قل جاء الحق} ^{٢٢}، وهل غاب الحق حتى يجيء؟ إنه من قبله لم يغيب، ولكنه قل أن يعرف، وإنه من قبله لم يُجهل ولم يحتجب، وكذلك هو من بعده على ما كان من قبله. هو بقائه له به، بعث على ما كان، وعلى ما يكون، ليكون كافة للناس.

هل طلبه طالب ولم يتحقق له الطلب؟ هل سأل عنه مفتقر خبيرا، ولم يأته الخبر؟ هل اقتفى أثره مقتفٍ، ولم يلقيه به صاحب على الطريق؟

ماذا فهمتم عن رسول الله وأمته، حتى تذكروه؟ وبماذا تحدثتم بعرفان عن الله وملئه حتى تقدروه؟ غيبتموهم عن واقعكم بهم، فهل يظهر الحق لكم، قهرا عنكم؟ وزعتموهم لكم في أنفسكم في كنودها، كذبا واقتراء عليهم، فهل يصدق الحق معكم؟ تفرقتم باسم تجمعكم، فهل تمتد يد الحق لتجمعكم؟ في أي دين أنتم! وفي أي طريق سرتهم! ولأي كتاب قرأتم! وفي أي آية تأملتم!

إن آياته من حولكم وفي أنفسكم لا تنقطع، ولكن أين هو من بينكم من لها يستمع، وعمما فيه يرتجع، فيغير ما في نفسه، فيغير ما فيه من ربه؟

تصيبكم القوارع، إذ أنتم أبواب السماوات لا تقرعون، وفي مرضي الحيرة لا تحارون، والحيرة لمجاهدكم ترفضون، والجهل الكامل معرفة تُسمون، وعِلما لأنفسكم به بالوهم تزعمون.. لا حول ولا قوة إلا الله، لا شريك له منكم، ولو شاء ما أشركتم؟! ولو أراد ما ضللتكم؟! ولكنه الخير لكم رفضتموه، فدفعكم إلى الشرك لتحدوه، ودفعكم إلى المعصية لتطيعوه، يوم أنكم بنار الشرك تحترقون، وبهم المعصية ترهقون، تثاقلون إلى الأرض، فأحمالكم تضاعفون فتثقلون، نخلاصا من النار تطلبون، فيجيبكم، وتخلصا من الضيق ومن الألم تستنجدون، فينجدكم، {ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها} ٢٣، {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا} ٢٤. (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ٢٥.

ولكنكم لحديث الحق بينكم لا تسمعون، إذا تحدثت إليكم الفلسفة الهندية عن كرمكم، تجحدون وتتكرون، وهي تأتیکم بعلم، هو في كتابكم وفي دينكم، وفي هذا بيان له لكم لو تعلمون، {فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم من العلم} ٢٦.

ونفس وما سواها، سواها في محدثها بقديمها، من فجورها وتقواها، يوم أنه على أرضكم وقد ردتها السماء وأبداهها، في عالم مبتداهها، تتغير فيه من معناها لأسفلها إلى معناه لأعلاها، لتقوم بمعناه في معناها.

فهنا وعلى أرضكم يقوم التغيير والتبديل، لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بهم من قديمهم لأنفسهم بعثوا به، وسوى بينهم في موجودهم بمحدثهم، مع قائمهم في قديمهم، فقاموا بكرماهم، بحصلتهم من مبتداهم، يحملونها إلى منتاهم، ألهمها فجورها وتقواها.

{ذرية [طيبة] بعضها من بعض} ٢٧، {والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم، وما ألتناهم من عملهم من شيء} ٢٨، {كل نفس بما كسبت رهينة} ٢٩.

{وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألتست بربكم قالوا بلى شهدنا} ٣٠، فعرفوا في أنفسهم ربهم لأنفسهم، يوم اجتمع أجدادهم وآباؤهم في أبنائهم لهم، ملحقين بهم. وها أنتم في قائمكم ثمرة الفطرة، ونفاذ القانون {أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين} ٣١، وها أنتم اليوم يكشف عنكم أغطيتمكم، فتعرفون أن الأبناء من عمل الآباء، في ظل الناموس الدائب، فتعرفون ما هي لا إله إلا الله، ومن هو محمد رسول الله.

إنكم في أيامكم هذه، تسمعون من الله وتشهدون منه، إلى ما لم يستمع إليه آباؤكم من المعرفة أو يشهدونه، وتشهدون من فعل الله بكم، ومن حولكم، ما لم يتنبه إليه آباؤكم، ويكشف لكم من قدرته قدرة الله،

ومن حكمته حكمة الله ما لم يكشف من قبل لآبائكم. إن عصركم يتميز عما عرفتم من العصور، إنه يحمل علم الساعة، إنه يرهص لعلم الساعة. إنها روح الله في العمل.. إنها روح الله بالأنبياء والرسل، في وحدة رسالته، وفي قائم الرسول بجماع جماعته، يقاربونكم اليوم على أرضكم على اجتماع، دواب السماء إلى دواب الأرض، في ارتجاع، أبناء أئمة لهم، وهم لكم من الله الآباء، وأبناء هم في قابل منكم، يجددون حقائقهم، لليوم المعلوم، بما فيه لأمر المتخلفين منكم، ليكونوا على ما شهد للمنظرين، في أمرهم، المؤجلين لقضاء الله، ليعرفوا بقديمهم لجديدهم، في ناموس الله.

يقودهم إليكم رسول الله قديم لجديد، ويقودكم إليهم رسول الله جديد لقديم، فيجتمع جمعكم، مثلاً فيه، في حقيقة رسول الله، في قائم رسول الله بالحق للحق، رسول الله من أرضكم وإمامكم، ورسول الله من الملائكة الأعلى، وإمام عوالم الروح، إلى رسول الله، في قائم الحق من الله، في مطلق حق الله، لمعنى ما يدرك من الحق من الله، وإنه هو العبد لله، والبيت لله يذكر فيه اسمه.

هذه هي رسالة الروح اليوم إليكم.. وهذه هي رسالتكم بالروح فيكم تقوم منكم.. هذه هي رسالة الفطرة تتجدد.. هذه هي رسالة رسول الله، تنشق عنه السماء، وتنشق الأرض عن الرجل الآدم له ومسيحه.. هذه رسالة كتاب الله وبيانه.. هذه هي رسالة إنسان الله عند إنسانية الله، من إنسانية الله.

فهلا تؤمنون بوحداية الله، فتوحدون الله بينكم، ومع فوقكم، ومع دونكم، أنتم الأمر الوسط والإنسان الوسط، والأمة الوسط، والحضرة الوسط، والحق الوسط، والأمر الوسط وخير الأمور الوسط، أنتم الذكر الوسط، وخير الذكر، أنتم العلم الوسط وخير العلم، أنتم الحق الوسط وخير الحق.

هذا هو دينكم، وهذه هي طريقكم في قائم عصركم.. وهذه هي وحدانية الأقاليم، ووحدة الحقائق لعلمكم وعقائدكم، وبيانكم وجد لكم، فهلا حرصتم على فرصكم، وهلا هيأتم قلوبكم لحقيقتكم، وهلا أعددتكم نفوسكم لشعلتكم.. وهلا فتحتم صدوركم لأنوار حقيقتكم.. وهلا فتحتم مشكاة صدوركم لأنوار الرسول إليكم.. هلا فتحتم قلوبكم لنور الله معه.. هلا عرضتم أرض قلوبكم لشمس الحقيقة.. هلا فتحتم بيوتكم يضيئها لكم، قر الحق في صدوركم، فتؤمنون بما جاءكم به الرسول، (يتراءى الله للناس يوم القيامة، كما يتراءى لهم البدر في ليلة تمامه)^{٣٢}، {واذكر ربك في نفسك}^{٣٣}، (لكل منكم قيامة)^{٣٤}. بهذا حدثكم رسول الله، وحدثكم عباد الله.. (شمس أرضكم تغرب وشمس قلوبنا لا تغرب)^{٣٥}.

بهذا جاءكم البيان من عباد الرحمن، بيانا لما بين أيديكم من كتاب الله، {والنجم إذا هوى}^{٣٦}، {والسماء والطارق}.. النجم الثاقب^{٣٧} {وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا}^{٣٨}، {وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا}^{٣٩}، {جعلنا الشمس عليه دليلا}^{٤٠}، وما كانت له مثيلا، فهو منها أكبر وأظهر، ولكنها

عليه دَلَّت، وهي في سيرها في الحياة ما كَلَّت، وما كَلَّ حولها جمعها، أعلاما من الكائنات أعلت عن معنويات الوجود، من الرسول وصحبه، والإنسان وملئه، في العلمية السرمدية على الله وملائكته.

إنه القيامة للناس، بالكعبة منسكا، بالسموات والأرض بيتا، داراً عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، هي داره وهي في ملكيته، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، بلى وهو الخلاق العليم} ^١، {تؤتي الملك من يشاء} ^٢، {وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا} ^٣، {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم} ^٤.. فكيف قدرتم الله؟ وكيف قدرتم إنسانه؟ وكيف قدرتم رسول الله؟ وكيف قدرتم أودامه وعنوانه؟ (إن الزمان به قد استدار على هيئته كيوم خلق الله السموات والأرض) ^٥.

لا إله إلا الله حقا.. ومحمد رسول الله صدقا.

اللهم إنا إليك به نتوسل، أن تكشف الغمة عن الأرض، وأن تكشف الغمة عن هذا البلد، وأن تكشف الغمة عن بلاد المسلمين، وأن تكشف الغمة عن أنفسنا، وأن تكشف الغمة عن بشريتنا، حتى نشهدك لا إله إلا الله، وحتى نقومك محمدا رسول الله. اللهم اجعل لنا حق الشهادتين، وصلاة القبلتين، وأمان العالمين، وحقيقة الوجودين، وأمر الأمرين، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم اجعل ذلك لنا، ولحكامنا، ولفقهاءنا، ولأمرائنا، ولأئمتنا. اللهم اجعل ذلك لنا جميعا مهما ضللنا، ومهما غفلنا، رحمة بنا بمن جعلته منك رحمة لنا. لا إله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من قصيدة شعر للإمام عليّ كرم الله وجهه: وَتَحَسَّبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ إِنطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ
- ٢ سورة الأنعام - ١٠٧
- ٣ سورة الأنعام - ١١٢
- ٤ سورة الإنسان - ٣
- ٥ سورة الزمر - ٥٣
- ٦ سورة يوسف - ٨٧
- ٧ سورة نوح - ١٧
- ٨ حديث شريف ذات صلة: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ (لَا تَتَزَاحُونَ وَلَا تَحْتَلِفُونَ) فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. صحيح البخاري.
- ٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٠ سورة البقرة - ٣٨

- ١١ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ١٢ سورة المائدة - ٩٧
- ١٣ سورة المائدة - ٩٧ "
- ١٤ سورة النساء - ٣٢
- ١٥ سورة القيامة - ١٨:١٩
- ١٦ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ١٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، بين رجلين ينطف رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور العين، كأن عنه عنبه طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال، أقرب الناس به شباها ابن قطن." أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ١٨ حديث شريف: "إنا معشر الأنبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا." أخرجه البخاري.
- ١٩ استلھاما من الحديث الشريف: "إن الله ليس بأعور." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٠ حديث شريف: "حُسينٌ مِنِّي، وأنا منه، أحبُّ الله مَنْ أحبَّ حُسينًا، الحسنُ والحسينُ من الأسيابِ". رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان.
- ٢١ سورة الحديد - ٢٨
- ٢٢ سورة سبأ - ٤٩
- ٢٣ سورة الشمس - ٧-٨
- ٢٤ سورة الإنسان - ٣
- ٢٥ من حديث شريف، رواه ابن إسحاق، كما في "سيرة ابن هشام": أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، قَامَ عَلَى بَابِ الْكُعْبَةِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ... إِلَى أَنْ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِكْرُكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخُ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخِي كَرِيمٌ، قَالَ: أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ.
- ٢٦ سورة الجاثية - ١٧
- ٢٧ سورة آل عمران - ٣٤
- ٢٨ سورة الطور - ٢١
- ٢٩ سورة المدثر - ٣٨
- ٣٠ سورة الأعراف - ١٧٢
- ٣١ سورة الأعراف - ١٧٢

- ٣٢ حديث شريف ذات صلة رواه جرير ابن عبد الله: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ (لا تتزاحمون ولا تختلفون) في رؤيته، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. صحيح البخاري.
- ٣٣ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٣٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٥ ربما استلهاما من بيت الشعر، للقشيري في "تفسير لطائف الإشارات: إن شمسَ النهار تغرب بالليل وشمسُ القلوب ليست تغيب
- ٣٦ سورة النجم - ١
- ٣٧ سورة الطارق - ٣ و ١
- ٣٨ سورة الأحزاب - ٤٦
- ٣٩ سورة نوح - ١٦
- ٤٠ سورة الفرقان - ٤٥
- ٤١ سورة يس - ٨١
- ٤٢ سورة آل عمران - ٢٦
- ٤٣ سورة الإنسان - ٢٠
- ٤٤ سورة الحجر - ٨٨
- ٤٥ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.

(١١)

الإنسان

في خلقه وحقه لخلائقه وحقائقه
بخلقه لطبائعه في مهابطه، وتخلقه بمتابعه في معارجه
هو في دائرة وجوده ودوام تواجده
أصلاً لأدنى، وعلماً على أعلى، في لانهائي موجد
مطلقاً، منزهاً، لا شريك له من موجوده أو متواجده

حديث الجمعة

١ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ - ٥ يوليو ١٩٦٨ م
تصحيح التاريخ الهجري: ٩ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ

بسم الإنسان في حقه.. بسم الإنسان في خلقه.. بسم الإنسان في رسالته.. بسم الإنسان في حقيقته.. بسم الإنسان في عليين.. بسم الإنسان في سافلين.. بسم الإنسان فيما بينهما.. بسم الإنسان فوق عليين.. بسم الإنسان دون سافلين.. بسم الإنسان جماعهما.. بسم الله الرحمن الرحيم.

بسم الإنسان في جلايب نوره.. بسم الإنسان في جلايب ناره.. بسم الإنسان في جلايب ترابه.. بسم الإنسان في جلايب روحه.. بسم الإنسان عارياً عن جلبابه.. باسم الله الحي القيوم.

بسم الإنسان خالقاً.. بسم الإنسان مخلوقاً.. بسم الإنسان متخلقاً.. باسم الإنسان وجوداً.. باسم الإنسان متواجداً.. بسم الإنسان جامعاً، للوجود، ولما أوجد، وللوجود، وللمتواجد، في الموجد له.. بسم الإنسان جماع وجود، وجماع شهود، وجماع موجود.. باسم الله العزيز الحكيم.

بسم الإنسان الرحمن الكريم.. بسم الإنسان الكنود الزنيم.. بسم الإنسان الجاهل الظالم.. بسم الإنسان الرحيم العالم.. بسم الإنسان الحكيم المحكم.. بسم الإنسان العزيز المعز.. بسم الإنسان المسكين وجماع المساكين.. باسم الله اللطيف الخبير.

بسم الإنسان، في أي صورة ما شاء تتركب.. بسم الإنسان في أي صورة ما شاء رُكب.. باسم الإنسان المعتدل في قيامه، باسم الإنسان المنقلب في قائمته.. بسم الإنسان، تجلّى بكل الصور، على ما أراد من صور، وعلى ما أراد من تجلٍّ.. باسم الإنسان بعيداً عن الصور وعن التجلي.. باسم الله القديم الباقي.. باسم الله الحافظ الواقي.

بسم الإنسان المتكئ عن الشهود، الغيب على الوجود.. وبسم الإنسان المتجلي بوجوده، على عوالمه لشهوده.. بسم الإنسان لا شيء معه.. بسم الإنسان، كل شيء فيه جمعه.. باسم الله المحيط بمن قامه وبمن سمعه.

بسم الإنسان لا بدء له.. وباسم الإنسان لا انتهاء له.. وباسم الإنسان قياماً لكل بدء.. وباسم الإنسان قياماً لكل انتهاء.. وباسم الإنسان قائماً وقياماً لكل ما بينهما، ولكل ما قبلهما، ولكل ما بعدهما.. باسم الإنسان وجهاً لله، أينما نولي نراه.. باسم الإنسان لم يأت عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً.

بسم الإنسان، لا ندرك مداه، ولا نعرف معناه، ولا نقبله لنا في جهلنا مولى ولا في جاهليتنا نقبل مولاه.. وما كان الإنسان إلا إياه، وما كنا فيهما إلا معنى منهما وظلا لهما.. باسم الله إنساناً لعينه من الأدنى ودود، ولعليه لعينه من الأعلى وجود.

بسم الإنسان، إذا أسفر، أسفر الحق.. باسم الإنسان إذا أشرق، أشرقت شمس الحقيقة.. باسم الإنسان إذا غرب، قُبر العلم واختفى المعلوم، وبُعث الجهل، وغاب النور، وانتشر الظلام.

باسم الإنسان تقلب الليل والنهار.. باسم الإنسان ليلة القدر، وقائم الأمر.. باسم الإنسان قائم الصلاة ويوم الفجر.. باسم الإنسان علماً عن الإنسان.. باسم الإنسان علماً عن الإنسان.. باسم الإنسان، كُتاباً هو الإنسان، هو البيان، هو الدين.. هو الرحمة.. هو الرحمن.. هو اسم الله.. هو الإحسان.. هو اسم الله في القيام.. هو فطرة الله وصبغة الله للوجود على الدوام.. هو حق الحياة يعرف لكل موجود في السكينة والسلام.. باسم الله الغيب.. باسم الله الشهادة.. باسم الله الرحمن الرحيم.

هل عرف الإنسان معنى الإنسان، حتى عمل ليكون إنساناً، فصار بعمله إنساناً، يوم يُحسن عمله، متخلقاً بأخلاق الأعلى له، لنفسه بنفسه يصطفيه، عرفه معه، وعرفه عنده، وعرفه فيه، وعرفه عليه، وعرفه دونه، وعرفه من ورائه، وعرفه من أمامه، وعرفه عن يمينه، وعرفه عن يساره، وعرفه لا

وجود له معه، وعرفه لا شريك له به، ولا شريك له منه، مسيحا فيه، وحقا له، ووجها لمطلقه، واسما لمعلومه، ووجها لمجهوله، ونصبا لمنشوده، ووجها لإحسانه، وعيدا لرحمائه؟

هل عرفنا إنسانيتنا بالقلب والرأس والقلب في قائم المعنى بقائم المبنى، في إنسان رسول الله قلبا وقالبا ورأسا ومعنى؟ هل عرفنا الإنسان مرسلًا؟ هل عرفنا الإنسان مرسلًا إليه؟ هل عرفنا الإنسان رسولا بينهما أمرا وسطا لهما، لنفسه في نفسه جمعهما، فيه تلاقى المرسل مع المرسل إليه، في قائم الرسول، قيام الحق؟ هل أدركنا {وقل جاء الحق وزهق الباطل}؟

إن هذا الذي نتحدث به إليكم، هو حديث ميسر لكم تسمعون، وميسر لكم تقومونه، يوم أنكم تصدقونه، ومن الأعلى مجهولا عليكم تطلبونه، ظاهرا بينكم بأخوة لكم، وجها لكم لوجه له تشهدونه، ووجوهكم تؤمنونه، وأنكم بمعانيكم تقومونه، فقريبا منكم لمبانيكم تؤمنونه، ومعيتكم بأرواحكم تحسونه، ولعقولكم تشهدونه، وفي أنفسكم تعاملونه وتلاقونه، وانعكاسا إلى قلوبكم تستقبلونه، وتقبلونه، فعقولكم لقلوبكم مسجدا تدخلونه، فتنعكس أبصاركم في بصائرهم فتشهدونه.

فلا إله إلا الله تقومونه، وحصن لا إله إلا الله تدخلونه، ومحمدا رسول الله تبعثونه، فتعلمون من الحق بينكم بعث، وفيكم يبعث، وأنتم بالحق للحق، معه، في الآخرين تبعثون، وفي قلوبهم لهم تشهدون، ومعيتهم مع أنفسهم أقرب إليهم من حبل الوريد تدركون، فتعلمون كيف تقومون، ومن أنتم من القائم ومن القيوم، في الحي القيوم، سِدرة منتهى لما تقومون، وسدرة مبتدأ لما ترجون.

الإنسان؟! الإنسان في نوره، هو الإنسان في ظلامه.. وهو الإنسان في ناره.. وهو الإنسان في برده ومائه وسلامه.. الإنسان هو الإنسان دائما، أيا ما كانت طبائعه، وأيا ما كانت مجامعه، يأخذ قيمة الإنسان في كل طبيعة، ويأخذ قيمة الإنسان في كل عالم، وفي كل كينونة، ما عرف أن له أعلى، وأن هناك من دونه هو، من له يعلو، ومنه قد يعلى في مطلق الله.

الإنسان.. كان الحياة، بين سعادة الحياة عليه، وأحواض الحياة به، والافتقار إلى الحياة دونه.. إنه ومن يعلوه ومن دونه، عين قائمه، في قائمه، لا يعلو عليه عاليه، ولا يسفل عنه سافله، ولا يستعلي هو على أسفله، ولا يخنع فيما لا يعلم لعاليه، وإن يك يشهد جانبا من معالم الحق فيه، فهو يقبل الحق له ويطلب أن يشهد لمعالم الحق فيه، تعرف لمشاهده من قائم عاليه، رسولا من عاليه لدانيه، في دائمه بالحق بمعانيه عند عانيه، منه وإليه على ما يرتضيه.

الدين النصيحة، لله ولرسوله، وللمؤمنين.

إن الإنسان هو الحكمة والنصيحة.. إن الإنسان هو الدين.. إن الإنسان هو المعرفة.. إن الإنسان هو العلم. إذا عرف الإنسان أن ما يعلوه إنما هو رحمانه وأن ما يسفله إنما هو إنسانه، وعرف نفسه بينهما روحا ونورا بين يدي رحمة المطلق، هو بين يدي من هو الأعلى والأدنى، هو لمعناه بهما فوقه ودونه، بإحاطته، فهو إنسان ذاته ومعناه عرف قيمة حديث رسول الله (الدين النصيحة)^٢.. لمن يا رسول الله؟ (النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين)^٣.

الدين النصيحة لله.

كيف أنصح الله! ومن ذا الذي ينصح الله! ومن ذا الذي يشفع عند الله؟! وكيف تكون النصيحة منك لله وهو الغنى عن العالمين!

كيف تنصح أنت الله؟! إنك تنصح الله، يوم تعرف من هو الله، إنه أنت، وإنه من يعلوك في زمانك، وإنه من دونك من قومك، وإنك ومن يعلوك ومن دونك وما أنت، ما هو إلا أمر واحد في الله، في مطلق الله، لا شريك له ممن يعلوك، ولا شريك له منك، ولا شريك له ممن يسفلك، وأنت لا تشاركه فيمن يعلوك، ولا تشاركه فيمن يسفلك، ولا تشاركه في نفسك. إن التناصح بينكم هو التعاون في أمركم به، وفي أمركم له، وفي أمركم فيه.

إذا عرفت أن الذي يعلوك إنما هو الإنسان، وأن الذي يسفلك إنما هو الإنسان، والذي هو أنت إنما هو الإنسان، فأنت بينهما في مجتمع الإنسان، لا بدء لمجتمعاته، ولا انتهاء لتجلياته.. أنت الأمر الوسط، في قائم الإنسان، في مطلق الله، بمطلق الإنسان.

فاستقامتك على ما تعي هي نصيحتك لمن تحب من أمر نفسك، فإذا نصحت إلى الأعلى لزمانك، فأنت المتابع الوفي الأمين، وأنت في مستقيم الدين، فأنت الناصح الأمين فيما أوثقت عليه، فأنت الناصح للكبير المتعال، لقائمك به، بيقظة ضميرك لأمرك فيه.

إن الذي جعل شهيداً على كل شهيد، وأباً لكل وليد، ومولوداً لكل أب، قبل النصيحة، (أنخوا.. أمّنزل أنزلك الله يا رسول الله، أم هو الرأي؟ قال بل الرأي)٤، قال الرأي أن ننيخ بعد بدر، فقال الرسول نعم الرأي، ونعمت النصيحة، مقبولة منك يا بني، بارك الله فيك، تنصح أباك، وتنصح ربك ومعناك، وتنصح الأعلى عليك من مولاك ونعمت النصيحة.

هكذا هو الدين النصيحة، لله ولرسوله، وللمؤمنين.

ومن هذا في حياة الرسول الكثير، ومنه ما برز في صلح الحديبية، بنصيحة إحدى زوجاته. فإذا قلنا لا إله إلا الله، أو أردنا أن نعرف لا إله إلا الله، أو أردنا أن ندخل حصن لا إله إلا الله، فما كانت لا

إله إلا الله إلا الإنسان، وما كان حصنها إلا الإنسان، وما كان حقيقتها إلا الإنسان، وما كان سفينتها وبحارها إلا الإنسان، وما كان مرساها ومن ركب ومن رسا إلا الإنسان، في أي صورة ما شاء ركبك.

إن الإنسان فوق الصور وفوق التصوير، ولكنه المتصور بالصور، ليعلم في أسمائه الحسنی وصفاته، وليشهد في اسم ذاته، (ليس الشأن أن تعرف ما هو الاسم الأعظم، ولكن الشأن أن تكون أنت الاسم الأعظم)°.

قل الله، قل الرحمن، ادعو الله أو ادعو الرحمن، أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنی، ولكن وقد أظهرك على الدين كله، هل تعلم له سميا؟ هل كان له سميا بذات تسمى إلا بمن اصطفى من عباده؟ هل كان له وجهها إلا بمن ارتضى من الناس لحقه، ومن الملائكة لحبه، ومن الجان لبلائه وابتلائه؟ ما خلق الجان والإنسان والملك إلا ليعبدوا أنفسهم له، وما ارتقى بهم إلا كانوا وجوها وأسماء له، قائم وجوده، وأعلام أسمائه لشهوده.

أما هو، فلا اسم له، فعند من يتسمى، وهو المسمى بالأسماء عند الأسماء! ولا غير له، وإن كان الوجود دالا على معاني الإعلام عنه، فما تواجد الوجود إلا به، وما بقي بقاؤه الأبدى إلا ممسوكا في يده، ولكنه ليس هو.. وإن كان وجهه ويده، لأن الوجود لا يمسك به، ولكنه هو الذي يمسك بالوجود، {إن الله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا}٦.

إن الإنسان لعينه يقوم وجودا، ويقوم ربا، كما يقوم عبدا، كما يتنزه ويقوم إلهاء، فهو وتر الأشياء، ووتر الكائنات، ومن ثالث وجودها إلى أحد تواجدها، ومن أحد وجودها إلى ثالث تواجدها.

فإنسان الأحدية، إذا بدأ أن ينشق عن نفسه، في قائم الواحدية لأحديته، مرة، قامت الاثنينية، وأخرى، قام التثليث، فكان ثالثا، وامتد بكثرتة، في تكاثر واحدته ناموسا، لعين قديم أحديته كوثرًا وتعديدا. فإذا ما أدرك لقائم شتاته، تجمع في قائمه لذاته، فردا وتوحيدا، واجتمع على دائمه بقادمه، إلى عين أحدية قديمه لتواجد أحده، حقا بقائمه، بذلك كان الإنسان في علميته على الحق المطلق، أحدا في قديمه وأحدا في قادمه، وأحدا بقائمه في قيومه على قائم واحدته لأحديته بظاهره.

لعل في هذا التعبير ما يحتاج إلى شيء أكثر من الإيضاح؟!

أنتم الآن، الإنسان في جمعكم، أستم جميعا في جماعتكم أبناء لأحدكم بمعنى أيكم الآدم؟ أنتم في وجودكم في شتاتكم، لعين قديمكم بآدم، تتألف قلوبكم، ويتوحد جمعكم. وبالتألف والتوحد يقوم بقاؤكم. يأكل الذئب قاصيكم عن جماعتكم فيفنيه، تأكله الحيوانية، فترده إلى ترايبته، ويرتد ما فيه من حقيقته، إلى

بحر أنوار نشأته، فإذا واصل جمعكم، جمعكم، كنتم أنتم رمال الصحراء لنشأة آدم من جديد، على مثال مجهول عليكم، مجهول عليكم في القديم، {إن الله اصطفى آدم}، من بشرية لسبق بآدم لها.

ذرات تتجمع، ليتواجد منها إنسان مجمع صور من تجمع صدر عن مجتمع، يوم تذاكر المجتمع في الله، وعلى اسم الله اجتمع، فانتهى إلى كمال قديمه بنشأته، في كمال قائمه لقادمه بنهايته، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^٨، (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد)^٩.

{خلقنا الإنسان في أحسن تقويم}، هذا قديمكم، {ثم رددناه أسفل سافلين}، وهذا قائمكم، {إلا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات - وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}، {فلهم أجر غير ممنون}، وهذا قادمكم.

{في مقعد صدق عند مليك مقتدر}، {ندعو كل أناس بإمامهم}، أبوة من ملك، وملائكة مستوزرين من ملك، لهم عند ربهم ما يشاؤون، حقاً وظلاله، بيت وآله. هكذا هو من منه جئتم، ومن غيبه انشقتم وإليه انتيتم، وما تعارفتم إلى من منه جئتم، إلا يوم إليه صرتم، بما إليه انتيتم، فكشفت عنكم أعطيتكم ووضعت عنكم أوزاركم، فخد بصركم، ونظرتكم بأفتدتك، من أنتم وما معناكم، فعرفتموكم عين مولاكم، وظلال معناكم، وكلمات متجليكم، ونبوة أبيكم في إنسانكم لمعانيكم، فظلال جماع حقائقكم لحقكم تجددتم، فكنتم حقاً من بُعث حقاً، وهو الحق من ربكم، وهو المبعوث بالحق بينكم، رسولا ودليلاً، والمبعوث بالحق فيكم ربا وكفيلاً.

قام رسولا من أنفسكم، الله من ورائه ومن ورائكم بإحاطته، قائم على نفسه، وقائم على كل نفس فيكم، انكشفت له حقيقتكم، فأكرم خليقتكم، ووضع لكم جناح الذل من رحمة حقكم وربكم قيوم قائمكم، ولم يظهر بينكم غليظاً في قلبه، ولا طاغياً في فعله، ولا معجماً مُربكاً في قوله، {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً}، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}.

هل بحثوا عن الرشاد، فلم يجدوا بينهم الرجل الرشيد، والرسول يقول لهم (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{١٨}؟ وما قت بينكم في قائمي بأول قيامة لي، فقد (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)^{١٩}.. مع طبقات البشرية بُعثت، ونبياً فيها وجدت، وبأيديهم إلى الطريق السليم أخذت، وفي الطريق مشرقة بنور الله معي سقت، وبهم سلكت، ولها لهم في قلوبهم وصدورهم أنرت، وبرضائهم فيها أدخلت.. لا إكراه في الدين، تبين الغي من الرشاد.

من عرف نفسه، في غيبه، عرف الله في رحمته، وبدأ له طريق رشاده، ومن اغتر برشده، انزلت قدمه عن الطريق في هاوية غيه لهاوية نفسه.

وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه، وما من نور إلا وعند الله أشرق وأضوأ منه، وما من نار إلا وعند الله نار أحر وأقوى منها، وما من ظلام إلا وعند الله أعم وأظلم منه، وما من كلام إلا وعند الله أبلغ وأقوم منه، وما من حكمة إلا وعند الله من الحكمة ما هو أحكم، وما من طريق مستقيم إلا وعند الله طريق أقوم، وما من مركب نجا وخلاص إلا وعند الله مراكب أيسر وأكبر وأقوى وأرحم، ما قدروا الله حق قدره؟!

ما جاء الإنسان لحقيقة وشهادة الرسول، إلا ليعلمكم عنكم فيكم منكم بكم، رحمة مهداة وعلمًا عن الله لأمركم، لا تخطون به، وهو بمراقبه بدءا منكم محيط بكم، ومحاط بأعلى، وهو بأمره لكم المحيط، فما كان الأعلى محيطا عليكم ومحاطا بأعلى، إلا من مثالكم أنتم، فأنتم من ثمرة تواجداتكم به، في الله ذي المعارج. إنه مهما كنتم في تفاهة فيه، فهناك فيه ما هو أثقه منكم، وإنكم مهما تفهتكم، فإنكم عنده ما تفهتكم، لشهود حقه فيكم، وإن تفهتكم عند أنفسكم، فما تفهتكم عنده، {إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة في السماوات أو في الأرض يأت بها الله} ٢٠، فأين هو التافه في الوجود؟

إن الذي يجعل الشيء تافها أو غير تافه، إنما هو معرفة الشيء عن نفسه في قائم الموجود بلبه لموصوف ربه، فإن عرف.. {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا} ٢١، وإن جهل فقد خسر الله وما ربح شيئا وإن ربح الدنيا بخذافيرها (لو كانت الدنيا تساوي عند الله، جناح بعوضة، ما سقى الكافر منها جرة ماء) ٢٢.

ها أنتم في مجتمعكم هذا، في جهالتكم وجهلكم بأغلبكم، وإن كان منكم لله عباد، وقليل ما هم.. ها أنتم نتصارعون على دنيا زائلة، وعلى جاه زائل. لو جلتكم جولة بين المنتخبين والمنتخبين، في معركتكم الانتخابية القائمة، لرأيتم حال الدين في مجتمعكم، وكيف هم الناس، مأخوذون بالتافه، فقدوا لطلبه الخلق والصدق والأمانة والكرامة، وشرف الإنسان.

ولو نظرتم إلى مجتمعكم كيف يتعامل في تجارته ومتاجره، وفي صناعته ومصانعه، لرأيتم نفس الشيء، وقد بعد الناس عن إدراك قوله تعالى، {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} ٢٣، رجال يقومون في التجارة وفي البيع يتعاملون بها مع الله، ولا يلهيهم عملهم هذا عن اليقظة لإدراك الله وحسه، في قائم قلوبهم، ولب قلوبهم، فيحسنون عملهم الزماني ويكسبون به وجودهم الروحي، وتصبح الدنيا مزرعة الآخرة، هم بذلك كانوا بيوت الله، تُرفع، يذكر فيها اسمه في متابعة بيت لله وضع انطبعا عليه

وقائم ظلاله، بيوت من دخلها من الناس بالحب والود كان آمناً، هؤلاء كانوا أسماء الله الحسنى، {يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي} ٢٤، {في مقعد صدق عند مليك مقتدر} ٢٥.

{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ٢٦، فمن يكون هؤلاء؟ هؤلاء هم الذين آمنوا بالله ورسوله، لمعنى قائم البيت الموضوع، الله ورسوله لقلوبهم ورؤوسهم هو إنسان اليقظة وهو للبهيم وقوالبهيم يروونه نصباً مقاماً للناس، وبيتاً مطافاً من حجيجهم، وباباً مفتوحاً لساحة الله، يدخلها أهل لا إله إلا الله، وقائم حصن لا إله إلا الله، للسماء الدنيا بإنسان وجودهم، وإمام معارفهم، من معارفهم عنهم، توهب إليهم وتكسب منهم، وتقام بينهم.

هذا ما جاءهم به الدين، {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس} ٢٧، فمن رأى أن الكعبة إنما هي مجرد رمز تافه لقدم ولنعل رسول الله وإنسانه لنا، وهو الذي أبرزه بين الناس قدم سعيه إلى خلقه، ووجه عليه إلى حقائقه، كان مؤمناً.

ولكن الناس يؤمنون بالتافه من الأمر، يؤمنون بالتعبير ولا يأبهون للمعبر عنه، يأبهون للقرآن، ولا يأبهون للمتكلم به.. يأبهون لأنفسهم لجلودهم، لعظامهم ودمهم، ولحمهم، وشحمهم، ولا يأبهون لدلالة هذا الحيوان من قيامهم، على الإنسان من لبهم، وعلى الرحمن من قلبهم.

أين هم أهل القلب؟ أين هم أهل اللب؟ إنهم يمشون على الأرض هونا، ويخاطبهم الجاهلون بجهلهم، فيسلمونهم بسلامهم، ويسألون الله هدايتهم، لا كلاماً، ولكن فعلاً وقياماً. ينتشرون بأنوارهم في قلوب الناس بجمعهم، من صلح منهم، في اجتماع لهم على ذكره بقلوبهم، جعل الله لهم نورا يمشون به في الناس، فيستيقظ الناس، ولا يدرون من ذا الذي أيقظهم، إلا الله، ولا يدرون من كان وجهه الله الموقظ لهم، من بينهم، ومن كان قدم الله الساعي إليهم فيهم، ومن هو ولي الله بينهم.

(أخفى الله الولي في الخلق) ٢٨، أخفاه في الخلق ليعمل في الخلق لخيرهم، بحريته وبصادق نظره.. أخفاه في الخلق ليعمل حراً، فيمن لا يريدون أن يكونوا أحراراً {نفرج على قومهم من الخراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا} ٢٩، {إن هو إلا وحي يوحى} ٣٠، هذا هو الرسول في دوامه بينهم روحاً، وذاتاً (أنا روح القدس) ٣١، (الخير فيّ وفي أمّتي إلى يوم القيامة) ٣٢، (أما يكفيكم أنا جعلنا الناس يتحدثون بحديثكم؟)، هذا ما قاله الروح المرشد لدائرة من دوائره يوماً.

ولكنهم يريدون أن يكونوا عبيداً للمادة من الجنة والنار، أمورا جسموها بأوهامهم عبيداً للخيال، لا يريدون أن يكونوا عبيداً لله بالمثل، ضرب بينهم ويبرزه لهم، وفي دوام يتواجهه معهم، كوثراً في موجوده، في قائم موجوده، لا يبتز من الناس أبداً، ولا ينقطع عنهم سرمداً، وما غاب عنهم أزلاً،

فكيف يغيب عنهم أبدا! {ضرب ابن مريم مثلا} ^{٣٣}، وجعل الله بحمد، لهذا المثل قدوة، للناس كافة، هو في ذاته بها للناس كوثرًا، لا يبتز من بينهم أبدا، على ما كان أزلا، خاتم النبيين دائما.

وهو إنسان الحق من الله. إنه رسول الله.. إنه إنسان الله، {وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا} ^{٣٤}، {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} ^{٣٥}، {قل جاء الحق} ^{٣٦}، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ^{٣٧}، إليه ينتهي الشهداء شهيدا عليهم، وأمة وسطا، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ^{٣٨}.

ها أنتم في عصركم، تُسفر معالم الحياة جهرا بينكم، الروح يعمل، والذات تعمل، والحجيج من العالمين للدينين يجتمع، والتلبية منهما تقوم، وعرفات الموقنين بالله لأنفسهم في الدينين ترفع، في قلة من الناس، عبادا لله على أرضكم، وقليل ما هم، وفي كثرة من عوالم الروح في سماواتهم وكثير ما هم.

إن الإنسان في قائمه لجماعه، وربا وعبدا وإلهًا، ما زال له أعلى، وإنه لإنسان، إن الإنسان هو الشهادة والغيب.. إنه القائد والركب.. إنه الطارق والطريق.. إنه الساكن والمسكن.. إنه الدنيا ومن يقطنها.. إنه السماء، ومن يعرج فيها ومن يعمرها، ومن يجتمع بها.. إنه الإمام ومن يؤم.. إنه رسول الله وأُمته لله.. إنه إنسان الله لإنسان الله في الإنسان لله، لإنسان لا ندرك معناه، ولا نعرف مولاه، ولا نُحيط بمبناه أو بمعناه. إنها قضية الإنسان في الله.. وإنها قضية الله في الإنسان، وإنها قضية الله للإنسان، وإنها قضية الإنسان لله.

فليس للإنسان إله، وليس للإله إنسان، إنهما معنى واحد في الكيان، وإنهما حق واحد في السلم والبيان، إنهما لهما في بعضهما لبعضهما الأمان والسلام.

رب الإنسان برفيق أعلى من الإنسان، يقول للإنسان في قائم منه للعيان، السلام عليك أيها النبي، فإنسان عبده يقول لإنسان ربه، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ثم يتبادلان التحية، التحيات لله تحيي النفوس بالله، الحياة هي لله، تحيا الأرض والسماوات بالله، وتقوم الصلوة والصلاة مع محيي السماوات والأرض باسم الله، التحيات لله والصلوات لله، والطيبات لله، طيب لا يقبل إلا طيبا، ولا يلتقي معه إلا من طاب، إلا من نضج، إلا من استوى، إلا من لروحه بروح الأعلى سَوَى، فاستوى.

يوم ينزل الإنسان لدانيه، خافضا جناح الذل من الرحمة، فينزل إليه عاليه، مقيمه لعين معانيه، يوم يخلع الإنسان ثياب نعمته على بنيه، من المفتقرين لها فيه، فيخلع عليه الأعلى بثيابه، مفتقرا هو إليها، حتى لا يتركه عاريا، فينكشف أمر الله لغير طالبيه.

فإذا عرى إنسان الله لعبوديته، عرى إنسان الله لربوبيته، وغاب إنسان العبودية في عبوديته. وبذلك عرا إنسان الربوبية له أمام عبده، وتسربل بالحجاب إنسان العبد أمام الأذن في ربه، {قل إنما أنا بشر مثلكم} ^{٣٩}، {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} ^{٤٠}، قل الله أقرب إليكم من جبل الوريد، قل إنك تراه بعيني رأسك من وراءهم بإحاطته.

ماذا عرفنا عن دين الفطرة؟ وماذا عرفنا عن دين الله؟ وماذا عرفنا عن دين الكتاب؟ وماذا عرفنا عن دين اليقين؟ وماذا عرفنا عن دين الحجاب؟ هذا الذي أقول لكم، والذي تستمعون له، إنما هو خاص بكم، فإن تقبلتموه لأنفسكم وحرصتم عليه، كان منكم للآخرين، وحدثوهم أم لم تحدثوهم، فهو منكم لهم، منبعثاً من قلوبكم. ها أنا ذا أحدثكم، وأنتم قد لا تأخذون هذا الحديث مني لأنفسكم لجرد استماعي، ولكن في مجتمعكم من يأخذه، ولم يلقيني أو يسمعني، كما أن في مجتمعكم من عنه أخذ ولم ألقه ولم أسمع.

إنما أنتم تأخذونه لأنفسكم يوم تُصدقون ما أقول على ما سبق لي أن فعلت مع من صاحبت، فبقدر طاقتكم، وفي حدود صفائكم تستقبلونه، فتعلمون بما أدركتم وصدقتم لا أكثر.

ولكني إذا كنت قد أسرفت في الحديث إليكم، وكشفت عن الكثير من الحقائق، مما قد ينوء به كاهلكم فما قصدت بهذا إلا أن يكون كل ما أحدث به هو لكم ومن حقكم، وبين يديكم حتى يودع في محفظة وجودكم، فإذا بدأت استخراجهم بعملكم وبما هدتكم أنفسكم، بدأ أن يتكشف لكم شيء منه، ولو شيء يسير، وإذن تدركون قيمة هذا الحديث فتستكملون وعيه نبعا منكم.

فهذا حديث لا يدرك إلا للقلوب، ولا تدرك قيمته إلا عند القلوب، هذا حديث موجه للبابكم، وليس موجهاً لجلودكم، فلا تشقوا على أنفسكم في محاولة فهمه بكائنكم المادي، ولكن احرصوا على أن تكسبوه، لكائنكم القلبي، بكائنكم الداخلي بجوانبكم بلبابكم.

ها نحن الآن في رسالة الروح، وقد انتهت رسالة المادة من الذوات ذاتاً من أنفسكم، وقد انتهت رسالة الذات للذات بما فيها من المجاملات والمخادعات والمحاولات والتوقف من ^{٤١} الحكمة عن المصارحات. لقد انتهت رسالة رسول الله بماديه عبداً وبشراً، وقامت رسالة الله برسول الله روحاً وحقاً على ما أنبأكم (خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) ^{٤٢}، سيمشي الحق بينكم بقدميه، عبداً له هم عباد الرحمن، وما كان العبد للرحمن إلا عين الرحمن، وما كان الرحمن إلا رفيقه الأعلى، هو عندكم قدم سعيه، ووجه طلعه، الله برحمته من ورائه برحمته والله بحسبانه من وراء الكل بإحاطته. وهذه هي رحمة الله التي أرسلها الله بينكم، برسول الله إليكم رحمة للعالمين، ها نحن بجماعتنا له العباد، نواة لأنفسنا بقلوبنا للبابنا عين الرشاد.

ها هو رسول الله يدانيكم، من ملئه الأعلى من قديمه، وبملئه في عالم الروح من قائمه، ويستقبله عينه في ملككم لعين قيامه بكوثره لمحدث ذكر الله به، من قديم ذكر الله له.

فهو بقاءه بينكم، وبقائه في عالم الروح، وبقائه في أزله لقديمه، يقوم قائم الحق بالإنسان في الله، لا بدء له، ولا انتهاء له، ولا إحاطة به، حتى يعرف الناس الله في إنسانه، ويقدرونه حق قدره برؤية عنوانه، فتظهر لهم عظمة الله، بظهور عظمة الإنسان، عند الإنسان، في عزة نفسه، من عزة ربه ورسوله. {هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا}٤٣.

قد ظهر للإنسان عظمة نفسه، بعظمة هدي الله، وعطاء الله له، بقاء رسول الله عنده، بقاء سعي رسول الله إليه، باخعا نفسه على أثر الناس، حتى يوقظهم، مستقبلا ملامتهم، عافيا عن زلتهم، غير هادر، لمكانتهم في الوجود، آخذا بنواصيرهم إلى الحق للشهود، في أنفسهم.

يربهم ربهم قريبا منهم وفي معيتهم وفي أنفسهم، {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي ربك، أو يأتي بعض آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربك، لا ينفع نفس إيمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا}٤٥.

ها أنتم على ما كنتم، ودائما أنتم على ما أنتم، في قائم هذا الناموس من دوائر آيات الله بالإنسان، ومن حديث الله من الإنسان، ومن قانون الله ومن أمر الله بالإنسان، ومن شريعة الله بالإنسان، ولكنكم في هذا العصر بالذات، عصر يتميز على سائر العصور، لقبله وبعده، في حقي دورته، تخرج فيه النفوس من القبور، وتنشق السماء فيه عن أعلامها من أصحاب الدور، تبعث بالحياة أشتاتا الأحداث، عن المبعوثين في مقابرهم، ليعثوا بسماوات تواجدهم، لوحدة وجودهم.

إنها القيامة.. وأنتم لا تدركون.. إنها الخسران أو السلامة وأنتم لا تعلمون.. إنها الكفر أو الإيمان وأنتم تعمهون.. وإنها حق الله، وغيرية الله، وأنتم بأوهام أنفسكم في غيريته، لا تأبهون لما فيكم من لبابكم، لحقيقته، ولأنفسكم تجهلون، وعقولكم فيها تكلون، ولا تحررون ولا تطلقون ولا تغيرون.

هداكم وعلهم {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}٤٦، {واذكر ربك في نفسك}٤٧، {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا}٤٨، قل لهم يكونوا ربانيين، بما كانوا يعملون الكتاب، وبما كانوا يدرسونه، قل لهم اتقوا الله بما علمتكم علم ما لم تعلموا، قل لهم اتقوا الله ويعلمكم الله، قل لهم إن الله بينكم عبادا، آتاهم من لدنه رحمة، وعلهم من لدنه علما، لا ينقطعون من بينكم أبدا، فهم حجة الله عليكم، ولو انقطعوا لكانت لكم الحجة على الله.

{وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا}٥٩.. فإذا أدرك الناس عن رسالة الله! وبماذا تحدثوا عن رسل الله! هل كان رسل الله جميعا إلا أخوة! هل كانوا إلا أبناء ضرات لأب واحد! ألم يكونوا جميعا أبناء آدم! ألسنا معهم وعلى مثلهم، في معاني نسبتنا إلى أيينا! {فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}٥٠ أبناء كلنا له.

هل قال عيسى إنه أباه وليس أبا لكم، أم خاطبه أبانا الذي في السماوات؟ وما خاطب إلا إنسانا، ولكنه كان إنسانا، حقيقة.. كان إنسانا لإنسان، وجودا وعلمًا ومعلوما، كان إنسان الله، على ما عرف عيسى أن الإنسان، هو الله، وعلى ما هدى محمد، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)٥١.

وإذ قال الله، وهو الظاهر بالإنسان، يا عيسى ابن مريم، يا إرادتي من مريم، يا أمري لمريم، {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله}٥٢ لا يا أبي.. لا يا نفسي، لا يا عيني، نفسك أكبر من نفسي، وعينك أحوط من عيني، وأنت بموجودك أعلى من موجودي، {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك}٥٣، وإن كنا نفسين، ولكنني نفس في محيط نفس بها أحاطت، ومعها تضاءلت، وكيف يعلم المحاط سر المحيط! أنا ظهور إرادتك بكلمتك نعم {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب}٥٤. نعم إنك عالم الغيب والشهادة.

فهل تعلمت مع محمد، ما تعلم من تعلم مع عيسى، بما علم الله في كل رسالة؟ ولكن الناس هم الناس. انخرق أهل الكتاب بكثرتهم، ولكن رسالة الفطرة كان فيها خيرا لم يحرمه الناس، ظهر وقام في قلة بينهم، على حقيقة، وعلى بصيرة، فلا تظنوا الإسرائيليين، أو المسيحيين أو العيسويين، أو المسلمين، جميعا في ضلالة دائما وأبدا أو في انحراف في قالة سرمداء، فمنهم من يدرك أمر رسالة عيسى وموسى ويعلم حقيقتها، وإن كان الكثيرون منهم، يسيئون أو يخرفون عن الجادة، ومنهم من يتقي الله، ويعمل صالحا، والله لا يضيع أجر العاملين، وكذلك كان الشأن في الرسالة الفطرية التي جاء بها محمد، لم يخرج أهلها عن الناموس الذي حكم ويحكم الأمم.

إن الله لا يغضب عن إساءة من يتوهم أنه يسيء إليه، فمن هذا الذي يسيء إلى الله؟ وكيف يمكن أن يُساء إلى الله؟ وأين ومتى كان أو يكون هذا الكائن الذي يسيء إلى الله؟

ولكن هذا الذي يسيء إنما يسيء إلى نفسه. إن جزاءه، وإن عقابه، أن يحقق الله له ظنه على ما ظن، وأن يرض عليه بما هو على نفسه من الله ضن، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها}٥٥، {وما أنا بظلام للعبيد}٥٦، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}٥٧.

ها هي السماء تجدد رسالتها على سعة، وعلى إحاطة، الأرض جميعا قبضته، في قائمها، ولكن هذا أمر غير مدرك لأكثركم، تعرفونه وتشهدونه يوم أنتم بالله لكم بإيمانكم تقومونه، على ما أنتم هنا مع الروح تحاولونه.

فيوم تسقط عنكم أوزاركم، وتدخلون في قائم دينكم، بحصنه لكم بلا إله إلا الله، تعرفونه، فتعرفون الأرض مزوية، لرسولكم، ومطوية، لكل منكم، ما كان ظلا للرسول، وقائما به في قائمه بالمشول، في لا إله إلا الله، مؤمنا بالله ورسوله، لقائمه لهما، كلمة لله تامة أو في طريقها للتمام، وعلم الله قائما، في طريقه للإعلام، وآدم الله دائما متجددا في القيام، قياما لا يبر في دناءه، وكوثرًا يتكاثر بحضرات معناه، على ما كان الرسول بآدمه، ليكون قدوة بمعناه، في قائمه بذاته، وقائمه بعترته، وقائمه بصحابته، وقائمه بمبناه لكل من آمن بالله مع رسول الله، متابعا له في مثاليته، ليكون له من الله ما كان لقدوته. (إن أهل لا إله إلا الله لا يحضرون الموقف)^{٥٨}.

كافة للناس، يتابعونه، ويقومونه، ويجددونه، ويتجددونه، في الله، لا يحاط به، العبد له، والإنسان له، وجه ظهوره، ويد بسطته، وقدم سعيه، وعين نظره، ولسان حديثه.

كيف عرف الناس رسول الله؟ وكيف أدرك الناس رسول الله؟ ها هو رسول الله يداينكم، بسلفربرش فيكم، بمحمد عيد غريب من أنفسكم، لمحمود مقامه بالأب السريع، فهل قدرتم رسالته؟ هل قربتم لأنفسكم حقيقته؟ ما قيمة الأسماء عند من صار وجه وعلم الحق، وعرف بالأسماء الحسنی!

إن رسول الله لا اسم له، وأي اسم تحدّدونه له؟! إن تشريعه حدد له توقيفا مائتي اسم واسمين، فأی اسم من هذه الأسماء تختارون، وأعلى وأشرف أسمائه الحق؟ إن اسمه الحق، والحق لا اسم له، فهو بعيد وبريء عن المائتي اسم واسمين. وإذا كان هو بربه، وحقه من اسمه، رافع الرتب، ففي أي منها له تذكرون وبها تصفون؟

إنه عبد الله وكفى، وهو أقوم أسمائه، إنه الحق وكفى وهو أعلى حقائقه، إنه آدم وكفى وأول أوادمه.. إنه الطريق، وأبسط طرائقه وأدنى أوادمه، إنه يبدأ من سفله بآدم، حتى ينتهي إلى عاليه، لمعنى الإنسان لاسم الله، قائم الحق وقائم الرحمن، كان آدم الذي غير ما في نفسه فغير الله ما به، فبعث بربه سواه بنفسه، ونفخ فيه من روحه.

وهو في هذا قدوة لكم به، جميعا تكونونه، يوم أنكم بهذا تشهدونه، وبهذا تذكروه، وبهذا تعرفوه، وبهذا تصلوه لتكونونه، في لا إله إلا الله، قدوة قائمة، وحقيقة دائمة، بقائم ودائم محمد رسول الله.

لعلنا ننتفع في عصرنا هذا برسالة الروح لنا جميعا، نؤمن برسولها جماع رسل الله، ونؤمن برسالتها بيننا بوسطائها، في وسيط مشاهدتنا لجماع وسطائها، لوساطة أمرها في قيامها لنا آدمًا بمعناه مع آدم بمعناه، كلمة لله تمت لمولاه، قائم رسول الله، وظل وجوده، وجديد تواجده، ومعلوم من أوجده، بعثا بالمقام المحمود له، ها هو محمد السماء لمحمد الأرض للملأ الأعلى لخيركم، في محمد الله، لبعثكم، بحمد الحق لأمركم.

تأملوا رسول الله يعلمكم، (آدم أبو روحاني وابن جسماني)^{٥٩}، فنه يتواجد آدم لموصوف ولد له، إذا انشق عنه، في وصلة بأبويه، في روحانيته، أبوان له، بسابقين لعينه، رفاقا له في معلومه لله لا بدء ولا انتضاء له.

وهذا ما أراده الله في قوله، هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي ربك، فما كانت الملائكة إلا أخوته، (أخي جبريل جاء يعلمكم دينكم)^{٦٠}. وما كان معاني الرب لرسول الله، إلا إنسان نشأته، لبدء خليقته، ولقائم حقيقته، كان آدمه لآدمه في قديمه، لعينه بجديده.

فهو بحاله قال مقالة عيسى، أبانا الذي في السماوات (أنا سيد ولد آدم)^{٦١}، ولكنه عرف أن أباه، له أب، وهو على مثاله، وليد من أب، عين ما ولد هو من أبيه، وقد قال له أبوه وهو يعلمه ويؤدبه في الله، يا بني إنك أب، على ما أنا أب، (ولا فرق بيني وبينك)^{٦٢}. إن الله أراد لك أن تكون كوثرًا بوجودك، ويكون لك بنات وبنين، على ما أنا من أبي، تركًا، بنات وبنين، وعلمنا، أن الله بذاته لمثاليته منفرد بقيامه ومعناه، فهو بأمر انفراده، للعلمية عليه على خلقه ضنين، في عاليه، وليس بضنين في دانيه، بالإنسان لقائم العلمية عليه فيه، ذات الإنسان ذات الأعلى لذاته، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات، وروح الإنسان بمعناه لذاته هي روح الأعلى لعين معناه وذاته، نحن فيه حقائق، ونحن فيه خلائق، وبحقائقنا وخلائقنا فيه، لا نحيط به، وهو بنا المحيط.

وهنا قال القرآن، {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}^{٦٣} وهو عين قوله، {أو يأتي ربك}^{٦٤}، وهذا بعينه عين قوله، {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}^{٦٥}، وعين قوله {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم}^{٦٦}، وهذا معنى {أليس الله بكاف عبده}^{٦٧}، وهذا معنى (أطعني أجعلك ربانيا)^{٦٨}.

فالقضية قضية الفهم والإدراك والعلم، والدين هو المعرفة والعلم، والبعد عن الدين هو الحرص على الجهل، والبعد عن أهل التقوى، وأهل المعرفة، وأهل العلم، فهذا هو الكفر، وأهل المعرفة هم الدين

والمتابعة لهم والارتباط بهم هو الإيمان {ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله} ^{٦٩}، ([يُحْشَرُ] المرء مع من أحب) ^{٧٠}، {ندعو كل أناس بإمامهم} ^{٧١}، (المرء على دين خليله) ^{٧٢}.. (المؤمن مرآة المؤمن) ^{٧٣}.

هذا هو دين الإسلام.. ودين الفطرة.. ونسأل الله أن يدخلنا في كل لحظة، وفي كل وقت وحين، في دين الإسلام، مدخلا من بعد مدخل، لأن مداخل هذا الدين لا تنتهي، ومعارجه لا تنقضي، وتجده لا يتوقف. (هذا الدين القيم أوغل فيه برفق...) ^{٧٤}.

وليكن هذا فهمنا، وليكن هذا من الله طلبنا، هدايا الله جميعا إلى أمره، وألف بين قلوبنا على ذكره، وأنار عقولنا فيه، وأشرق في لبابنا بأنوار قدسه، وجمعنا لبنات بيته وقائم ذاته، في لا إله إلا الله، لا وجود لغيره، ولا قيام في الوجود إلا له، خلف محمد رسول الله عارجا فيه، طالبا للانهايته، بقاءم لانهايته للانهاية عطائه، عطاء غير مجدوذ.

اللهم بجاه الرسول عندك، نسألك أن ترفع الغمة عن الأرض، وأن ترفع عنها نار الخصام، وأن تبذل إليها ماء السلام، وأن تمطرها برحمتك في القيام، وأن تدفع عنا وعن الناس بلاء أنفسهم، وبلاء المسيئين منهم، وأن تجمع قلوب أهل الرحمة فيهم، وأن تشد أزهرهم، وأن تؤلف جمعهم، وأن توحد فيهم أمرهم، وأن تنشر بين الناس سرهم وجههم، وأن تعمم رحمتهم، وأن تشعل على الباطل نارهم، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله، وأن تنصرنا على أنفسنا، في هذا المجال، حكما ومحكومين، روادا ومرودين، قوادا ومقودين، طائعين وعاصين.

بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.

والحمد لله رب العالمين.

أضواء على الطريق

من هدي الروح المرشد المعروف لدائرة الجمعية الإسلامية الروحية بالكويت..

(ها أنتم على ما أنتم اليوم مقيدون في نطاق حواس الجسد، فلا تصدقون ولا تبتهجون إلا بما تلمسون وتسمعون وتكلمون وتشمون وتنظرون. ولكن الجانب الخفي فيكم الذي نريده أن ينطلق من هذا القيد، فيسبح في ملك الله اللامتناهي، أنتم له لا تأبهون، وهذا ما نريده لكم، وما جئنا من أجله إليكم لنحملكم إلى حيث السعادة واللذة التي ليس لها اصطلاح يوصف بوصف بينكم. لذة وسعادة دائمة.

اجعلونا ننفذ داخلكم نساعدكم على شفاء هذه النفس وما قيدتكم به، على ما استهوتكم فهو يتم معها إلى هذه الدنيا ومتابعها وحقدتها وكراهيتها وضنك معيشتها. استعبدتكم فجلعت منكم عبيدا لها، يدورون في

فلكها، يجمعون ويلهون ويأكلون. أما بالنسبة للذين انطلقوا من هذا الإحساس، فتراهم قد زويت لهم الأرض، وتدانت لهم الرقاب فلكوها، لأنهم قد خلقوا لها أسيادا، ولم يخلقوا لها عبيدا، خلقوا ليستكملوا أمورا شعروا بميل إلى تكميلها في أنفسهم. وهاكم أناس خلقوا ليستكملوا شهوة، فقدوها مع سابق حياة لهم لم يكسبوها.

أنتم في هذه الحياة لحاضرکم، منكم من خلق فيها ليتعلم ومنكم من خلق فيها ليتألم. وكل ما أرجوه يا أبناء الحقيقة أن ترجعوا إلى الحقيقة يوما، لتدركوا معنى تواجدكم على هذه الأرض فيستقيم اعوجاج ما بنتم عليه.

يا سادة: ما يزداد الشوق إلا للأغراب عن أحبابهم. نحن أصبحنا لا نبتغي هذا فهو محقق لنا. إنما هذا لمن يكون حبيبه بعيدا عنه. والاشتياق عندنا الذي نستزيده إنما هو الاشتياق إلى المعرفة والمزيد منها. وهو ما نأخذ بيدكم فيه إلى أحبابكم معكم، وهم ليسوا بعيدين عنكم، وما بارح الحبيب لك يوما داره فيك. إن شوقك للطريق هو الذي سيأخذ بيدك إليه، وكلما اقتربت منه كلما ازدادت بعدا عنه، لتزداد شوقا إليه. وليس بعدك عنه حقا، ولكن طمعك دائما فيه، هو الذي يصور لك هذه الأمور).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الإسراء - ٨١
- ٢ حديث شريف: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ." صحيح مسلم.
- ٣ نفس الحديث في الملحوظة السابقة.
- ٤ إشارة إلى ما حدث يوم بدر من عدد من الصحابة، قالوا: "... فَلَمَّا جَاءَ أَذْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ، وَلَا نَقْصُرُ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ.." أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، وابن الأثير في "أسد الغابة"، من طريق محمد بن إسحاق. وجاء بصيغ مختلفة في مصادر أخرى.
- ٥ مقولة للسيد أبي الحسن الشاذلي.
- ٦ سورة فاطر - ٤١
- ٧ سورة آل عمران - ٣٣
- ٨ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ." صحيح البخاري.
- ٩ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." صحيح مسلم.
- ١٠ سورة التين - ٤
- ١١ سورة التين - ٥

- ١٢ سورة العصر - ٣
- ١٣ سورة التين - ٦
- ١٤ سورة القمر - ٥٥
- ١٥ سورة الإسراء - الآية ٧١
- ١٦ سورة النساء - ٦٣
- ١٧ سورة البقرة - ١٨٦.
- ١٨ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ١٩ حديث شريف ذات صلة: "إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البغوي في ((شرح السنة)) واللفظ له. والحديث الشريف "أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد." أخرجه الترمذي، وأحمد بلفظ مقارب.
- ٢٠ سورة لقمان - ١٦
- ٢١ سورة البقرة - ٢٦٩
- ٢٢ حديث شريف: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء." أخرجه الترمذي، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه مطولاً باختلاف يسير.
- ٢٣ سورة النور - ٣٧
- ٢٤ سورة الفجر - ٣٠، ٢٧.
- ٢٥ سورة القمر - ٥٥
- ٢٦ سورة الأحزاب - ٣٣
- ٢٧ سورة المائدة - ٩٧
- ٢٨ مقولة للإمام عليّ (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٢٩ سورة مريم - ١١
- ٣٠ سورة النجم - ٤
- ٣١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ٣٢ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٣٣ سورة الزخرف - ٥٧
- ٣٤ سورة الإسراء - ١٥
- ٣٥ سورة إبراهيم - ٤
- ٣٦ سورة سبأ - ٤٩
- ٣٧ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٣٨ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل
- ٣٩ سورة فصلت - ٦ ، سورة الكهف - ١١٠
- ٤٠ سورة النساء - ٦٣
- ٤١ هذا الحرف تم تصويبه وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع.
- ٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٣ سورة الإنسان - ١
- ٤٤ أضيفت عبارة "غير هادر" بدلا من "غيرها" وفقا للنسخة الخطية المراجعة من السيد رافع
- ٤٥ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٤٦ سورة البقرة - ١٨٦
- ٤٧ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٤٨ سورة النساء - ٦٣
- ٤٩ سورة الإسراء - ١٥
- ٥٠ سورة النساء - ٦٩
- ٥١ مقولة صوفية
- ٥٢ سورة المائدة - ١١٦
- ٥٣ سورة المائدة - ١١٦
- ٥٤ سورة المائدة - ١١٦
- ٥٥ سورة الإسراء - ١٥
- ٥٦ سورة ق - ٢٩
- ٥٧ سورة البقرة - ٥٧ ، سورة الأعراف - ١٦٠

- ٥٨ استلهاما من الحديث الشريف: "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن". أخرجه الحكيم الترمذي، والبيهقي، والطبراني، وأبو يعلى.
- ٥٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٠ من حديث شريف "هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم". أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان، باختلاف يسير، والبيهقي في (السنن الصغير). يستخدم السيد رافع والمتصوفة عبارة (أخي جبريل) إشارة إلى جبريل عليه السلام.
- ٦١ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا خفر". صحيح ابن ماجه.
- ٦٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٣ سورة الإسراء - ٧٩
- ٦٤ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٦٥ سورة الفرقان - ٦٣
- ٦٦ سورة آل عمران - ١٨
- ٦٧ سورة الزمر - ٣٦
- ٦٨ حديث قدسي يرد في بعض كتب المتصوفة والشيعة، جاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبي أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".
- ٦٩ سورة آل عمران - ٦٤
- ٧٠ حديث شريف: "المرء مع من أحب" أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود وأحمد.
- ٧١ سورة الإسراء - ٧١
- ٧٢ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٧٣ حديث شريف: "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٧٤ حديث شريف أخرجه أحمد.. أيضا "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برقي، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهراً أبقى". أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير

(١٢)

الإنسان

هو الطريق والطارق، وهو السماء والنجم الثاقب في الوجود المطلق لاسم الله

حديث الجمعة

١٦ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ - ١٢ يوليو ١٩٦٨ م

الإنسان؟!

الإنسان أيضاً؟!

الإنسان يتحدث.. الإنسان يسمع.. الإنسان نتحدث عنه.. الإنسان لا نعرفه.. والإنسان لا نجده، ولا نُكره، ولا نحيط به.

الإنسان، مقيماً على الأرض.. الإنسان، مقيماً في السماء... الإنسان متردداً بين السماء والأرض.. الإنسان، خارج السماوات والأرض.. الإنسان، متحرراً من سجن السماوات والأرض.. الإنسان، منطلقاً في لانهائي الوجود.. الإنسان يملأ فراغ الوجود بالوجود.. يملأ فراغ الحياة بالحياة.. الإنسان يحدد خلق السماوات والأرض، لنفسه، بقائه لمعناه، جديداً لقديم، إنسان السماوات والأرض وما بينهما.

إن إنسان الأرض، وإنسان السماء، وإن إنسان السماوات والأرض، وإنسان التردد بينهما، وإنسان الانطلاق منهما، إنما هو إنسان واحد، وحق واحد، وقائم بالحق واحد، في مطلق الحق ومطلق الوجود ومطلق الله.

إن الإنسان بأحده للحق، ينشق عنه فيه، فيتواجد لاثنييته بواحديته من أحديته، قائم الواحد لأحده. وإن الإنسان بواحديته بالحق له يلتئم، بأبعاضه له، فيتواجد أحداً، من واحده، وتقوم أحديته من واحدته.

إن الإنسان، بجماعه بواحديته لقائمه بأحدثيته، يجدد نفسه بكله، لإقامة ظل له لكه، به يعرف، وإليه يتعارف، فيمتد بكوثره، لتكاثره لا ينقطع مزيده، ولا يتوقف له فيه جديده، لا تنفصل عنه أبعاضه، وتلتئم فيه به جوارحه، قائم إنسانه، لعلم رحمانه.

لا يبتز بعضه عن كلي وجوده، ولا يبتز فيه عنه كائن، قام به عن محيط موجوده، في قائم الله، لمطلق الوجود، لا شريك له فيه من موجود.

ها هي العذراء، ترهص لبنيا، وزوجها وحليلها وخليلها ومتوليها، ترهص لأمر الإنسان، {وأوينها إلى ربوة ذات قرار ومعين}، يظهر أمره من مصر، وينتشر في كل مصر، بنور الله، بروح الله، بحق الله، بحقيقة الله، كلمة تمت متوفاة، لإنسان الله، عما قريب يعتلي منبره، ويروي للناس خبره، ويجدد عندهم أثره، ويقيم عليهم فيهم بهم أمره، رحمة للعالمين.

سيحيط بهم إحاطة السوار بالمعصم، على ما سبق أن فعل، حتى تضيق الأرض بهم بما رحبت، ولا يجدون لهم من أمرهم مخرجا، إلا بالالتجاء إليه، والصلاة عليه، واستقباله لأمرهم، والتوسل به، في نكبتهم، والاستعانة بعزته، لرد اعتبارهم.

إنسان الله وعبدُه.. رسول الله وأمره.. رسول الله، وكلمة الله.. كلمة الله الأب، وكلمة الله الأم، وكلمة الله الابن، وكلمة الله الجامعة لجماع كلمات الله، لروح قدس الله.

رسول الله الساعة، ورسول الله القيامة، ورسول الله الحشر، ورسول الله الأمر، (أخرجوا من صياصيمهم لأول الحشر)^٢، وها هو يتجدد ليواصل أمر الحشر، فيخرجوا من مبانيهم لمعانيهم، ليشهدوا لمبانيهم بمعانيهم لقيامة الحشر، لقيامة البعث، لقيامة الحق، يوم يسفر قائم الحق، ويعلو منبره، جذع شجرة، حن لمن علاه، يوم عرفه الحياة له في قيامه ومعناه، آية من الله، عطلتها، آية من الله بالإنسان في جحوده، في اعتزازه برأيه ووجوده، لا يتخلى عن جمود موجوده.

حتى لا يفتن الناس بمحمد؟! وهل هناك دين إلا أن يفتن الناس بمحمد؟!!

إن فتنة الناس بمحمد صميم الدين.. إن حب الناس لمحمد أساس اليقين، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}^٣، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه)^٤. يجب أن يفتن المؤمن برسول ربه، فلا يرى فيه غيره، ولا يرى من حوله غيره، أليس هو الحق لله؟ (لا تفرقوا بين الله ورسوله)^٥، {قل جاء الحق...}^٦، (من رآني فقد رآني حقا)^٧.

فالكل أعلامه، الكل في سلامه، والكل له وجوه، والكل فيه، الحسن لأسمائه، الكل فيه أسماءه الحسنى، وهل فيه من الأسماء إلا الأسماء الحسنى؟ وكيف يكون له اسم أو سَمِيَّ يسمى وهو جماع أسمائه وجماع ما يسمو وما يسمى!

الإنسان.. في أبده من أزل، يُقصد ويرجى، ويقصد ويرجو، {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً}،^٨ ، (أمة مذنبه ورب غفور)^٩، (ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم)^{١٠} ، ما عرفناك إلا كريماً، وما وصفناك يوماً لئيماً، أو زنياً، بالخير قدرناك، وبالصادق الأمين دعوناك، فما كان بيننا وبينك فيك، خلاف في أمرك أو معانيك، ولكنك هزأت بآلهتنا، فسفّهت أحلامنا، فغضبنا لآلهتنا وما غضبنا لأنفسنا، وها أنت بإهلك تهدم آلهتنا، وتبدي الحق بإهلك، للحق بك، فقال لهم، هذا منكم يكفيني، وهو إيمان يرضيني، (اذهبوا فأنتم الطلقاء)^{١١}، وعمل ليتألف قلوبهم.

ويوم برز على الأرض، قصده العصور القديمة، بأرواحها، وتواجد منها في عصره أرواح بأشباحها، ومن بينهم عصور ما قبل مصر القديمة، بفراعينها وأقوامها، جاؤوه فاستغفروا الله عنده، واستغفر لهم، فأخذوا في الحياة طريقهم، وساروا خلفه إماماً لهم فتابعهم أمم مصر القديمة، فقال مشيراً إليهم، (إن لكم رحماً وذمة)^{١٢}، (مصر كنانة الله في أرضه، من أرادها بسوء قصمه الله)^{١٣}.

ونادى يا مهدي مصر.. أنت خير من اهتدى، فقد كنت لكل مهدي هدى، وكنت لكل ضال مأوى!! {اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم}^{١٤}، مصر عرفت الله قبل أن يعرفه العرب.. مصر وحدت الله، قبل أن يوحد أمم من جاؤوا بالأديان بعد دينها، مواصلة لآباء ركبو سفينة الخلاص مع نوح، مصر أرض الله المباركة.. مصر من أراضي الله المقدسة. إنها ومكة والمدينة، وأورشليم وبينارس وغيرها، لا تختلف في أمرها. إنها كما هي القاهرة في كرامة قدسها.

مصر.. هذا يومها.. واليوم زمانها.. وستسمع الأرض جميعاً لندائها، رافعة علم السلام لأبنائها، ولأمم في متابعتها.

ولكن أدعياء الانتساب إليه، يريدون أن يقيموا ديناً من تأليفهم ينسبونه إليه.. (وما محمد إلا بشر)!! نعم.. وما محمد إلا بشر، ولكن أي بشر؟ شرف البشرية.. جماع البشرية.. حقبة البشرية.. قائم الحق للبشرية.. بشراً شرفه عمله، وأقامه في أبديته اصطفاؤه، ونزل وأنزل بالحق. وكَم نزل وكَم ينزل. دورة آدم وأول العابدين بتام آدم اصطفاؤه للقيام بقيامة الأعلى لإنسان الله لقائم الحق.

اصطفاه الأعلى لنفسه وما كان غيره. وأظهره لنفسه وكان عينه، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{١٥}، ألم تر أننا نأتي الأرض، وقد أتيناها كلها بالحق أنزلناك، وبالحق نزلت، وبأنخلق العظيم وصفناك، وبها قتت وظهرت، سفور الحق بوجه الله للعالمين، خليفة الله في قائم الأرض وبشريتها.

(اخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ^{١٦}، فهذا لا يشينك، ولكن يعليك، ويوم ترفعهم فوق رأسك من تحت أقدامك، يبرز لهم في علوهم عاليك، فعند أقدامك، كلهم يسجد ويواليك {وادخلوا الباب سجدا} ^{١٧}، {وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم} ^{١٨}، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ^{١٩}، {جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} ^{٢٠}.

إنسان رُشد، وقَدَّر الله حق قدره، فأعلن أنه: (إذا كانت القيامة أمسكت بحجزة الله، وأمسكت بحجزتي يا علي، وأمسك أبناءك بحجزتك، وأمسك شيعتهم بحجزهم، ترى ما يؤمر بنا) ^{٢١}.

قَدَّر الله حق قدره، فرآه معه طفلا، يمسك بحجزة أمه، أو بحجزة أبيه، وعرف طفولته مع ربه لمطلق الله، في قائم إلهه، فيما شهد من طفولة (علي) معه يمسك بحجزته، على ما فعل هو مع الأعلى له، فجعل الله من (علي) أمرا وسطا، على ما جعله الأعلى فيه منه له، فرأى أبناء علي، يمسكون بحجزته أطفالا، على ما هو علي معه، فيتوحد بجمعه، من نفسه وعليه وولده، عترة بيت، يذكر فيه اسم الله، بأسمائه الحسنی، من محمد وعلي، وحسن وحسين، وأبنائهم، يضاف إليهم لعين وجودهم ومعناهم، شيعتهم يمسكون بحجزهم، أبناء لمن أمسكوا بحجزته، خيلا لمن أمسك بحجزة أعلاه، رآه يمسك بحجزة مولاه، منهم يُسمع حديث الله، وفيهم يُقرأ كتاب الله، الكل عيال الله، والكل أطفال الله، والكل إنسان الله، في إنسانية الله راشدة، ما ظهر الله في شيء، مثل ظهوره في الإنسان، وما كان الإنسان، إلا علما على الله، وعلما على الرحمن، وجماع الأسماء الحسنی، سواه فعدله، وفي أي صورة ما شاء ركه، إنسان لإنسان، رجل سَلَمَ لرجل، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون.

تأملوا حقيقة رسول الله لمعاني إنسانه بالله، وهو يقول لكم (فاطمة ابنتي روعي، ومن أغضبها أغضبني) ^{٢٢}، ومن أغضبني أغضب الله) ^{٢٣}. إني لا أنظر إليكم إلا من وراء جلبابها، ولا تصلون إلى مشاهدي إلا إذا أحاطت بكم في حجابها، أنا بقائم الحق لحقيقتي، لا أكلم بشراً من بشريتي، إلا وحيًا أو من وراء حجاب.

وما كانت فاطمة إلا روعي، وقائم الوحي بين يدي، به إليكم أوحى، وفيها تدخلون، وإليها ترجعون، فآدما عذريا لي فيها تلاقون، وتعرفون، فروح الله تعلمون، وبروح الله تعلمون من أكون، ولا تعلمون إلا

يوم تقبلون علياً لخدمتكم، ومولىً لحقيقتكم معه تعملون وخلفه تسيرون على ما قبلتموني، عند من قبلني، ولم يرتب في أمر الله بي.

أنا علم الله.. أنا وجه الله.. أنا إنسان الله.. ليس لكم من الله، إلا ما أكون لكم منه به، رحمة بكم ورحمة مهداة.

أنا الذي جئت بشعار لا إله إلا الله، فأدخلت الوجود في الله، وظهر الوجود بالله، بقائي لله، قيوم الوجود على الوجود، مزوية لي الأرض، ممهدة لي معارج السماء، أنا العارج، وأنا الهابط، وأنا على الأرض المقيم الثابت، وأنا في السماء القيوم القائم في قائم الله بي فيهما، وأنا بينهما في دائم بين راحل وقادم، في لا إله إلا الله.

لا شريك له مني، ولا شريك له عندي، فإني به أراكم، وفيكم أراه، قياماً فيه بمعناه، فأخفض لكم جناح الذل من الرحمة، وأنا العزيز، وأمهلكم وأنا القادر، وأصبر له معكم، وأنا السريع العقاب، وأنا السريع الحساب، وهو الفاعل والمعطي، ولكن جعلني القاسم والهادي للمهتدي، فعرفني وعرفني وعرفتني به، المعطي والقاسم والحق القائم، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته} ٢٤. يا أيها الذين آمنوا، (لا تفرقوا بين الله ورسوله) ٢٥.

ها نحن عشرات السنين، وعشرات القرون، نستمع لمثل هذا الحديث في كل مكان، وفي كل زمان ومن كل إنسان، ولا ينقطع عنا هذا الحديث، بالبيان في عيان، فيصيب منه من يصيب ما يصيب رزقا كريما ورحمة مهداة. ويلتوي عليه من يلتوي، كنودا زنيا فترى به قوانين الحياة فاعلة، والناس، بين شكور وجاحد قائمة، وبين مؤمن وكافر، معروفة أو موصوفة، كافر بنفسه، أو جاحد لها، مؤمن بنفسه، أو كافر بها.

فالله أقرب من جبل الوريد، للكافر قبل المؤمن، والله قائم على كل نفس، للجاحد قبل الشاكر، والله لا تنفعه طاعة طائع، ولا تغضبه معصية مباحد. إن الله غني عن العالمين، وليس للإنسان فيه إلا ما سعى، وما يعمل من مثقال ذرة خيرا يره، وما يعمل من مثقال ذرة شرا يره، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون) ٢٦.

إن هذه الشعارات، وهذه المبادئ التي تدور كلها حول الحقيقة، وحول حقيقة الإنسان في الحقيقة، وما يجب أن يكون شاغل الإنسان في حاضر كرماء بدناه ودنياه، لكراته منها في سابق بدناه لقائمه لأخراه، هذه الدنيا محل لبداية كراته، وأوائل أنانياته، لمرة بين مرّاته، يتخلص من خسارته، وينشد إلى إنسانه، يوم يدرك لأمره، يوم يستيقظ من نومه، يوم يفيق من غفلته، يوم يصحو من سكرته، يوم

ينصب من رقدته، يوم يقف من قعدته، يوم يحج من هجرته، يوم يعود إلى الحق في ضميره، وقلبه، ولبه، وجلبابه، وحضرته.

فيرى ملكوت الله بين جوانحه، وعرش الله بقاءه، وكسي الله بدائه، وعين الله ببصيرته، وأذن الله لسميعة، ويد الله لقدرته، وعزة الله لكرامته، وسعي الله لقدمه، وحيوان الله لمطيته.

هو اسم الله، الله من ورائه بإحاطته، وهو وجه الله لوجه الله، لكل بطلعته، يشهد الله بعينه، يوم يرى الله حيثما ولى فوجهه ووجهته، فألقى له ببصيرته، واستقبل منه بوحدانيته، بلا إله إلا الله، شعار دينه، وشعار قيامه، وشعار أمره، وشعار ملته، وشعار رسوله، وشعار ربه، وشعار حقيقته.

كل هذا كان لنا، وكائن لنا، برسول الله، وتحقق لغير القليل منا برسول الله، ولكن الكثرة غفلت عنه، وما جاء الرسول للقلة، ولكنه جاء للكثرة، جاء للقلة وللمفردات ليكونوا أنبياء ورسلا وأئمة وهداة، وجاء بهم لجماع الناس، بذلك جاء لهم جميعا، وجميع مستوياتهم في الله، على اختلاف مراتبهم فيه، من الإدراك به، ومن القيام في معناه.

رفع الناموس الناس بعضهم فوق بعض درجات، ورفعهم طبقا عن طبق، وطبقا فوق طبق، وكان الرسول بإنسانه للعلمية على الحق للطباق جميعا لجماع، قامت فيه على اجتماع، أليس هو إنسان الكل والجماع؟ بذلك كان رسول الله حيث كان الناس، وفي لقاء معهم على مستواهم، (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم)^{٢٧}، (أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر)^{٢٨}.

هذا كان لرسول الله، وهذا هو كائن لرسول الله، وهذا يكون لرسول الله، وكان هذا لرسول الله في كائن الناس به، لكائنهم بأمر الله لهم، وهو كائن لرسول الله في قائم الناس به، لقاءهم بأمر الله له، وهو يكون في دوام لرسول الله لقاء الناس، يوم يكون الناس لرسول الله فيه.

{والنور الذي أنزل معه}^{٢٩} ولم يرفع من بعده، يسري به في الناس، يمشي به في الناس، يشرق به في مشكاة الصدور، فتشرح به كتب الصدور، ويبحث ما في القبور لموصوف القلوب (قلوبهم منقبرة)^{٣٠} قبرت فيها رسول الله، حيا في قبره، وما كان قبره إلا القلوب، بين الجوانح منقبرة في الصدور، تنتظر الأمر بالحياة وبالنشور، يوم يشعل لها بها فيها، لمشكاتها، بمصباح الصدور، فتسجد بمبناها لمعناها، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}^{٣١}.

إن رسول الله، فيكم قبل أن يكون معكم، ومعكم قبل أن يكون فوقكم، وفوقكم قبل أن يكون دونكم، ودونكم قبل أن يكون عين معنكم، قياما لكم بكم بمولاكم، بلا إله إلا الله لشهادتكم لكم محمدا رسول الله.

شهادة بباغات ترددونها، وتعملون دونها، وعن أنفسكم تبعدونها، وفي مجتمعاتكم لا تتواصونها، وفي استقامتكم لا تقيمونها، وفي حكمتكم لا تعلمونها، وفي يقينكم لا تتواجدونها، سبحان الله.. {إن الإنسان لربه لكنود} ٣٢.

هل كان هناك إلا لا إله إلا الله؟ وهل لكم وجود ما، إلا بلا إله إلا الله؟ هو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، وهل أمسكها اللهم إلا بوجودها بلا إله إلا الله؟ سبحان الله، وإلى متى؟ ونحن بقائم رسول الله لنا إنسانا، ما زلنا من عشرات القرون ننتظر قادم رسول الله إلينا إنسانا.

المنتظر.. الموعود.. الجديد.. للقديم.. الوليد، من القائم المتجدد الدائم، بآدم يقوم من آدم قائم، المسيح، الكلمة، الابن، الأم، الأب، الذات، الروح، الأصل.. كل ذلك في القائم الدائم للوجود، موجود، بدائم وقائم، بلا إله إلا الله، فهلا بها طلبناه، ففينا وجدناه، وفينا لاقيناه مع من فيه وجده ولقيه.

المهدي من هدى الله. من يهدي الله فهو المهتدي، وما تعطل الله في هديه، أبرز الخير كله بإنسانه، ورسول رحمته، وحقيقة إحسانه، وعبد وجوده، لقائم موجوده، لشهوده، دب به على الأرض حقا، وظهر به لكل قلب وجه الله صدقا.

فأدرك مُشاهد.. قائم لا إله إلا الله، لشاهده ولعين متواجد، بها فيها تواجد، وتكاثر تكاثره لكوثره، وبها توحد من أشلائه، باجتماع أبعاضه وأجزائه لأعضائه، متبعا أثره، متلقيا في دوام خبره، محيا ذكره، باعثا فيه لنفسه ذاكره، يوم قام ظله، بحبته، بحب من أحبه، ومتابعته بمتابعة من اتبعه، بإحسان لما سمعه، وأدب كلما اجتمع، في لا إله إلا الله، والله أكبر.

ها هي نبوة الروح، ليومكم، يحمل إليكم من رسول الله، خبر قرب عودته بذاته، بدوام بينكم بلداته، ومبعوث صفاته، جديد لقاء مع قائم ودائم حضرته، تعريفا لكم، عن عليّ حضراته، وتقريبا لبعث تواجداته، بقائم كلماته، وتجديد آياته، في الناس للداته، جديد بيت يوضع، لقديم بيت وضع، ومن بينكم رفع، تابعته من بينكم قلوب، كانت بيوتا تُرفع، وكانت كلها طيبا يشفع.. {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} ٣٣، {في بيوت أذن الله أن ترفع} ٣٤.. {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} ٣٥، تخلفتم عنها بتبديل جلودكم في دنياكم معبودة، متخلفين عن ركب معانكم، لعلكم لوصف مولاكم.

هلا تهيأتم لاستقبال حبيبكم، لفظا، وقائكم فعلا، وحياتكم حقا، ها هي رسالة الروح، من قرن أوزيريد ترهص بينكم، وتنبه جمعكم، وتجدد أمركم، وتبيئ قلوبكم، وتحرر عقولكم، هلا تنبهتم.

في الأيام القليلة القادمة.. سيثور فيكم أمر، وسيتجدد بينكم ذكر، وسترخص حياتكم بجديد، وستشرف البشرية بوليد، يعنون القديم والقادم، والعامل الدائم بجديد، يتحدث عن أبيه، ويجمع عليه بنيه، ويعرف به جاحديه، في غير كنود، وفي غير جحود له يقبل، وعليه يقبل من آمن بالله ورسوله لقائم الوجود. فنسأل الله أن يكون هذا الأمر مصحوبا بالرحمة، مصحوبا بالمغفرة، على ما كان منه في قديم، وعلى ما نطمع منه في قادم، وعلى ما تحققنا به في الماضي، وتحقيقنا به في قائم. إنه الساعة بين يوم تم، ويوم يبدأ ليعتم.

{يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها، ويعلمون أنها الحق} {٣٦}، {إن بطش ربك لشديد} {٣٧}، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} {٣٨}، {باخع نفسك على آثارهم} {٣٩}، طأها، {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى} {٤٠}، فإن شقيت وصبرت بالله، فإنما شقيت، تذكرة لمن يخشى، {فذكر إن نفعك الذكرى. سينذر من يخشى. ويتجنبها الأشقى} {٤١}.

إن ناموس الله، على ما هو، دائم في أمره، صامد على فعله، لا جديد في الحق، ولا جديد تحت الشمس، إنما هي دورة الإنسان المتردد بين السماء والأرض، لإنسانية وجوده فيهما، في لا إله إلا الله.

وها أنتم في أيامكم القادمة، سوف تذكرون ذلك في أنفسكم لأنفسكم، فاحتفظوا به لأنفسكم، حتى يشهده الله لغيركم منكم بكم، ستشهدون أمرا لله، يتجدد به دينكم.. وتتجدد فيه معالم مجتمعكم.. ووجوه إكباركم.. ومعالم وشعارات معتقداتكم.. وليس هذا جديد في لا إله إلا الله، وليس هذا بعيدا عن محمد رسول الله.

فانتظروا رحمة الله، يرحمكم الله، واسألوا الله أن يكشف الغمة عن بلدكم، وعن أرضكم، وعن أنفسكم، وعن عالمكم، وعن بشريتكم، وإنه على ذلك قدير، وهو به جدير.

اللهم اغفر لنا جميعا، واقبلنا جميعا، ويسر أمورنا جميعا، وألف بين قلوبنا جميعا، وأثر عقولنا جميعا، وحرر أرواحنا جميعا، وعمر بنورك قلوبنا جميعا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين

اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، ولا تُعملِ فينا عدلك، وقنا من غضبتك، وغلب فينا رحمتك، برسول الله، من جعلته رحمة لنا ورحمة للعالمين.

اللهم به فثبت أقدامنا على الحق وعلى الدين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

من هدي الروح المرشد من دائرة الجمعية الإسلامية الروحية بالكويت:

(إن هذه التعاليم التي نقدمها مكتوبة في الكتب القديمة منها والحديثة، محفوظة عندكم على الورق، ولكن أين من يحفظها في قلبه، يقومها وتقومه! إنا لم نجتمع معكم إلا لنؤهلكم نواة صالحة لظهور الروح المقدسة من خلالكم.

تأملوا هذا الحديث دوما. لا نتعجلوا تأملاته. فبترويكم مطالعته وتأملاته على صفحات قلوبكم، يبدأ العمل فيكم يأخذ مجراه ليبدلكم. ضعوا أيديكم في يدنا لتعاون، لنقدم بالخير والسعادة الأبدية. لا نريدكم أن تقفوا ندامى محسورين، نريدكم دائما على أنفسكم بالله منتصرين، نريد أن تثقف فيكم هذه النفس، نريدكم أن تصبحوا خبيرين بأمورها. نريدكم حقا أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة المؤمنون - ٥٠
- ٢ استلهاما من {وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} سورة الأحزاب - ٢٦
- ٣ سورة النساء - ٦٥
- ٤ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦ سورة سبأ - ٤٩
- ٧ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٨ سورة النساء - ٦٤
- ٩ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطَرٌّ بِالذَّهَبِ - لَا بَمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطَرُّ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطَرُّ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجَحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسَرْنَا. وَالسَّطَرُّ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُّذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ." أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.

- ١٠ حديث شريف: "معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم! قال: فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء." السيرة النبوية لابن اسحق، وابن هشام، كما رواه والطبري في "تاريخ الأمم والملوك"، والنسائي والبيهقي في "السنن الكبرى".
- ١١ نفس الحديث في الملاحظة السابقة.
- ١٢ من حديث شريف، جاء في أكثر من صياغة: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا. قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِي شَرْحِبِيلِ ابْنِ حَسَنَةَ، يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ، فَخَرَجَ مِنْهَا." صحيح مسلم. و "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا. الراوي أب ذر الغفاري. المحدث الألباني. المصدر: صحيح الجامع.
- ١٣ عبارة جاءت في الأثر، ولها مرجعية بأكثر من لفظ: قال السيوطي: (وفي كتاب الخطط يقال إن في بعض الكتب الإلهية (مصر خزائن الأرض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله). ووجدت في كتاب الموضوعات لعلي القاري: (مصر كنانة الله في أرضه ما طلبها عدو إلا أهلكه الله).
- ١٤ سورة البقرة - ٦١
- ١٥ سورة الإسراء - ٨١
- ١٦ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ١٧ سورة البقرة - ٥٨
- ١٨ سورة البقرة - ٥٨
- ١٩ سورة الأحزاب - ٣٣
- ٢٠ سورة النساء - ٤١
- ٢١ حديث شريف جاء في كتاب "ربيع الأبرار"، بحار الأنوار. ومواقع أخرى في المكتبة الشيعية.
- ٢٢ حديث شريف: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٣ من حديث شريف أخرجه بعض الشيعة بلفظ: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله."
- ٢٤ سورة الحديد - ٢٨
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٧ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"

- ٢٨ من حديث شريف: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر، وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت جوامع الكلم.) (العسكري في الأمثال - عن علي)
- ٢٩ سورة الأعراف - ١٥٧
- ٣٠ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٣١ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٣٢ سورة العاديات - ٦
- ٣٣ سورة فاطر - ١٠
- ٣٤ سورة النور - ٣٦
- ٣٥ سورة النور - ٣٧
- ٣٦ سورة الشورى - ١٨
- ٣٧ سورة البروج - ١٢
- ٣٨ سورة الأنبياء - ١٠٧
- ٣٩ سورة الكهف - ٦
- ٤٠ سورة طه - ٢
- ٤١ سورة الأعلى - ٩-١١

(١٣)

رسول الله وإنسان الرب الموعود
 علم وعلم لا إله إلا الله القائم المشهود
 خلقتي وحقى الكون المعلوم من فعل الموجود
 في قائم ومطلق ولا نهائي الاسم لله بالوجود

حديث الجمعة

٢٣ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ - ١٩ يوليو ١٩٦٨ م

آمنت بالله لا شريك له.

آمنت بالله ظاهرا لا غيبة له.

آمنت بالله باطنا لا ظهور له.

آمنت بالله هو الظاهر والباطن لا فتق له.

آمنت بالله، مؤمنا، هو عين من آمن به.

آمنت بالله عارفا، لا فرق بينه وبين من عرفه.

آمنت بالله يؤمن بمن آمن به.. وآمنت بمن آمن به، مؤمنا به، أنه عين من يجب الإيمان به.

آمنت برسول الله وبرسول الله إليه، وبرسول الله إليهما، من مرسل هو عينه، فيمن أرسل، وفيمن آمن به، وفيمن أرسل إليه، بقائه مرسلا إليه، ورسولا عند من عرفه، حقا به، فأمن به.

آمنت برسول الله لا يفترق عن أرسله، ولا ينفك عن أرسل إليه، ولا ينفصل عن أرسله وعن أرسل إليه، ولا يتغاير عن آمن بالله ورسوله، قياما لهما، في قائم الله لا شريك له.

إن إنسان الله، وعبد الله، واسم الله، ووجه الله، وطلعة الله، لا ينفصل عن سماه، وعن أطلعه، وعن أرسله، وعن أبدعه، وعن تولاه، وعن تجلاه، في شعار الإسلام بلا إله إلا الله.

يقوم عليها الدين، ويقوم عليها الحق، ويقوم عليها المجتمع، ويقوم عليها النظام، ويقوم بها بين الناس الحديث والكلام، ويقوم عليها اقتصادهم، ويقوم عليها انتظام جمعهم، وتقوم عليها سياستهم وحكمتهم، ودساتيرهم، وشرائعهم ونظمهم، وتقوم عليها إرادتهم وقهرهم، ويقوم عليها التفريق بين قاهر ومقهور فيهم، ويقوم عليها الوجود والتواجد بالله بينهم، ويقوم بها وعليها السلم والسلام لهم، أو الحرب والخصام بينهم.

أين هي لا إله إلا الله من فهمهم؟ وأين هي لا إله إلا الله في وعيمهم؟ وأين هي لا إله إلا الله لنظامهم؟ وأين هي لا إله إلا الله في اجتماعهم؟ في حبه وخصامهم؟ وفي سلامهم وحربهم؟ إنها للخصام إثماره وإصلاحه، وللسلام قيامه وسلاحه.

إذا تخاصم الناس عليها صلحوا.. وإذا تلاقى الناس عليها سلموا.. وإذا تعارف الناس عليها أسلموا.. وإذا أسلم الناس إليها في السلم والسلام دخلوا.

يُظل الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، اثنان تحابا في الله اجتماعا عليه وافترقا عليه.. كان الله غايتهما.. كان الله غايتهما فيما ائتلفا عليه، وفيما افترقا عليه، وهُم في الله، وهُم من الله، وهُم إلى الله.

فإذا ظهر وجه الحق لهم تحول خصامهم إلى محبة، وتحول صراعهم إلى عناق، وتحول اختلافهم إلى اتفاق، وتحولت فرقهم إلى وحدة، فصار فتقهم رتقا، وصارت فرقهم جمعا، وصار جمعهم واحدا، وصار اجتماعهم أحدا.. قياما حقا، وبناء بيت لله يذكر فيه اسمه حسا وقيينا وصدقا.

أين نحن من لا إله إلا الله لها فيها؟ وأين نحن من لا إله إلا الله لنا منا؟ نراها ألفاظا وكلاما، ولا نراها عملا وقيامًا. نتعد عنها باسم الاقتراب منها، ونفسق عنها باسم الإيمان بها. نشرك بالله باسم وحدانيته، ونتمزق في الله باسم توحيده.

نفرق بين لبابنا وقشورنا، ولطيفنا لحيطنا، ونحن بلطيفنا، وبإحاطتنا، وبتقديرنا لشيئنا، وتقييدنا في جلودنا، وبحريتنا وانطلاقنا لعقولنا ونفوسنا، إنما نحن القيام الواحد، يوم يتلاقى داخلنا مع خارجنا فينا لوعينا، يوم يجتمع لطيف لبابنا لقلوبنا، بلطيف إحاطتنا من حولنا، مسقطا أسوار جمادنا.

يوم يتلاقى ما حولنا من أجوائنا لسماوات عملنا لتعالينا مع حقائق معانينا في تدانينا، بجمعه فينا مع مصدره لذاته ومبناه لنا، فتتلاقى بقلوبنا وبلب جلودنا نقطة الدائرة لنا، لقيام إحاطتنا، لقائم ذواتنا، فتسقط أسوارنا بجلودنا وترابنا، فيجتمع حقنا لقائنا، مع حقنا لقيومنا.. فنقول لا إله إلا الله حسا، ونقومها صدقا.. ونعرفها يقينا، ونحدث بها علما، ونكشف بها عن الحقيقة حكمة، ونرشد إليها طريقا،

ونأخذ باليد فيها سلوكا وصديقا، ونشعلها بين النور والظلام حربا، ونعمل ونمهل، ونغضب ونرضى، ونأثف ونختلف، ونتفق ونتراص، ونتعاون وتتصادم، في لا إله إلا الله، لحق قيامنا ولقائهم حقنا.

نعرفها علما، ونشهرها حساما، ونحتفظ بها نعمة، ونبذلها كرما، ونصونها عمن لا يستحقها حرصا وحكمة، ونكشف عن أضوائها لفاقدتها حجة وعلماء، لنثير فيه ندامة، ونحيي فيه حافظا، ونقوم فيه له طريقا وسبيلا وأمرا.

لا إله إلا الله، وهل كان محمد إلا لا إله إلا الله؟ وهل كان جبريل إلا لا إله إلا الله؟ وهل كان من أرسله إلا لا إله إلا الله؟ بها كان من أرسله ورسوله ومن أرسل إليه واحدا في قيام بلا إله إلا الله.

هذه هي أقانيم الإسلام بلا إله إلا الله، لو جادتم بها أهل الكتاب وقتلتم لهم تعالوا إلى كلمة بيننا وبينكم سواء، هي لا إله إلا الله لقائهم بإنسان الله، لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، بل يتخذ بعضنا بعضا أربابا بالله، رفع بعضنا فوق بعض درجات، ووعدنا بدرجات ودرجات، وجعل الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا، ولم يفرق ولم يفارق بين من رفع ومن خفض في لا إله إلا الله بلا إله إلا الله.

نعم أكبر درجات وأكبر تفضيلا. ولكن إذا كان الله هو الأول والآخر وما بينهما، فأين هي الدرجات؟ فلنكن في أسفل الدرجات في الله، فإن كنا كذلك فحن في لا إله إلا الله، وقنا بالله، ونعنا بالله، ولقال لنا من هم في أعلى الدرجات، لا تأسفوا ولا تضعفوا، ولا تحقروا أنفسكم.. إنا وإياكم فيه، لا فرق بيننا وبينكم، الله لنا ولكم، الله قريب منا ومنكم، وهناك من هو أعلى منا، ومن هو أحق منا عليكم، ومن هو أقرب منا إليكم، وإن الذي ترونه منه لنا، هو يوما منه لكم، وأكثر منه ينتظرنا وينتظركم، إنما نحن قدوة لكم، وآباء بعثنا به منه، إليكم رحمة بكم.

فأين هي الدرجات يوم نكون في الله؟ رفعنا بعضكم فوق بعض درجات في جاهليتهم، في جهلكم، في عزلتكم، في خلقيتكم، في دنيا قيامكم بماديتم، تعبيرا عما تجهلون، وفتنة، وحافزا لكم، لا في دناكم بأرواحكم ومعانيكم، ولا في لبابكم للحق في مبانيكم، ولكنها ظاهر معارج، لتكون لكم حوافز للعمل والرقى، لترتقوا بعملكم، ولتعاونوا مع الأعلى لموصوف الرب لكم، لعين قيامكم، في قائمكم وقادمتكم.

أذكروا ربكم في أنفسكم، وهل هناك فرق بينكم وبين أنفسكم؟ وهل هناك أسوار قامت وحدثت بينكم وبين أنفسكم، إلا بتحريفكم لكلام الله عندكم؟ وبإسكم من الله لكم؟ وبخاصة الحق من الله عندكم؟ وبإبكاركم لأوهامكم من صنعكم!

إن الذي يعينكم افتقاراً إليه لحياتكم، في كرتكم بجلدتكم، إنما هو قيصكم وقصعتكم. (بئس عبد الخميصة.. بئس عبد رب قيصه)^١.. بئس عبد رب عليه قيصه. إن الدنيا وما فيها، والسموات وما تحويها، قد خلق لكم، من صنع آبائكم، لموصوف أبنائهم بكم، أنتم اليتامى يأوونكم، والمعوزون يغنونكم، والجهلاء يعلمونكم. لعقولكم العشواء، بالحكمة يقومونكم، وبأذانكم الصماء يفتحونها ويسمعونكم، وبقلوبكم العمياء يبصرونها وينتظرونكم، فتنتظروهم لكم وتشهدوهم فيكم، وبأقدامكم العرجاء يجبرونها ويمسكون بأيديكم، وبأفواهكم البكاء يعلمونها الكلام والبيان، ويجعلون منكم قسا وسحبان.

هل هناك رب لكم إلا وحدة آبائكم لقيوم قائمكم؟ هل كفر عيسى يوم قال: أبانا الذي في السماوات؟ هل أخطأ محمد، أو استكبر يوم قال: (بَلِ الرِّفِيقِ الْأَعْلَى)^٢، (من رآني فقد رآني حقاً)^٣؟ ويوم قال {إن ربي على صراط مستقيم}،^٤ فمنَّ عليه ربه بالصرط المستقيم، وجعله لنا جميعاً صراطاً مستقيماً، وأمره أن يقول صراحة: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة [سبيلاً لا ينقطع تجدد] أنا ومن اتبعني}،^٥ (نزلت البسمللة لي ولأمتي، لا ترفع من بعدي، كما نزلت على كل نبي، ولكنها رفعت معه)^٦. أنا قبضة نور الله الجامعة لقبضات أنوار الله، (أعطيت جوامع الكلم)^٧، قبضة نور الله للسموات والأرض، لقبضات أنوار الله لأنفسكم، (الله معطي وأنا قاسم)^٨.

فهل جئتم فاستلتم، وقبضة نور الله أخذتم. أمرت أن تكونكم فكنتم، وأمرتم أن تجيئوا إليها فتحييكم، فهل حييتم وأجبتهم، وهلا استلتم وقبضتم، وهلا رسول الله على أنفسكم آثرتهم، وفي أثرتكم بظلام أنفسكم فرطتم وما احتفظتم، ونداء الله منه لبيتم، ودعاء الله به توسلتم، ودعوة الله فيه لكم دعوتهم.

فرسول الله في الناس رأيتم. فعند أقدام الناس، رؤوسكم طأطأتم، وسجوداً لله في قائم نصب الله، برسول الله، ببشرية الله، قدرتم وعرفتم، فأخذكم من تحت أقدامه، ورفعكم فوق هامه، وحشركم إلى الأعلى في الإطلاق لإمامه، بمعنى حقيقتكم، بقاء حقيقته في قيامه، بلا إله إلا الله لقيامكم والأعلى في قيامه...

فله عرفتم، ومعه سرتهم، وبمعيته لكم صاحبتم، فما خسرتهم.. وأقدامكم في الطريق ما انزلتكم، وما في هاوية أنفسكم سقطتم، بل على سلم من الأنوار عرجتم وتعاليتهم، عليها صعدتم، وعليها نزلتم، والناس من ظلام أنفسهم خلصتم، وسفين الله وسفين ركب رسول الله أركبتهم، وإليه حُشرتهم، فرسلاً عرفتم، وأنبياء وصفتم، وحقائق الله في الناس قتم وسرتهم.

من جبريل! هل كان غير محمد؟ من محمد! هل كان غير جبريل؟ قال لكم أخي جبريل وما أدركتم. وقال الله في كتابه إليكم بيده قدّمه لكم، ولبسانه يَسِّره بينكم، فسمعتم {إن هو إلا وحي يوحى}،^٩ فما للقول لمستم أوله أدركتم.

ما كان محمد إلا الوحي يوحى، وما كان إلا النور يسري، وما كان بالحق إلا الإنسان يظهر، وما كان في الخلق إلا الآدم يتواجد ويتجدد.

الأوادم به فيه تتعدد، يوم تلاقونه في أنفسكم آدما تكونونه، وخلفه تتبعونه، وفي الإسراء تلاحقونه، وفي المعراج تتابعونه، فإن صلى خلفه تصلون، وبما آمن به، في أنفسكم تؤمنون، يوم أنكم له تشهدون، ومحمدا لأنفسكم تقومون وتعلمون وتعلمون.. فحمدا رسول الله لأنفسكم تشهدون وتشهدون.

أمة وسطا تقومون، وبالله تؤمنون.. أمة خير للخير تعملون، الخير منكم يرجى وبالخير تقومون وتقومون، أمة بالله لها في لبابها وقلوبها، هم يؤمنون، وبخلق الله في الناس يظهر. فالناس بهم يعجبون، وخلفهم يصلون، وعندهم لا ينفكون ولا ينفصلون، ومعهم يتحابون ويتحدون ويوحدون.

فهل أنتم أمة لمحمد حقيقة بهذه الأوصاف تقومون؟ ألم تؤمروا فلتكن منكم أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتجدد بكم أمة محمد بقاءها وقديمها لدائم قادمها؟ إن آباءكم ظالمين لأنفسهم قالوا إن آباءهم على أمة، وها أنتم تقولون مقاتلتهم، فترعمون زعمهم من أن آباءكم على أمة.

فأي آباء تدعون وتعرفون، وتقولون إنهم كانوا على أمة؟ إنكم تذكرون من الآباء أولئك الذين كانوا على فرقة ولم يكونوا على أمة، وتتجاهلون أهل السبق في أمتكم ممن كانوا حقيقة على أمة، وما زالوا بقاءهم على أمة في قائم لهم بينكم، هو منهم وهم منه على أمة.

سميتهم القوم.. وسميتهم أهل المواجيد.. وسميتهم الحمقى، وأهل الأوهام.. وسميتهم المجانين، إمامهم المجنون الأكبر رسول الله.. {وقالوا مجنون وازدجر}، {ما أنت بنعمة ربك بمجنون}، (مجانين إلا أن سر جنونهم، عزيز على أبوابه يسجد العقل)١٢، وقام النقل، وعرف الأثر، ومنهم تحدث السماء، وتداولت بين أيديكم بهم من السماء الكتب والصحائف، وعرفت بهم الطرق والطرائق بلا إله إلا الله بمحمد رسول الله.

يقوم الروح في عصركم لرب العالمين.. يقوم بالدعوة والرسالة، ويحمل إليكم الأمانة، بطبقة من طبقاته.. أنتم طبقة من طبقاته، وإلا ما داناكم، ولكم بينكم منه العلي العظيم في طبقاته، وإلا ما كان منه من والاكم.

إن الروح يقوم لرب العالمين.. رب العالمين لمعاني الروح الأعظم، لقيوم رسوله بالروح العظيم للروح الأعظم، وذات القدس بالإنسان للذات الأقدس، جاء إلى عالمكم، عالما من عوالم الروح، يقوم فيه ويقوم بينه ويقوم عليه الروح الأمين للروح الأعظم، لأحد قيامكم، لواحديته في مفرداتكم، الله قائم

على كل نفس فيه، هو قيومها بالله لقائمها به، ولقادمها فيه، بأعلام للذات في قيامكم، للإعلام على الذات الأقدس، الأحياء من بينكم من نظروهم، والأشلاء من تجاهلوهم.

فهلا حرصتم عليكم، فلم تفرطوا في أمر الله لكم، أنتم أسماء الله الوسطى بين أسمائه، من عليّ أسمائه، ومن داني ودنيّ أسمائه لقائمكم بكم، لقائم أسمائه في عوالمه، عطاء لكم، في قادم أسمائه به لعوالمكم.

أنتم فيه عين قديم أسمائه، يوم تستكملون فيه دورة الحياة. أنتم فيه اليوم الأمر الوسط، والاسم الوسط، والروح الوسط، والنفس الوسط، والعقل الوسط، والحق الوسط، والوجود والتواجد والوجود الوسط، فأنتم في عالم إرادتكم، إلى عدم أو إلى حياة.

هلا جمعتم عاليكم لعلّكم على دينكم فيكم لدانيكم بكم.. فاستكملت فيكم برزخ البحرين، لاجتماع الأمرين من الأول والآخر من الأزل والأبد.

أنتم أجنة الإنسان، لقائم الإنسان وجوداً.. أنتم في رحم الوجود أجنة، لأطفال لتكون من إرادتكم، وأنتم أطفال لرجال في بيوت ذكره.. وأنتم رجال لكهول في سماوات تعاليه.. أنتم في مجتمعكم على أرضكم عالم فيه كفايته لذاتيته وروحانيته، بينكم الأطفال والرجال والكهول، وبينكم التماثيل للمثال، وأنتم في قيامكم، بشهوات نفوسكم، مغلوبون على أمركم، بتعطيل عقولكم وسجن أرواحكم في أشباحكم.

فأمر الله فيكم بينكم وفي أنفسكم، ولكن ظلام أنفسكم حجب عنكم في قلوبكم، هو مصباح الخلاص والنجاة، وهو جذوة الحياة، وقبس نور الله، وهو قدرة الله لنار الله، بوركنت ومن حولها ومن فيها. نار الله فيكم مشعلة، وقدرة الله فيكم عاملة، ونعمة الله عليكم كاملة، وعناية الله بكم شاملة.

برسول الله فيكم وبينكم ودونكم وفوقكم، رحمة الله بكم محيطة، هلا إليه فيكم رجعت، وعن وجهه بينكم بحثتم؟ فإن اجتهدتم وجاهدتم نفذ ما وعدكم فلا تقيم، وعلى أنفسكم بكم اجتمعتم، يوم هداكم السبيل، وجمعكم على الدليل، وكشف لكم غطاء أنفسكم، فأبصرت أفئدتكم، وانقشعت الغشاوة عن عيونكم لعقولكم، وعن عيونكم لقلوبكم، فاستقام فيكم أمركم، وظهر لكم فيكم ربكم.

فأدرتكم أخراكم، مُعجلة لكم في معنائكم، قائمة بكم في دنياكم لمبناكم، دنيا أنتم مقيموها بيوتا لمولاكم، فيمن يصطفي لكم من الناس بيتاً لمأواكم، تفيضون عليه، بقائمكم للأعلى، بقائم معنائكم، وتبعثونه لأناكم، متعرفاً لكم في معناه لمعنائكم، بمبناه لمبناكم، على ما عرفتكم لكم، بمعنائكم لمبناكم، لحضرة مجتمعكم، أمة الحق المرسل لكم، مؤمن لمؤمن مرآيا الحقائق، وقوائم الوجود بالمعابد، وأحواض الحياة، كل على دين أخيه، يتناصحان فيه، ويقولان بأمر الله، لأمر الناس، لأمرهم بأمره، لجمعهم قائم إنسان الله، وأوادم خلقه، (لا تجمع أمتي على ضلالة) ١٣.

لبنات بيت يتلاصقون، وأعضاء جسد واحد يتجمعون، لإنسان واحد يبعثون ويقومون، وآدما واحدا، لأوادم تتلاحق، بأول خلق يتكونون، وأول عباد في الله بالحق يبعثون، في قائم الله لا يحدث، وهم به يحدثون ويحدثون.

ليس في الله من يعرف الله، إلا من كان في ذاته وبنائه عبدا لله، يوم كان له إنسان ربوبيته، هو فيه ذرة في قائم حق بإنسان، هو إنسان الاجتماع، ألف الحق المطلق بين قلوبكم له، وأصبحتم به بنعمة الله إخوانا، وأصبحتم بتحابكم بنيانا، والتصقتم فصرتم حصنا وجدراننا، على الأعلى علما وفيه إنسانا.

ثم أمر الله العوالم، فقال لهم، اشهدوا فيهم معنانا، واقصدوهم بيتا لنا، ما شهدتموهم وجهنا، وطوفوهم إنساننا، وادخلوهم جنتنا، وتواجدوهم نعمتنا، وانشروهم في الأكوان حقيقتنا، واملؤوا بهم فراغ الوجود بالحياة، جديد وجود إرادتنا {إني جاعل في الأرض خليفة}¹.

{والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون}¹⁵، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم}¹⁶، كما في قديم فعل {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس}¹⁷، وما كانت سماؤكم وأرضكم أول سماء أو أرض خلقت {كما بدأنا أول خلق نعيده}¹⁸، وعدا علينا إنا كنا فاعلين لسبق من مثلكم.

فيقول الرسول مبينا: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)¹⁹، [ومال المعوز]، ودار من لا دار له، لها يعمل من لا عقل له²⁰، وإليها يسعى ويهدف من لا يقين له. (آخر من يخرج من النار. [آخر من يتحرر من سلطان الشمس] يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا)²¹. بي بينكم لقادمكم معي (استدار الزمان على هيئته كيوم خلق الله السماوات والأرض)²². {وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا}²³، ينتظرك، ومن يتابعك {في مقعد صدق عند مليك مقتدر}²⁴.

لو كانت هذه الدنيا، بمادياتها التي تكبرونها، على أنفسكم، القائمة بالحياة، وتعبدون من دون الله، ربا لكم في أنفسكم. (لو كانت هذه الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة [تحمل أمانة الحياة] ما سقى الكافر منها جرعة ماء)²⁵. إنها دنيا الزوال بمادياتها، وإنها دنيا الحق للمثال بالإنسان فيها، يبعث بمعنوياتها.

أذكروا الله في أنفسكم، أقرب إليكم من حبل الوريد، تعرفونه، يوم تلقون بأوزاركم وقشور لبابكم وجلود معانيكم، وأسوار حقائقكم، فينبثق نور الله باسم الله فيكم، وجهاً لله يعرف، وحقا بالله يوصف، فيبهركم ضيائه، ويتحقق لكم بالله رجاءه، ويحل بكم، ويشغل عقولكم ولاؤه.

هلا حررت قلوبكم من قوالبكم، وهلا أطلقت أرواحكم من سجون جلودكم لدناكم، لتشهدوا الدنيا بعين معناكم، فترونها عدما، وتشهدون أنفسكم بلبابكم عجا، فترونها لله حرما، ومن الله كرما، وترونها على الله

علماً، فارقت بمفارقتها الدنيا خزيًا وندماً، واستقبلت من الله وجوداً وحياةً وعلماً، وتواجدت في الله جديداً فجديداً، إلى الإطلاق عادت، ومن الإطلاق يوماً خرجت فلإطلاق جددت، ولنفسها بنفسها لنفسها أوجدت.

يتكشف لكم من الله كيف خلقكم، فتخلقون بأخلاق خالقكم منه، وتجددون خلق أنبائكم به، خلقاً من بعد خلق، على ما خلقكم، فتدعون آباءً في السماوات لها المجد، ولها الإياب، فتعرفون حقاً أن الله ما ظهر بحقيقته مثل ظهوره في الإنسان، على ما هداكم إنسان رسالتكم.

هو إنسان نبوتكم، وإنسان حقكم لحقيقتكم، وإنسان الله لطلعته بينكم، وطلعتكم به، يوم تحيا قلوبكم فيه، منبعثاً من مقبورٍ بقلوبكم لحقكم لكم، أنتم مقابره بقلوبكم، وهو فيها الحياة لحياتكم ببعثكم، ولا تنتشاره فيكم، بلا إله إلا الله، بقائم محمد رسول الله لكم، أقرب إليكم من حبل الوريد، لقائم الحق لكم.

فمن يكون أناكم، ومن يكون معناكم؟ فإن رأيتم أناكم من المادة فمن الشيء والطين طان بناؤكم، فأنتم الشياطين، وإن رأيتم أناكم من النور، ففلائكة سُميتم، وإلى حضرة بارتكم دعيتم أو أويتم، وإن رأيتم أناكم من الروح، فخلائق الله كنتم، والأسماء الحسنى لله ظهرت وعرفتم. فإن سموتم ورأيتموكم من الحق.. من الحق المطلق، ممن ليس كمثله شيء.. ممن هو كل شيء.. ممن لا يشاركه في وجوده شيء.. ممن فني فيه كل شيء.. ممن قام به الشيء مسيحاً عنه.. ممن قام به كل شيء مسيحاً فيه، لكنتم الإنسان لمعناه، ومسيح وجوده ومجلاه، والعلم لذاته بمبناكم لمبناه، ومعناكم لمعناه، بوجود لوجود، في قيام لقيام، عرفتم حقية قائمكم، وقيوم القائم عليكم، في عين قيامكم، بقائم منكم لعينه فيكم، لتدركوا عينكم فيه.

هذه هي أقانيم الإسلام، الحق بكم والحق عليكم، والحق منكم، إنما هو حق واحد، الإنسان فوقكم، والإنسان دونكم، والإنسان لقيامكم في معناكم، إنما هو إنسان واحد، وحق واحد. فحديث الأقانيم إنما هو حديث عن الإنسان، في أطواره وأشتاته، إلى تجمعها لواحدة بأحدة، وهو ما لم نذهب به بعد إلى الفهم عن الله بالله في الله. إنما هو حديث عن كلمات الله، وتعددتها، واتحادها لمجتمع إنسان للرشاد.

هلا جادلتم أهل الكتاب بما عندكم، لا تجادلوهم إلا إذا قتم بما عرفتم، فإن جادلتوهم، وأنتم في الجدل قائمون معرفةً، لا جدلاً ولجاجة، كنتم في جدالكم فيضاً ونوراً وتعريفاً، وروحاً منتشراً وتشريفاً، فقبلوا منكم واندمجوا فيكم، ورضوا بدين الله في دينهم ديناً لهم، لا يفرق الله في دينه بين رسله به، ولا بين كتبه عنه...

وإن تحدث في كل كتاب بمستوي من مستويات العلم، ومع كل رسول بمستوى من مستويات المعرفة والرشد، جمعها كتابكم كتاباً للكتب، وجمعها رسولكم جماعاً للرسل، وجمعها سنته جماعاً للطرق، وجمعها

إنسان حقيقتكم، جماعاً لإنسانية الرشاد، في إنسانية الله، لإنسان الله الجامع، بأعلامه، لا شريك له، لساحة الله الواسعة، لعزة الله التي لا تقهر، لحكمة الله، له الحجة البالغة، لعلم الله، وقدره الله، بالغ أمره، لهدي الله، لا يمتنع عن ضال ولا مضل.

فهو بضلاله وإضلاله يوماً هاديه، يوم يكشف له منه فيه قائم معانيه، فيستغفر الله، ويرجع إلى الله، ويغير ما بنفسه، فيغير الله ما به {إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً} ٢٦.

وسعت رحمة الله كل شيء، واتسع بحكمته لكل شيء. كل الكمالات له، وكل الرحمة به، وهو الخير، لا إله غيره ولا شريك له.

اللهم بمن جعلته بيننا وبينك، حجاب حقك، منك إلينا، وحجاب رحمتك بنا، وقائم حقيقتنا منا إليك، رحمة منك بنا، وجعلته كرماً منك، مبعوث خلقيتنا، بحقيقتك بنا لنا...

اللهم بمن جعلته برزخاً للبحرين، وأمرأ بين الأمرين، ووجوداً بين الوجودين، وزماناً بين الزمانين، حاضراً للأبدين وقائماً للأزليين...

اللهم بمن جعلته إنساناً لإنسانين، وحقاً لحقيقتين، ووجوداً لوجودين، وكلاماً لكلامين، وإلهاً بين إلهين، وعبداً بين عبادين، ورسولاً بين رسولين، ورباً بين ربين...

اللهم به فارحمنا، واغفر ذنوبنا، وتجاوز عن سيئاتنا، واكشف به الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن أنفسنا، وعن بلاد المسلمين، إنك قريب سميع مجيب الدعاء.

ها نحن في هذه الأيام نرى إرهاصات إرادتك، ونفحات كلمتك، ونتوقع في أيامنا القائمة أن تكشف عنا الغمة، وأن تدخلنا في الأمن والسلام والسكينة، فتجعل منا لك عبداً وللرسول أمة.

إنا نتعجلها في هذه الأيام، فقد ضاقت بنا الأرض بما رحبت، ونفوسنا كادت أن تئأس من رحمتك، وإنا لنخشى على أنفسنا من يأسنا من رحمتك، حتى لا نكون من الظالمين، وحتى لا نكون من الخاسرين.

ها هو روح قدسك يسفر، وفي سفور يعمل، ومنه ما يؤسنا في أمسنا، وعنه ما تخلفنا في يومنا. ونطمع ألا نتخلف عنه في غدنا، ونسألك أن يكون في دوام لنا، وأن تكون في دوام له عندنا، حتى نعلو ونتعالى فينا بحقائقنا، ونعرج فينا إليك، لأمرك بنا، برحمتك لنا، فنستقبل من فيضك مزيداً وجديداً، ومن نورك ورحمتك فيضاً مديداً، رحمة ورحمة، وجديداً وجديداً، حتى نعلم أنه ما من كمال عرفنا، إلا وينتظرنا منك ما هو أكمل، مما نرجو ونأمل.

اللهم به فارحمنا، وبه فحققنا، وبه فتولنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، ضالين ويقتظين، آمين ومتابعين. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به فارحمنا يا أرحم الراحمين وتولنا يا أكرم الأكرمين.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد، المعروف للجماعة في إحدى دوائر الجمعية الإسلامية الروحية، دائرة الكويت، وساطة الأستاذ/ محمود الحوراني وإشراف الأستاذ/ أسامة منير..

(يا سادة.. ما أتينا إليكم إلا راجين الخير لكم.. ما جئنا لنسليكم أو لنضيع وقتنا معكم عبثا. إننا لم نتواجد بينكم إلا لإزالة ما يحجب عن أعينكم أنوار الحقيقة فيكم، وعندما تزال هذه الحجب عنكم، تحصل لكم الهداية فتسيرون على هدي من أنوارها الحقيقية.

ما جئنا لنلقي سلاما فقط. بل جئنا لنشعلها حربا ضارية. نشعلها حربا ضارية مع نفوسكم، هي في مخاصمتكم. وأخذنا على عاتقنا أن نمدكم بالسلاح، وعليكم إشعال الحرب معها. وهذا من عملكم، وليس من عملنا، فإن القسوة تنافي وتعالينا الروحية. لكا نريدكم قساة على أنفسكم، رحماء بينكم.

إني لأرى نفوسكم مملوءة بعالم الحيوان الذي يسيطر على أفكاركم، وكل منها يتنازع السيطرة عليكم. كل منها تتناوب السيطرة على أفكاركم، وتسير أموركم حسب غباوتها، فأخذت منكم أداة لها، وأخذت من أجسادكم هياكل لتواجهها.

وإذا كنتم هنا قد بلغت قسما من الحكمة، فاحذروا أنفسكم أن تخدعكم، إذا نظرت من دونكم إعزازا بما صرتم إليه، أن تخدركم بكم إلى موضعهم منكم، يوم يرتفعون هم في حينهم إلى موضعكم. فالكل في الطريق إلى الله يتطلعون إلى الله الأكبر، ويفكرون في الله الأكل، وينظرون إلى الله الأقدس).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ استلهاما من الحديث الشريف: "تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَاتَّكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا اتَّقَشَّ". صحيح البخاري.
- ٢ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فجاء له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى..
- ٣ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤ سورة هود - ٥٦

- ٥ سورة يوسف - ١٠٨
- ٦ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٧ حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسَّتٍ: أَعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغَبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.
- ٨ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٩ سورة النجم - ٤
- ١٠ سورة القمر - ٩
- ١١ سورة القلم - ٢
- ١٢ بيت شعر للسيد أحمد البدوي: مجانين إلا أن سر جنونهم * * * عزيز على أبوابه يسجد العقل.
- ١٣ حديث شريف: "إن الله أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة". أخرجه ابن ماجه.
- ١٤ سورة البقرة - ٣٠
- ١٥ سورة الذاريات - ٤٧
- ١٦ سورة يس - ٨١
- ١٧ سورة غافر - ٥٧
- ١٨ سورة الأنبياء - ١٠٤
- ١٩ حديث شريف أخرجه مسلم.
- ٢٠ حديث شريف أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي.
- ٢١ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُورًا، يَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ امْتِلَاهَا". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٢ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.
- ٢٣ سورة الإنسان - ٢٠
- ٢٤ سورة القمر - ٥٥
- ٢٥ حديث شريف: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء". أخرجه الترمذي، واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه مطولا باختلاف يسير.
- ٢٦ سورة الإنسان - ٣